

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والأربعين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٤ - الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢












العربية والمصرية القديمة


(من محاضرة القاها الاثري المحقق احمد بك كمال في مدرسة المعلمين الناصرية)


اعلموا ايها السادة أن كثرة مطالعتي في اللغة المصرية القديمة منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري الى ان بلغت الستين مهّدت لي سبل الوصول الى اكتشاف غريب مفيد الا وهو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من اصل واحد وهو لغة الاعناء إن لم تكونا لغة واحدة افرقتا بما دخلها من القلب والابدال كما حصل في كل اللغات القديمة . وكنت قبل الآن ادرس اللغة المصرية على الاسلوب الذي تلقيتُه من استاذي هنري باشا برُكش في مدرسة خاصة على نفقة الحكومة ولبثت مقتفياً منهاجهُ كغيري من الأثرين الى قبل الآن بثمانى سنوات . وفي اثناء ذلك كنت ارى للالفاظ العربية مثيلاً في اللغة المصرية القديمة وكنت ادونها شيئاً شيئاً حتى كثرت واخيراً اطّلت على مقالة ادرجها المعلم ناغيل الأثري في المجلة المهمة (Recueil de Travaux) أبان فيها بناءً على النص المنقوش في الدير البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة ان المصريين الاول اشتهروا باسم الاعناء (ومعناه في العربية اقوام من قبائل شتى) ولم يذكر النص من اين جاؤوا لكن المدن التي اسسوها باسمهم هذا في ما فوق طيبة من الجنوب الى بعد منف تدلنا على انهم استعمروا تلك الجهة في بدايتهم ثم كثروا وانتشروا . ويقال في النص المشار اليه أنّاً ان فريقاً منهم هاجر الى جهة القيروان وتونس والجزائر وسمى نفسه اعناء التّحنو وذهب فريق آخر الى اواسط افريقية وسمى نفسه اعناء السّو ومضى فريق ثالث لعله بعض من الفريق الثاني الى بلاد الصومال ثم اجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين وسمى نفسه اعناء

مَنْتَو . فبهذا الانتشار يتضح لنا ان الاعناء سكنوا تلك الجهات الشاسعة والمناطق الواسعة
وبثوا فيها لغتهم فصارت لغة اصلية للبلاد

ثم استنبط اعناء وادي النيل طريقة الكتابة فكان لهم الفضل على غيرهم لكنهم
حصروها في ضفاف النيل ودونوا كتابتهم على الآثار بقلم الحفر البارز او المحفور كما انهم
رقشوها على ورق البردي او الاحجار او الاقمشة او الخشب ونحو ذلك مما نشاهده الآن في
المتاحف وفي الآثار القائمة في اماكنها

وكانت اول كتابتهم رسم الاشياء بصورها فالاذن  مثلاً وضعت للدلالة على الاذن .
والشفة  على الشفة . والرجل الرافع يديه  على الفرع . واليد  على هذه
الجارحة وهم جراً . ثم رأوا ان الكتابة بهذا الوضع لا يستدل منها الخلف على حقيقة لفظ
هذه الصور لعدم كتابتها وقيدتها ولا يهتدى بها الى المعنى المراد فاضطروا ان يكتبوا الفاظها
مع بقاء الصور خلفها للدلالة عليها . فكتبوا الاذن هكذا  (ومعلوم ان  هي
حرف ا . و  حرف ذ . و  حرف ن . فالجميع يقابل كلمة اذن ومعها صورة
الاذن) . وكتبوا الشفة هكذا  (ش . ف . ت) = شفة ومعها
صورة الشفة . وكتبوا اليد هكذا  وقرواوها يد بدون ياء لكونهم اصطالحوا على اهمال
حروف العلة خطأً مع اثباتها لفظاً . وكتبوا الفرع هكذا  (ه . ا) وتلفظ ها وهاء
في العربية فرح . وبهذه الطريقة آمنوا اللبس في المعنى مع ضبط الفاظ الكلمات

ولا ننكر ان الغربيين الذين اجتهدوا في حل رموز هذه اللغة القديمة منذ ١٢٠
سنة ذلوا مصاعبها بمقابلة الفاظها بالقبطية او بالعبرية او بالعربية او بالارامية او بسياق
الكلام الخ وفرضوا لها الفاظاً متضاربة فالالمانيون اتخذوا لهم طريقة في القراءة تخالف
الطريقة الفرنسية وكلاهما وضع اللفظ على قدر الاستطاعة مع علمهم ان حقيقة اللفظ والهجاء
القومية لا تزال مجهولة . ولم ترق في نظري كلتا الطريقتين لذلك اتخذت لقاموسي الذي
انجزت منه الى الآن ثلاثة عشر مجلداً طريقة سهلة وهي تحليل الكلمة الى اجزائها كما ترى بعد:
 (ا . ا . خ . ر . ع) اي آخرة . والعلامة الاخيرة فيها
تدل على المكان فهي ترسم خطأ وتهمل لفظاً

 (ا . س . ه) اي ساحة (او صهوة جمعة صها او صهوة أي بيت على الماء
يستظلون به) والعلامة بعدها للدلالة على المنزل وتاء التأنيث تهمل لفظاً وخطاً

ML (L . ه ب) اي باحة (او بهو) وهو البيت المقدم امام البيوت جمعه ابناء
وبهو وبهي) والعلامة من بعده للمنزل

ML (ع . ق . ر) اي عقر المنزل . القصر . البناء المرتفع . محلة
القوم . اصل الدار

ML (ت . أ . س . ر . ح) اي سرير ومعناه لغة النعش

اما كيفية حل نقوش اللغة المصرية فعلاومة وهي ان الفرنسيين وجدوا اثناء حفر الخنادق
في جهة رشيد حجراً مكتوباً بثلاثة اقلام . القسم الاول منه منقوش بالقلم المصري اي
البربائي والاولسط بالديموطيقي والآخر باليوناني . وذكر في هذا النص الاخير انه ترجمة
النصين السابقين . وبامعان النظر فيه علم منه شامبوليون بعض اسماء الاعلام مثل بطليموس
وكلوپترا وبرنيقا الخ . فتأمل في النص الهيروغليفي فوجد فيه خانات مستديرة مملوءة
بالكتابة فقال انها اسماء اعلام وقارن ما في داخلها من الحروف المصرية بالحروف اليونانية
فاهتدى بعد عناء شديد الى توقيها وتطبيقها باحسن طريقة . وعلم ايضاً اسماء بعض
السفن والخيول ونحوها فوجدها في النص الهيروغليفي مكتوبة برسمها فدونها بعد بحث وعناء
يعسر ايضاحه في هذه المجالة وبذلك توصل من النظر في نقوش هذا الحجر وغيره مما هو
منقوش على الاحجار ومترجم باليونانية الى معرفة كلمات كثيرة الى الوقوف على بعض قواعد
اللغة وضوابطها وظل هو وغيره يدرسون ما لاح لهم من النصوص ويدونون كل ما عرفوه
منها حتى امكنهم التدرج الى ترجمة النصوص الخاصة بالوقائع الحربية او المدنية بالطريقة
المتبعة الآن عندهم . ولا ننكر انهم بهذا الاجتهاد عانوا مشاق كثيرة في اللغة مما يثبت لهم
الفضل الاكبر عند اهل العلم لكونهم كانوا اول باحث في اكتشاف غوامض اللغة المصرية
واظهارها من عالم الخفاء الى عالم الوجود

الا اني لما وقفت على اصول اللغتين العربية والمصرية وعلى ما فيهما من القلب والاببدال
امكنتي الخوض في مقارنتهما بالبراهين القاطعة التي تظهر لنا حقائق المعاني وتبين لنا غوى
النصوص التي وضعت . لا افتخر بذلك ولا ابرئ نفسي من الغلط في مثل هذا المجال الواسع
لكنني سلكت طريقاً اضمن وارقي من غيره وهو تطبيق اللغة المصرية القديمة على اللغة
العربية مع بيان القلب والاببدال في بعض كلماتها اقتداء بالمصريين انفسهم حتى تظهر لنا
حقيقة المعنى لوجودها محفوظة في اللغتين

ففي المصرية مثلاً يكتب الجناح بطرق مختلفة كما ترى في الكلمات المصرية التالية

حروف العلة التي تُحذف خطأ وتقرأ لفظاً . كما كتبوها بالتاء هكذا :

(ت . ن . ح) = تناح . وبالزاي هكذا :

(ز . ن . ح) = زناح . وبالجميم مع قلب النون راءً هكذا

(ج . ر . ح) = جراح . وبالجميم مع قلب الحاء خاءً هكذا

(ج . ن . خ) = جناخ

فالْحُرُوفُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهِيَ الْدَّالُ . وَالتَّاءُ . وَالزَّيْ . وَالْجِيمُ

يَنْبُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ . وَحَرْفُ الرَّاءِ . يَنْبُوبُ عَنِ النُّونِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ أَيْضاً

(ن . ل . خ . ق . ب) = لقب والاشارة الاخيرة منه هي

درج يردي يدل على ان الكلمة ذات معنى وحرف الخاء فيها ينوب عن القاف

فيتضح ان النون تنقلب راءً ولا ماً كما ان الراء تنقلب لاماً والجميم زايًا ودالاً وتاءً كما تقدم

والقلب والابدال اصول مقررة في اللغة المصرية القديمة كما في اللغة العربية يلزم

مراعاتها بحيث يجب مزيد العناية والاحتراس عند تطبيق اللغتين حتى لا يخرج الباحث

المنقب عن الاصول المقررة ولا عن المعنى المراد والا كان عمله فاسداً

ولنذكر لك هنا بعض اسماء باللغتين المصرية والعربية لتعلم كيفية التطبيق مع التنبيه

ان الكلمات المصرية مكتوبة هنا من اليمين الى اليسار

(م . ر) = مرأي مستحاة وهو ما يستعمله كالجرافة

(م . ل . او ر) = مال يميل : رام يروم : أراد . رثم : احب :

صبا الى . فهي مقبولة او راؤها لام (١)

(م . ل) = ملا جمعة أملاً : الصحراء والمتسع من الارض .

واشارتها الاخيرة هذه تدل على جبل او ارض فيها ارتفاع وانخفاض

(م . ل . ا . م) = ملا جمعة أملاً : الجماعة من الناس : الرجل والمرأة

(م . ر) = مرء بعيره اي شد عليه المرء اي الحبل والعقدة .

يشار بها الى الحبل واليد القابضة على سوط يشار بها الى تعديفة الفعل

(ت . او د . م) = دميرة كلمة تدل في العرف العام

على فيضان النيل وهذه الاشارة تدل على تعرجات وانعطافات الوادي

(١) قلب اللام راءً مثل التلائل والتلائر . وأملط وامرط . والخلف والمجرف وهو الذي ذهب ماله

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = ر . ٠ ح) = مَرَحَ ويقال في العربية ايضاً مَرَحَ
ومنه المَرُوحُ ما يروح به البدن من دهن وغيره ولذلك رسموا بعد الكلمة اناء

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = س) = مَسَّ : دهن

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = س) = مَسَّ مَسًا : لمس الشيء وافضى اليه يده
من غير حائل واصابه واختبره واليد تدل على تعدية الفعل كما مرَّ

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = س) = مَسَّ مَسًا : اي طفل حسن . والغلام المرسوم
بعد الكلمة وضع للدلالة على معناها

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = ل) = مَلَّ سَمَّ وضجر منه وبرم به الخ والرجل
الضارب 𐎠𐎢𐎡𐎣 الى ان الفعل شامل لمعني الاذى

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (م . ٠ = ي) = مَسَّ مَسًا : مَسَّيْتُ تصغير مسا .
فالياء فيها تدل على ان الفعل يأتي وهو أمسى يمسى مَسًا

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ع . ٠ = ر . ٠ = ف . ٠ = أ . ٠ = ب) = أَرَفَ الحبل عقده وأَرَبَ
لغة في ارف . ويرادفها في المعنى الكلمة التالية

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ص . ٠ = ر . ٠ = ف . ٠ = أ . ٠ = ب) = صَرَّ الصرة وغيرها شدها
والدراهم في الصرة وضعها . ويمكن مقارنتها ايضاً بكلمة زَرَّ بمعنى شدَّ وجمع شديد

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ع . ٠ = ش . ٠ = ا . ٠ = و . ٠ = س) = عُسَّ وهو القدح الضخم الطويل . والاناة
للدالة على المراد

𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ع . ٠ = ش . ٠ = ا . ٠ = و . ٠ = س) = عَسَلَ النحلة من
خصائصها العسل والاناة . وضع للدلالة على ان العسل مادة سائلة . وقد سبق في كلمة لَقَبَ

ان النون تقلب لاماً كما ان الراء تقلب نوناً كما في جراح بدل جناح ويراد هنا الكلمة التالية
𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ع . ٠ = ش . ٠ = ا . ٠ = و . ٠ = س) = شَوَّبَ اي عسل وذوب لغة في

شوب فيقال 𐎠𐎢𐎡𐎣 = (ع . ٠ = ش . ٠ = ا . ٠ = و . ٠ = س) = شوب
شوب صاف اي عسل صاف وأصلها صافي

احمد كمال بك

[المقتطف] استعرنا الحروف الهيروغليفية المدرجة هنا من مطبعة المعهد العلمي
الفرنسوي للعاديات الشرقية بالقاهرة
l'Imprimerie de l'Institut français
d'archéologie orientale du Caire.

ملكة رومانيا

هي اكتب كاتبات العصر واشعر شاعراته اتمت التاسعة والستين من عمرها ودخلت في السنة السبعين في التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي وتعرف لدى ارباب الاقلام وقارئ كتب الادب باسم كارمن سلغا اي غناء الغاب . ابوها من بيت المالني قديم عريق في المجد ومنه الامير الذي اخير حديثاً ملكاً لالبنانيا وامها اميرة نسو اخت دوق لكسمبرج وكلاهما من محبي الآداب والفنون . علمت القراءة وعمرها ثلاث سنوات وبرعت في حداثتها في تعلم اللغات ونظمت الشعر الحسن وعمرها ثلاث عشرة سنة ومن ثم الى الآن وهي تنشي وتنظم واكثر ما تميل الى الكتابة فيه المواضيع الاجتماعية والقصص الفكاهية ومن ذلك كتاب قصص للصغار بيع منه نحو مليون نسخة لا لانها تكتب كملكة بل لانها تكتب كامرأة ووالدة ثاكلة

اقتربت بملك رومانيا سنة ١٨٦٩ وولد لها ابنة سنة ١٨٧٠ . فسر الشعب الروماني بها واهدى اليها سريراً من الذهب . ولم تكذب تبلغ الرابعة من عمرها حتى كاد يعبدوها لما امتازت به من جمال المنظر ولكنها مرضت حينئذ بمرض وافد انتشر في بخارست وامات كثيراً من الاطفال . وبقيت اربعة ايام وهي بين الحياة والموت فافرح الاطباء حينهم وغاية ما وصل اليه علمهم لكنهم لم يقووا على مقاومة الداء . اربعة ايام بلياليها وامها ساحرة عليها لا تفارقها لكنها لم تستطع ان تدفع مقدوراً واخيراً فتحت الابنة عينيها وقالت بصوت لا يكاد يسمع انا عطشانة اسقوني من ماء بيلش فصار نهر بيلش من ذلك الحين مقدساً في رومانيا . ولم ترزق الملكة ولداً غيرها فقضت عمرها في وصف محاسن هذا النهر والجبال المحيطة به ثراً ونظماً . واحيت كل القصص القديمة واسكنت تلك الآكام والوهاد بصور خيالها كل ذلك تذكراً لابنتها ولبست الحداد من ذلك الحين تعاقب بين الايض والاسود

وقد صار قبر هذه الابنة حرماً تزوره الملكة كل يوم الا اذا منعها مرض . وبنت الى جانبه ملجأً للايتام تذكراً له واقامت عليه تمثالاً من المرمر يمثل ابنتها وقصائب شعرها حول وجهها وعيناها مغمضتان وكتبت تحته « لم تمت بل نامت »

وبنت الى جانب النهر الذي نطقت ابنتها باسمه قبلما اسلمت الروح قصرأ بديعاً افرغت في رسمه وتزيينه ما اعطاها الله من قوة التصور وسعة الخيال . شرعت في بنائه سنة ١٨٧٥ ومضى ثلاثون سنة وكبار المهندسين والنقاشين يعملون في تنسيقه وتزيينه وانفتحت عليه بدرات الاموال . ولا تزال ايدي الصنائع تعمل فيه والداخل اليه الآن كالدخل الى متحف من



ملكة رومانيا



تمثال ملكة رومانيا وهي تعني بحريج

المتاحف الكبيرة لكثرة ما فيه من التحف والاعلاق المجموعة من اقطار المسكونة ولان غرفه
الكثيرة مختلفة النسق والاثاث والهندام باختلاف البلدان المنسوبة اليها فهناك غرفة انكليزية
للاستقبال واخرى المانية للأشراف واخرى شرقية للجُلوس واخرى هولندية للصور واخرى
تركيبية للتدخين وهلم جرا . وفيه اربعون منزلاً لا يزال الضيوف كل منزل منها تام بغرفه ومرافقه
التقت بزوجها اول مرة في قصر امبراطور المانيا ببرلين وكانت قد انتهت زائرة وهي
فتاة في السادسة عشرة . ويقال انها كانت نازلة على سلم القصر مسرعة على جاري عاداتها
فزالت قدمها ووقعت واتفق ابن البرنس شارل الذي اقترن بها بعدئذ كان صاعداً
فاستلقاها . وكانت تقول انها لا تتزوج الا بمن يجعلها ملكة لرومانيا لان تلك البلاد مشهورة
بجمال مناظرها حتى كأنها شعر نظمته الطبيعة ولم يكن لها ملك حينئذ ولا كانت مملكة . لكن
الامير الذي استلقاها وهي واقعة ونجهاها من الهلكة وقع من نفسها موقعاً عظيماً فاقتربت به بعد
تسع سنوات اي بعد ان جعل اميراً لرومانيا . ولما خطبها اخذت لتعلم اللغة الرومانية فلم
يمض عليها وقت طويل حتى احسنها لكثرة ما تعرف من اللغات

ولما انضمت رومانيا الى روسيا في محاربة الدولة العلية جعلت صاحبة الترجمة تترض
الجرحى وتعزي المحضرين واقامت مستشفى لمئة منهم على نفقتها وكانت تحضر العمليات
الجراحية الكبرى . ولما رأى اغنياء بخارست منها ذلك جعلوا يحذون حذوها في الاتفاق على
الجرحى واجتمع نساء العساكر وجمعوا مبلغاً طائلاً من المال صنعوا به تمثالاً لها يمثلها راحة
امام جندي جريح وقد سندت رأسه ويسارها وفي يمينها كأس تقدمها له

ولما وضعت الحرب اوزارها وعاد زوجها الى بيته كتبت الى امها تقول « الحمد لله فقد
عاد شارل (اي زوجها) ويسهل علي الآن ان اعود الى كني الى ازهاري وطيبوري وكتبي
ودفاتري . ويل للمرأة التي تضطر ان تخوض غمار السياسة . قدر الله لنا سلماً طويلاً الامد
يزول به ما خامر نفوسنا من البؤس والكمد ويجعل كل ما حدث في خبر كان »

والحادثة التالية تدل على ما كان لها من المكانة في نفوس الضباط والجنود :-

اصيب ضابط بكسر مزدوج في فخذه وقال الجراح ان لا بد من بتره . اما الضابط
فابى ذلك مفضلاً الموت على ان يعيش بلا ساق . فلجأ الجراح اليها لعلها تنقذ الضابط . ولما
رأت الكلام والحجج لا تجدي معه نفعا ركعت امامه وقالت له حتى الآن لم اتوسل الى
مخلوق قط لكنني اليك ان تطيع امر الجراح . فقال لها ان فعلت ما تريدن فماذا
يكون جزائي . قالت اني اهدي اليك رجلاً صناعية لم يصنع الصنائع احسن منها ومتى تعلمت

المشي عليها ادعوك الى القصر انت واولادك» فاطاع امرها وقطعت رجله
زارتها احدى الكاتبات منذ عهد غير طويل وكتبت عنها نقول «اول ما وقع نظري
عليها عجت من ان جمالها الفائق لم تذبل نضارته حتى الآن وطلاقة وجهها لا تزال على عهد
ثم استغربت سعة معارفها وتمكنها من البحث في كل موضوع ولكن لم يحف علي انها كانت
تقرط في استعمال قواها العقلية فتكاد تستنزفها كلها . فكثيراً ما كانت تأتي في الصباح الى
المائدة وفي يدها رزمة من الاوراق تكون قد احيت الليل في كتابة ما فيها ثم ينقضي النهار
وهي تنتقل من عمل الى آخر لا تكل ولا تمل الى ان يأتي اولاد اخيها امبرويد بعد ان
يقوا دروسهم فتقضي ساعة معهم في اللعب والغناء»

لما زارت انكلترا آخر مرة نزلت في قصر وندزور ضيفة على الملكة فكتوريا وتلت على
مسمع الملكة رواية شعرية تاريخية من نظمها باللغة الالمانية تلتها كلها من غير ان تفتح كتاباً .
وتلت في وقت آخر امام السر هنري ارفنج الممثل الشهير رواية اخرى من نظمها ناقله اياها
ارنجالاً من اللغة الالمانية الى اللغة الانكليزية فابدعت في حفظ المعنى مع فصاحة التركيب
الانكليزي حتى ادهشت السامعين وقالوا ان ذلك فوق طوق البشر

وزارت سنة ١٩٠١ قبر امبراطورة النمسا ووضعت عليه اكليلاً من الزهر كتبت عليه ما
ترجمته «اتيتك بازهار قطفتها من اعالي الجبال لاطرحها عند قدميك اللتين كانتا دثبتين على
السعي الى اسمي المطالب الى السلام الدائم الى المعرفة الكاملة الى ينابيع النور والطهر الابديين .
اتيتك بالازهار من تلك المسالك التي كنا نسير فيها عند فجر النهار حينما كان زهر الربى ينعش
نفسينا باريحه والمعاني ثللاً كالكوكب من عينيك فتصغر منها لآلى الندى نجلاً . ولقد
كانت نفسك صافية كالبلور جسورة كقدميك تطوف العوالم وتخرق اعماق الخفايا ومجاهل
الغوامض . صفرت الرزايا لرأسك اكليلاً فلم يعد يعباُ بتاج الملك . رأيت امجاد العالم وعظمته
خيلاً زائلاً لانك الى العالم الروحي انضيت العزيمة ومنه جاءتك النجاة حينما عن مساوىء
الدنيا التفت فسمعت في ظلمات الليل صوت قلبك يستجلى بنات فكرك ويزف عرائس عقلك .
ولقد كنت الخليفة لتلك الافكار الحرة والمعاني النفيسة . فيا اخنأه عند قدميك اطرح
ازهاراً علتها حمرة الخجل وصفرة الوقار قطفتها لك من جبال كرباثيا . عند القدمين اللتين
اضناها التعب قبلما تمتعتا بازاحة اطرح هذه الازهار فلتبث لك اشواق الذين شاقهم المعالي
وهم يحثون مطاياهم الى الخلود»

وقد قرأنا لها شعراً انكليزياً في وصف دير وستمنستر قلما قرأنا ما هو ابلغ منه

اصلاح لبنان

(تابع ما قبله)

(٢) الضرائب الحالية والاصلاح الذي تحتاج اليه

اهم ضريبة تجبى من اللبنانيين الآن هي «الويركو على الاملاك» اي الاراضي ذات الربيع والدكاكين ومعاصر الزيت وسواها من «المغالق» ما عدا منازل السكن فان الخزينة يدخلها من هذه الضريبة نحو ٢٥٦٦٠ ليرة ثم تليها في الاهمية الروسية او ضريبة الاعناق فيدخلها منها نحو ٨٧٥٠ ليرة

اما الاولى من هاتين الضريبتين فبنية على المسج والتقدير للذين حصلوا سنة ١٨٦١ فانهم في ذلك الحين قدروا الضرائب على حساب «الدرهم» فجعلوا ما يغل من الاراضي قطار زيت او عشرة احمال ورق مثلاً درهماً وقسموا الدرهم الى قراريط والقراريط الى حبات ليتمكنوا من تعيين الضريبة على الاراضي الضيقة او ذات الربيع القليل

والمعارف الآن انهم فرضوا ٢١ غرشاً ضريبة على كل درهم او ما ايراده ٣٦٠ غرشاً اي اقل من ٦ في المئة وهذه الضريبة ليست ثقيلة بالنسبة الى الضرائب على الاراضي التي في غير لبنان من بلاد الدولة ولا سيما لانها وحيدة على الارض ولا تصيب الغلال ضريبة اخرى سواها ولكنها نسبة وهمية فان الخلل الذي وقع في المساحة والتقدير سنة ١٨٦١ امره مشهور لدى الخاص والعام فمن الاراضي ما يؤخذ عليه الآن اقل من ٦ في المئة اذا نظرنا الى الربيع الحقيقي ومنها ما يؤخذ عليه اكثر. ولقد كان للاقوياء ذوي النفوذ من اصحاب الاراضي ولا سيما في شمال لبنان تأثير كبير على المساحين في ايام المسح حتى زوي انهم في بعض الاماكن كانوا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة وكان هؤلاء يكتبون بتقدير الضريبة حسب مشيئة الاهالي فاخذت النسبة وزاد اختلالها على توالي الايام بتقدم بعض الاراضي وتأخر البعض واصلاح ما لم يكن له ربيع ايام المساحة فان هذا لا يجبي عنه شيء الآن او شيء لا يذكر ولقد مضى على هذه الحال نحو خمسين سنة يرى فيها ذو الحل والعقد هذا الخلل فاشياً ولا يعنون بتلافيه واصلاحه

ومن الغريب ان هذا الخلل يعظم من يوم الى يوم والمظلومون في المسح يزيد ظلمهم على النادى فان الحكومة اذا ضربت على سكان احدى القرى مبلغاً من المال مثلاً لانشاء طريق او اصلاحها وزعته عليهم بالنسبة الى دراهم المساحة الاصلية لما في التوزيع على هذا

الاسلوب من السهولة فيزيد بذلك ظلم المظلوم واذا شكاً لم تسمع شكواه مخافة فتح باب مقفل
تزعم الحكومة ان ليس في وسعها اقفاله

واغرب من هذا انه اذا كان في قرية خمس مطاحن او معاصر وكان قد اصاب كلاً
منها سنة ١٨٦١ مبلغ معين من المال حسب ريعها ثم أُقفلت احداها سنة او سنتين او قل
ريعا خلل طراً عليها فان صاحبها يضطر ان يظل يدفع الضريبة كما كانت بلا رحمة حتى
تهدم او تهجر واذا أعفي بعد الغناء الشديد من دفع ضربتها وزعت على الاربع المعاصر
او المطاحن الاخرى الباقية كل منها بالنسبة الى الضريبة التي اصابها سنة ١٨٦١ . ولعلمهم
زعموا ان ريع المطحنة او المعصرة التي أُقفلت لا بد ان يكون قد تحول الى الاربع الباقيات
من غير ان يتحققوا صحة هذا الزعم غير ناظرين الى النقص الذي يتعرض له ريع هذه المعاصر
او المطاحن لاسباب مختلفة لا تخفى على المتأمل

وهذه الفوضى في النظام ليست بمنتهية عند هذا الحد بل اذا انشأ احدكم مطحنة او
معصرة جديدة في تلك القرية لا تُقَف الضريبة التي على الخمس المعاصر القديمة لاسباب
التي زيدت لاجلها حينما هُدمت احداهن بل توضع ضريبة على الجديدة ليست على اسلوب
الضرائب المعروف بل على اسلوب آخر جديد . وإنها لفوضى بندر وقوع مثلها في اشد
البلدان تأخراً

ولقد طلبت حكومة لبنان اخيراً الى الاستانة ان يُعاد المسح بناءً على رغبة فريق غير قليل
من اللبنانيين ولعل طلبهم هذا مبني على ظنهم ان اعادة المسح تعود على الخزينة بدخل كبير
يسد النقص ويعين على تحمل ما تقتضيه الحال كل سنة من الزيادة في النفقات الضرورية
واني اضم صوتي الى صوتهم في طلب اعادة المسح في ازل فرصة تسخ للحكومة ليس لما
ينجم عن ذلك من الزيادة في دخل الخزينة فقط اذا بقي مقدار الضريبة (اي ٦ في المئة) على ما
هو عليه بل في الاكثر ليتساوى اصحاب الاملاك الزراعية على الاقل في وقوع الضريبة
عليهم فانه من اكبر بواعث الاسف ان يبق فريق من اللبنانيين مظلوماً بالنسبة الى غيره ولا
تمد يد لرفع ظلامته

قلت اذا بقي مقدار الضريبة على ما هو عليه لانه قد يجوز ان نتهياً للحكومة النقود من
الموارد الاخرى السالفة الذكر فتخفف النسبة التي تجب بموجبها ضريبة الاملاك عن ٦ في
المئة فلا يزيد دخل الخزينة من هذا المورد وقد ينقص
ولا تقتصر الفائدة من اعادة المسح على التساوي في وقوع الضريبة على اصحاب الاملاك

الزراعية وزيادة دخل الخزينة اذا بقيت الحاجة ماسة الى ذلك فان فائدتها لا تنكر ايضاً لما يتوفر على المحاكم من القضايا الكثيرة فيما يتعلق بحدود الاراضي والنزاع القائم على توزيع الضرائب نظراً الى قسمة الاملاك ونقلها مقسمة من مالك الى مالك بحيث ان اصل الضريبة على كل قطعة اصبح من الامور التي تصعب معرفتها دون بحث طائل واضاعة وقت طويل

قلت المساواة بين اصحاب الاراضي الزراعية على الاقل لان معظم ايراد الخزينة ان لم يكن كله وانع على هؤلاء ولا يخفى ان من مقتضى العدالة بل من اكبر واجبات المساواة عن الشئون المالية في البلدان الراقية ان يُحسنوا توزيع الضرائب بحيث يتساوى فيها افراد الرعية ولا يقع الجانب الاكبر من نفقات الحكومة المختلفة على فريق من الشعب ولا سيما الفقير منه دون الآخر بل يؤدي كل نصيب للخزينة حسب مقدراته او المنفعة التي يجنيها من هيئة الحكومة لا صاحب الارض الزراعية فقط . لكن هذا المبدأ العام في الاقتصاد السياسي غير معروف في لبنان فان التاجر او صاحب المعمل او الطبيب او المحامي او السمسار او من ثروته بيوت للسكن بالاجرة او تقود تُعطى بالربا لا يدفع على ما يظهر شيئاً للحكومة مباشرة بل يتمتع بالفوائد الناجمة عن هيئة الحكومة على حساب الفلاح ومن وضع ثروته في الاراضي الزراعية . وفي ذلك من الحيف مالا يحتاج الى زيادة ايضاح

ولاشك في ان هذا الحيف كان خفيفاً يجوز التغاضي عنه منذ خمسين سنة حينما كان لبنان متأخراً وعدد سكانه ليس كبيراً جلهم بل كلهم يشتغلون بالزراعة فان مقدرة كل فرد او منفعة من الحكومة كان يصح ان تقاس اذ ذاك بما يملكه من الاراضي الصالحة للزراعة وجاز الاقتصا على هذه الضريبة وجعل ايراد الخزينة كله منها لسهولة دفعها وتعود الاهلين عليها . ولكن الخطأ والحيف في الاقتصا عليها يزداد ظهورها بتغير الاحوال في لبنان وتقدمه وتنوع اسباب معيشة اهله

ولولا المزية التي لهذه الضريبة بان ما يرد منها على الخزينة ثابت على نوع ما ويمكن الاعتماد عليه وانها في كثير من الاحوال تمثل مقدرة الفرد على الدفع او منفعة من الحكومة لجبرها المليون في كل البلاد ولكن ما من بلاد راقية الآن ترى من العدل او الحكمة ان يتوقف دخل الخزينة كله او اكثره على هذه الضريبة دون ان يشمل سواها مما يصيب باقي طبقات الهيئة الاجتماعية بل هي في كل البلدان مكتملة لغيرها وكثير من رجال الاقتصاد السياسي يشيرون بتخفيضها ووجوب اصلاح النسبة ما امكن بين الضرائب التي تقع مباشرة على الافراد والتي لا تقع كذلك كالرسوم انكركية والرسوم التي تستوفيها الحكومة على ما ينفق

في بلادها من بعض الاصناف كالمدخان والتبناك والتمر وغيرها

ففي بلاد الانكليز الآن فريق كبير من الاقتصاديين الماليين يسعى الى تخفيف «ضريبة اليراد» وهي الضريبة الكبرى التي تقع مباشرة وجعلها ضريبة اسمية بلجأ اليها وقت الحاجة فقط فيما اذا نشبت حرب او حدث امر اخر ذو اهمية في البلاد يدعوا الى زيادة اليراد سريعاً. والذي يجنيه انكلترا من هذه الضريبة الآن نحو ٤٤ مليوناً من مجموع دخلها الذي يبلغ زهاء ١٨٧ مليون ليرة انكليزية

وقد انتهت حكومة الاستانة بعد الدستور الى عدم المساواة في وقوع الضرائب واخذت تهتم بناء على نصيحة المسيو شارل لوران المستشار المالي باصلاحها وتخفيف الضرائب التي تقع مباشرة على الافراد ولاسيما الضريبة على الاراضي الزراعية لانه من مصلحة البلاد تحسين حال المزارعين وتشجيع الزراعة. ومن هذه الضرائب في تركيا ضريبة الاغنام وضريبة التمتع والضريبة على منازل السكن فانه في سنة ١٣٢٥ بلغ ما جني من الضرائب التي تقع مباشرة على الافراد في تركيا ٥٤ في المئة من مجموع الضرائب وهي نسبة كبيرة. ولست ادري هل امكن تخفيضها بعد ذلك لان استمرار الحرب غل يد الحكومة وحال دون تفرغها لاجراء كثير من الاصلاحات المالية

ولكن اكثر البلدان التي انفصلت عن الدولة اهتمت باصلاح هذه النسبة فانقصتها السرب حتى اصبحت تتراوح بين ٢٥ و ٢٧ في المئة وبلغاريا كذلك وهي في مصر الآن نحو ٣٣ في المئة على رغم الصعوبات التي تعترض الاصلاحات المالية بالنظر الى المعاهدات الدولية فبناءً على ما تقدم نرى انه وان يكن قد يطرأ على الحكومة بعد اعادة المسح ما يضطرها الى ابقاء الضريبة على الاراضي الصالحة للزراعة كما هي بل زيادتها تلافياً لضرر اكبر وهذا بعيد الوقوع فمن العدل ان لا تقدم على ذلك الا في الدرجة الاخيرة بعد ان تكون قد طرقت جميع الابواب والموارد التي مر ذكر بعضها وسيأتي الكلام على ما بقي منها وعادت خائبة وهذا ايضاً بعيد الاحتمال

ولست اجهل انه يعترض اعادة المسح صعبتان كبيرتان احدهما مقاومة بعض ذوي السلطة والنفوذ للمشروع والثانية النفقة المقتضاة: اما المقاومة فاظنها وهمية اكثر مما هي حقيقة لانه ما من منصف متنور يحجب بلاده - ولاسيما الاكليروس الذين يظن كثيرون ان المقاومة تكون منهم - يقاوم مشروعاً غايته العدل بين افراد الرعية والتخفيف عن الفقير. وان اقدم احد على ذلك فيد الحكومة اقوى من يده

اما النفقة وهي الصعوبة الكبرى في حالة الخزينة الحاضرة فان الحكومة نظراً الى اهمية المشروع لا تعدم واسطة للتغلب عليها ولا سيما اذا تمهياً لها انتجاع الموارد التي سبق الكلام عليها كالملح والدخان والتبناك والسبوتو والمشروبات الروحية والعوائد الكمركية فهي اما ان تستدين مبلغاً من المال لهذه الغاية يتسدد تدريجاً من الزيادة التي ستصيبها من هذه الموارد او ان تصبر ريثما يتيسر لها مال احتياطي يفي بنفقات اعادة المسح على طريقة عميلة افضل من الطريقة الحالية

وتلي هذه الضريبة في الاهمية « الروسية » او ضريبة الاعناق فان دخل الخزينة منها يبلغ نحو ٨٧٥٠ ليرة وهي في الاصل عبارة عن نحو ٩ غروش على كل ذكر ثم جعلت على البالغين . والمبدأ الاصيل فيها على ما هي عليه في لبنان من التساوي ان كل فرد بلغ سنّاً معينة ولم يتجاوز درجة محدودة من العمر يجب ان يدفع الى الحكومة مبلغاً من المال لقاء حماية حرّيته وشخصه لا املاكه . وبما ان الفقير والغني متساويان من هذا القبيل فهما يدفعان على حدّ سوى . ولكن اكثر المالك التي كانت تُجبي فيها مثل هذه الضريبة متساوية كانت على الافراد او غير متساوية قد ابطلتها لامرين احدها لان جبايتها ليست بالامر السهل وثانيهما لان معظم الاقتصاديين السياسيين يرون ان اقل مبلغ يلزم لحفظ حياة الفرد اي ما يكفيه لياكل ويشبع ويبقى نفسه من البرد يجب ان يُعفى من الضرائب . وبما ان كثيرين من الناس لا يكادون يحصلون اكثر من المبلغ اللازم لحفظ حياتهم ومن الصعب معرفة هؤلاء من الذين دخلهم يزيد على ما يلزم فقد الغت الحكومات الراقية هذه الضريبة فراراً من وقوع الظلم على الفقير ولو خطأ . وفي ذلك من الحكمة والعدل ما لا يخفى على المتأمل

اما في لبنان فيما ان جباية هذه الضريبة ليست بالامر الصعب ولا تقضي نفقة كبيرة وهي قلما تصيب من دخله لا يزيد على ما يلزم له للقيام بمعيشته نظراً الى الطريقة التي تُوزع وتُجبي بها فبقاؤها لازم ولا سيما في حالة لبنان المالية الحاضرة ولكن تجب المساواة في فرضها لان مقدارها على الفرد في هذه القرية يختلف عنه في تلك وذلك بسبب ابقاء ما اصاب كل قرية سنة ١٨٦١ على ما هو عليه بوجه التقريب كثر السكان ام قأوا . والغريب انه في اكثر القرى الآن يضطر المقيمون ان يدفعوا المفروض على الغائبين اذا لم يكن لهؤلاء املاك تدفع الضريبة منها . ولا اعلم ما هي العدالة والحكمة في هذا الامر . وبناء عليه يجدر جعل الضريبة واحدة على كل مكلف بلغ سنّاً معينة ولم يتجاوز درجة محدودة من العمر واعفاء الغائبين الذين لا يريدون الدفع اذا غابوا السنة كلها . ولما كان سكان لبنان ينفون فقد يمكن

ان ينتج عن اصلاح هذه الضريبة زيادة في دخل الخزينة ايضاً ناهيك عن معرفة عدد سكان لبنان بالتدقيق وهذا امر لا تخفى شدة اهميته

اما باقي دخل الخزينة فمن الاملاك الاميرية ورسوم المحاكم وجوازات السفر (البساپورتات والتذاكر) فيدخلها من الاولى نحو ٤٥٠٠ ليرة عدا حراج الهرمل ومن الثانية نحو ٦٢٠٠ ليرة ومن الاخيرة نحو التي ليرة ويدخلها من بعض الموارد الاخرى المسماة « بالمهمات » مقدار يبلغ نحو ١٣٠٠٠ ليرة منه نحو ٣٣٠٠ من تعداد الغنم والماعز ونحو ٣٠٠٠ ليرة من شركة حصر الدخان (الرزي) بعد اسقاط الف ليرة من اصل مبلغ ٧٠٠٠ ليرة اقترضته الحكومة من الشركة لدى عمل الاتفاق معها والباقي من رسوم « المغالقي » المستجدة وتذاكر الصيد ورسوم العربات والتناير وغيرها

ولقد سبقت الاشارة الى امكان زيادة الدخل من الاملاك الاميرية وحراج الهرمل ورسوم المحاكم « ومال المهمات » سواء كان من حيث الدقة في مراقبتها او الاهتمام بتحصيل المتأخر من سنين سابقة و ينتظر ان يأتي ذلك بفائدة تذكر

بقي علينا النظر في ما يمكن وضعه من الضرائب الجديدة سواء كان مما يقع مباشرة او غير مباشرة على الافراد فيزيد به دخل الخزينة ويؤول الى اصلاح نظام الضرائب بحيث يصيب فريقاً من الشعب ينتفع من الحكومة فيؤدي نصيبه من نفقاتها ويشارك اصحاب الاراضي الزراعية و « المغالقي » في تحملها او يكون من ورائه فائدة ادية ترمي الحكومة اليها ولا اجهل ان في وضع هذه الضرائب الجديدة صعوبات غير قليلة ولكنها ليست مما لا يمكن التغلب عليه ولا سيما اذا اقتنع ذوو الشأن والفريق العاقل من اللبنانيين بعدالة وضعها وما فيه من توخي الاصلاح لنظام الضرائب والتسوية على قدر الامكان في وقوعها على المنتفعين من وجود الحكومة كل على حسب ثروته

واني اوجه الانظار الى ما يخطر في بالي مما في وضعه فائدة من هذا القبيل تاركاً الحكم في صلاحيته لمن هم اكثر مني خبرة باحوال لبنان

(١) فمن هذه الضرائب الضريبة على منازل السكن واللوكدات والمخازن والمعامل وغيرها من المباني فقد تقدم الكلام ان من ثروته اراض زراعية يدفع نصيبه من نفقات الحكومة ولكن من ثروته بيوت معدة للسكن لا يدفع شيئاً وفي ذلك حيف لا ينكر. ولست ارى ما يمنع فرض هذه الضريبة ووجه العدل فيها ظاهراً فانها تجبي في سائر بلاد الدولة وفي اكثر البلدان التي اعرفها ولعلها أغفلت عند وضع نظام لبنان لانه في ذلك الحين لم يكن في

الجليل منازل للايجار تذكر بل كان معظم الاهالي من الفقراء ومن الذين ثروتهم في الاراضي الزراعية وكانت منازل السكن حقيرة معدة لسكن اربابها فقط لا لاستثمار الاموال. اما الآن فقد تغيرت الاحوال وفي كثير من قرى لبنان عدد غير قليل من المنازل الحسنة والدور الانيقة المعدة للايجار واستثمار الاموال منها ما يخص اللبنانيين ومنها ما يخص سكان بيروت ولا يدفع عليه شيء البتة

اما مقدار هذه الضريبة فيجوز ان يكون جزءاً من اثني عشر من اجرتها السنوية العادية كما هي الحال في مصر او شيئاً في المئة من ثمنها مبنياً على قيمة الايجار العادية مدة خمس عشرة او عشرين سنة كما هي الحال في غيرها. وتغني من هذه الضريبة عادة الجوامع والكنائس وغيرها من المعاهد الدينية التي لا تأتي بربح والمنازل التي يسكنها اصحابها اذا كانت قيمة ايجارها السنوية لا تزيد على خمسمائة غرش

وبما ان بعض هذه المباني كالدكاكين والمخازن والمعاصر عليه ضريبة الآن فهذه إما ان تُغني ايضاً او تُلغى الضريبة التي عليها وتُدرج ضمن ما تُفرض عليه ضريبة المنازل (٢) ومنها ضريبة التمتع وهذه تفرض إما كما هي في باقي المملكة العثمانية او ببعض التعديل لتطابق احوال لبنان والقصد منها ان يشارك صاحب الدكان والتاجر وصاحب العمل او الصناعة وكل من يتمتع بكسب تحت ظل الحكومة - صاحب العقار في تأدية ما عليه من نفقات الحكومة فهو لاء يشتغلون الآن او يتجرون في لبنان ويربحون والحكومة تحافظ عليهم وعلى حريتهم وحقوقهم دون ان يؤدوا شيئاً من نفقاتها. وفي اكثر القرى الآن حركة تجارية غير قليلة وكثيرون من التجار كل ثروتهم في تجارتهم وليس من العدل ان لا يدفعوا شيئاً للخرينة. فانه على رغم الصعوبة التي تعترض هذه الضريبة في سائر بلاد الدولة لعدم وقوعها على الاجانب وعددهم غير قليل ولا سيما في المدن الكبيرة فان الحكومة العثمانية تسعى الآن لتعميمها. وبما ان عدد الاجانب في لبنان من اصحاب التجارة والحرف قليل جداً فسواء وافقت الدول على تعميم هذه الضريبة ام لا فذلك لا يؤثر فيها كثيراً وقد يجوز ان تنجح الحكومة في اقناع الدول باستيفاء هذه الضريبة وضريبة المنازل من رعاياها ايضاً. وبالامس ادخلت حكومة السودان هذه الضريبة معدلة في السودان وسمتها ضريبة التجار وهي تقع على كل من يتعاطى بنفسه او على حساب غيره تجارة شخصاً كان او شركة ولكنها تغني منها من كان ربحه السنوي لا يزيد على عشرين ليرة

(٣) ثم ان المشروبات الروحية ليس عليها في لبنان رسم مامع ان جميع المالك نجبي

من هذا المورد مبلغاً لا يُستخف به فتر كيا تجي نحو ٣٠٠٠٠٠ ليرة وهذا قليل بالنسبة الى ما يجي في باقي البلدان فان المانيا تنال منه نحو ١٥ مليون ليرة وفرنسا ما يتيف على ٢٢ مليوناً وانكثرا زهاء ٢٨ مليوناً ويجي مثل هذه المبالغ غيرها من الممالك ٠ وان كل ما يخرج من لبنان من المشروعات الروحية تجي عليه ادارة الديون العمومية رسماً غير قليل ولست أدري ألاحق بذلك ام لا فان لبنان من الولايات الممتازة ٠ وعلى كل فالسألة تستدعي النظر

فاذا لم يمكن فرض مثل هذا الرسم على ما يُنفق في لبنان من المشروعات الروحية فليمنع على الاقل مبيعها في القهوات والدكاكين والمحال العمومية الا بعد الحصول على رخصة سنوية بذلك يتعين ثمنها ٠ ولهذا الامر مزيتان احدها وهي الكبرى تقليل البيع في هذه المحال وفي ذلك من الفائدة ما لا ينكر سواء كان من حيث تخفيف الجرائم او صيانة الآداب والثانية بعض الايراد الخزينة ٠ واذا لم ينتج عن فرض رسم على هذه الرخصة سوى هجر بعض الخيام المعدة لتعاطي المسكرات واغلاق اراحة لكفي بذلك فائدة ونفعاً

(٤) ومما ليس عليه رسم في لبنان نقل العقار من مالك الى آخر فان العقار يُشترى وباع ولا يدفع المشتري عليه شيئاً للحكومة ٠ فهل ما يمنع وضع رسم على المبيع منه بالنسبة الى ثمنه فان هذا الرسم هو ٣ في المئة في سائر بلاد الدولة وقد كان في مصر ٥ في المئة فانزل الى ٢ منذ بضع سنوات فاذا وضع رسم مثله في لبنان فانه وان لم يزد دخل الخزينة كثيراً يعين على القيام بنفقات المحاكم وما يلزمها من الاصلاح ولا تُكلف جبايته شيئاً لان الموظفين الحاليين الذين يجرون التسجيل يُفوض اليهم استيفاؤه ٠ ولعدم تقاضي رسم على التسجيل عند نقل العقار من مالك الى مالك ترى كثيراً من العقار يُنقل الآن من اسم شخص الى اسم آخر نقلاً اسمياً تحلصاً من اداء دين يستحق او لغرض آخر من الاغراض ٠ فوضع مثل هذا الرسم يمنع ذلك او يقلل حدوثه ويكفي المحاكم تحمل التعب

(٥) وان الاراضي المعدة للبناء ولا بناء عليها قد ارتفعت اثمانها ارتفاعاً كبيراً في بعض قرى لبنان ولا سيما القرى التي يوطئها المصطافون كعاليه وصوفر وسوق الغرب وبمكين وبرمانا وظهور الشوير وبحمدون وغيرها فتزيد ثروة اصحابها وهم لا يودون شيئاً للحكومة عن هذه الزيادة في ثروتهم فلا هي داخله ضمن الاراضي الزراعية فيصيبها ما يصيب هذه ولا عليها منازل لكي تنضم اليها ويقدر عليها الرسم عند تقديره على البناء ٠ وان كثيراً من اصحاب امثال هذه العقارات يتركونها كما هي على سبيل المضاربة املاً بالانتفاع من ارتفاع اسعارها لا بقصد البناء عليها وبذلك يمتنعون سواهم عن البناء ويؤخرون تقدم القرى ٠ ففي صوفر

ويحمدون وعاليه مثلاً يأتي كثير من المصطافين ولا يجدون بيوتاً للسكن مع ان مساحة الاراضي الصالحة للبناء كبيرة جداً وليس ذلك الا لاصرار اصحابها على البيع باسعار عالية فلا يرى سواهم فائدة بالمشتري بها فتتوقف حركة البناء على نوع ما ويقل نفع الصانع والتاجر . وليس ما يمنع محاولة اصحاب هذه الاراضي ان يبيعوا باسعار عالية فان ذلك شأن التجارة الحرة في كل مكان ولكن ليس من العدل ان لا يدفع اصحاب هذه العقارات شيئاً للحكومة على هذه الزيادة في ثروتهم . فهل ما يمنع وضع نصف في المئة على مثل هذا العقار في الاماكن التي يزيد ثمن الذراع فيها على مبلغ معلوم تعينه الحكومة . وقد انتبهت اكثر البلدان الى وضع هذا الرسم فان انكثرتا مثلاً لم تكتفِ بوضع ضريبة قدرها نصف بنس في الليرة على ما كان مثل هذا العقار بل زادت عليها ضريبة اخرى مقدارها ٢٠ في المئة من الثمن الذي يزيد في الاراضي التي ترتفع اسعارها على اثر انتفاعها من المشروعات العمومية التي تجريها . وهي تحصل هذا الرسم عند نقل العقار من مالك الى مالك او من ورثة المالك بعد موته فوق رسوم الوراثة وغيرها من الرسوم المستحقة

(٦) ومما يمكن النظر فيه من الرسوم الجديدة رسم على ابلولة الملكية بسبب الوفاة . فان هذا الرسم سهل الحمل ولا سيما اذا كان الوارث بعيد القرابة او ليس من ذوي قرابة المورث . وتختلف النسبة في البلدان التي يجبي فيها حسب درجة القرابة فذوو العصب يدفعون اقل من ذوي الارحام وهو لاء اقل من الاشخاص الآخرين فان انكثرتا تجبي من هذا الرسم نحو ٢٥ مليون ليرة في السنة وفرنسا نحو ١٦ مليوناً والمانيا نحو مليونين وربع مليون وروسيا نحو مليون ونصف مليون وسبب ضعف ايراد هذه الضريبة في المانيا وروسيا اغناء ذوي العصب فيها والازواج ولكن الامر بالعكس في بلاد الانكليز فان ماليها يرون هذا المورد من افضل موارد الخزينة واعدلها ولذلك اخذت فرنسا تحذو حذو انكثرتا فانه حتى آخر القرن التاسع عشر لم يكن ذوو العصب يدفعون اكثر من $\frac{1}{4}$ في المئة واليوم يدفعون $\frac{1}{2}$ وقد تصل النسبة بين الاخوة والاخوات الى ٨ في المئة وتصل عندما يكون الوارث غريباً الى ٢٩ في المئة في فرنسا و٢٠ في المئة في انكثرتا . وتنفى من هذا الرسم التركات التي لا تتجاوز قيمتها حداً معلوماً والحكومة المصرية تنظر الآن في ادخال هذه الضريبة ومشروعها مطروح على بساط البحث في مجلس النظار وسيعرض على الجمعية التشريعية بعد تألفها ولكن مصر نظراً الى عدم حاجتها الى زيادة ايرادها في الوقت الحاضر جعلتها خفيفة جداً ولا سيما على ذوي العصب من الوراثة وستنفي ريعها على ادارة الاموال التي للقصر وضعفاء العقول وغيرهم من الذين

يعجزون عن مباشرة مصالحهم التي ستعهد بها الى الحاكم الاهلية

(٧) وان الذين كل ثروتهم او بعضها نقود تُعطى بالفائدة لا يدفعون شيئاً كما تقدم البُول على ما يجنونهُ من هذه الثروة في لبنان فهل ما يمنع وضع رسم نسبي قدرهُ في المئة على كل كمبيالة . فاذا اعذرنا ان متوسط الفائدة ٥ في المئة على الاقل ساوى هذا الرسم ٥ في المئة من الربح وهو ليس بكثير ويمكن تحصيلهُ بواسطة الصاق ورق البول

ومما يحتمل النظر من هذا القبيل جعل رسم واحد مقداره عَشرون بارة على كل وصل يُعطى اذا زادت قيمته عن ليرة وذلك يكون بواسطة ورق البول ايضاً . على ان اللبنانيين شديداً النفور من كل ضريبة يراد فرضها عليهم بصورة ورق البُول فيستأوون منها ولا يرتاحون ان دفعها ولكنهم بعد ما يتحققون حسن القصد في وضعها والنفع العام المراد من جمعها يألفونها و ينتفي ظنهم بها ونفورهم منها

(٨) بقي هنالك فريق آخر يتمتع بفائدة الحكومة ولا يؤدّي شيئاً من نفقاتها كما هي الحال في بعض البلدان وهم موظفوها غير انه ما دامت ماهيات معظم هؤلاء على ما هي عليه من الغالة فان مسأها بفرض ضريبة عليها مما يزيد حالهم سوءاً ولا يناسب في الحالة الحاضرة ولا سيما وان اخوانهم في باقي بلاد الدولة وفي مصر لا يدفعون شيئاً . ولكن بما ان في وضعها عدلاً ومساواة ظاهرين فاذا توفرت النقود لدى الحكومة وشمل الاصلاح ماهيات الموظفين فزادت زيادة عامة يحتمل النظر اذ ذاك في وضع هذه الضريبة ليساوي الموظف الفلاح والتاجر في تأدية شيء من ماله للقيام بنفقة الحكومة

(٩) وآخر ما اذكرهُ في هذا الصدد فرض ضريبة على المحال التي يجري فيها لعب القمار فان اصحاب هذه المحال كما لا يخفى يتمتعون عفواً بربح جزيل يجلب على كثيرين خراباً كبيراً يوقعهم في حالة يأس يهون عندها ارتكاب المعاصي واغلاق الحكومة . وان من الحكومات ما يمنع لعب القمار ونصب اشراك في المحال العمومية ومنها ما يُبيحهُ لاعتقاده ان منعه غير مستطاع بل ينتقل عند محاولة منعه من المحال العمومية الى المنازل الخصوصية او البيوت السرية فيفرض على المحال التي يجري فيها ضريبة كبيرة ينتفع بدخلها البلد الذي يقع اللعب فيه ولا يخفى ان اللجنة التي تألفت من بعض اعضاء مجلس الادارة للبحث في الطرق التي تعين لي سد نقص الميزانية اقترحت وضع ضريبة على محال القمار ولكنها اقترحتها بشيء من التردد خوفاً من ان الضريبة تكسب القمار بعض « المشروعية » او « حق الشيوخ » ولكن اذا لم يكن في طاقة الحكومة منع لعب القمار اصالته من المحال العمومية وتخفيف وبلاته فما

من ضريبة اصوب من هذه الضريبة مها كانت كبيرة ليس من حيث ما يرد منها الى الخزينة فقط بل من حيث فائدها الادبية ايضاً اذ قد ينجم عنها ابطال اللعب في بعض المحال وتخليص فويق من اللبنانيين من شروره.

وقد اجاز دولة المتصرف هذه الضريبة التي يُنتظر منها دخل لا يقل عن ٥٠٠ ليرة في هذه السنة

هذه هي الضرائب التي اقترحها وقد ذكرتها المأمأة بقصد توجيه النظر اليها لا لرفضها الآن لانها كلها مما يقتضي تأملاً دقيقاً للوقوف على ما يناسب منها احوال البلاد وما لا يناسبها ومعرفة مقدار ما يُجبى من كل منها بالنسبة الى المشقة والنفقة اللازمين لجبايتها قبل وضعها

ولقد جعلتها في الدرجة الثالثة ليس لان هذا مكانها من الاهمية بل لان حالة لبنان الحاضرة لا تساعد على الاصلاح المطلوب دفعة واحدة نظراً الى ما يعترض المصلح من الصعوبات الناجمة عن اختلاف العناصر وتنوع الاغراض والى عدم تعود الاهلين الثقة بالحكومة وحسن نياتها

ولكن وضعها او وضع بعضها تدريجاً بالكيفية السابقة الذكر وتعديل الضرائب الحالية بحيث تتوزع نفقات الحكومة كثيرة كانت ام قليلة بما يستطيع من العدل على الافراد المنتفعين من وجودها بالنسبة الى مقدرتهم من اعم الامور التي يجب ان يتوخاها كل مصلح وان عرض له بعض الاحيان ما يضطره الى الاغضاء عنها مؤقتاً

واذا تنبه المالك للخزينة اللبنانية من الموارد التي ذكرتها آنفاً او من بعضها وقد يتيسر ذلك تدريجاً مع خفض الضرائب الحالية فانه لا يسد النقص فقط بل يكفي لاجراء كثير من الاصلاح اللازم في لبنان . فان زراعته وتجارته وصناعته لا تزال محتاجة الى التشجيع والتخمين والطرق التي انشئت فيه تفتقر الى الاصلاح وفي بعض الاماكن تمس الحاجة الى انشاء طرق جديدة . ثم ان التعليم الابتدائي يجب ان يعم كل لبنان ويكون الزامياً تحت سيطرة الحكومة . وجبذا اوجدت الحكومة وقتاً حظرت بعده القبول في وظائفها على من لم يكن حائزاً على الاستعداد العلمي المطلوب . واكثر القرى مفتقر جداً الى تحسين النظام الصحي فيه فانه في بعضها مهمل الى درجة فاضحة . هذا كله فضلاً عن المشروعات الكبيرة كمد الخطوط الحديدية وغير ذلك من الاصلاح الذي ليس البحث فيه من غرض هذا التقرير

وبما ان ارتياد الموارد التي تقدم ذكرها يقتضي وقتاً طويلاً قبل ان يتم امره وتبتدى فائدته للخزينة - لاسيما وانه قد يعرض ما ليس في الحساب مما يغفل ايدي الحكومة عن العمل ويؤخرها عما تبتغيه - فلا بد من الحذر مخافة ان يطرأ في اثناء ذلك على الخزينة نقص يحول دون التمكن من دفع الرواتب او القيام بنفقات تكون قد شرعت الحكومة بها اعتماداً على هذه الموارد . وعليه يجدر بالحكومة ان ترى حالاً ما يمكن الاقتصاد فيه من النفقات الحالية وان لا تقدم البتة على ما يستطاع تأجيله من الاصلاحات التي تقتضي الزيادة في النفقات . فزيادة عدد الجند مثلاً يجب تركها ريثما تستوثق الحكومة من الموارد الجديدة وتوفر سبل خزنتها النقود التي تحتاج اليها واذ ذاك تشرع في التعيين تدريجياً بالنسبة الى ما يكون قد اصبح مضموناً من زيادة الدخل حتى يتم العدد المطلوب . فان المهمة التي بذلت اخيراً لرد الامن الى نصابه واستناباه بعد ذلك مما يسمح بتأجيل زيادة عدد الجند ريثما يزيد دخل الخزينة ولقد ذكر امامي بعضهم انه اذا تعذرت زيادة الدخل للقيام بالنفقات الاضافية وذلك بعيد الوقوع الآن في النية سدد النقص بعدم صرف رواتب الموظفين شهرين او ثلاثة اشهر ولعله مخطئ في معرفة نية الحكومة من هذا القبيل لان عملاً كهذا يكون له اسوأ وقع بل قد ينجم عنه اشد الضرر على الحكومة والاهالي . فاذا دعت الحال الى شيء من ذلك فلا جدر ان تخفف رواتب بعض الموظفين التي زيدت منذ بضع سنين الى ما كانت عليه قبلاً وجعل ما يفيض ديناً على الخزينة الى ان يزيد دخلها من الموارد الجديدة

(٣) الميزانية والنظام المالي

ان المادة الخامسة عشرة من نظام لبنان التي تنص على العلاقة المالية بين الدولة العلية ولبنان في ما يتعلق بدخل الجبل ونفقاته قضت بقسمة الميزانية الى قسمين احدهما «للواردات والمصارفات» المسموح بها في النظام وهو ما يسمى «بمال او واردات» الخزينة «ومصارفاتها» والاخر لما دعت الضرورة اليه بعد سن النظام من «المصارف» وتراعى لمجلس الادارة وضع ضرائب ورسوم للقيام به وهذا ما يسمى «بالمهمولات» او المهملات (اي ما أهمل وضعه عند سن النظام) وعليه فمن «المصارفات» الآن ما هو من «مال الخزينة» فقط ومنها ما هو من مال المهملات فقط ومنها ما بعضه من مال الخزينة وبعضه من المهملات . ورواتب كثيرين من الموظفين على هذه الصورة المزدوجة . ومن الضرائب والرسوم ما يضاف كله

الى حساب الخزينة كالويركو على الاملاك والاعناق وريع الاملاك الاميرية او الى حساب المهملات كرسوم تعداد الماعز ورسوم العربات والتناير ورسوم « المغالق » المستجدة وغيرها ومنها ما جزؤه الواحد يضاف الى حساب الخزينة والجزء الآخر الى حساب المهملات كرسوم جوازات السفر (تذاكر المرور والسابورات) . وللحكومة ميزانيتان رسميتان واحدة ترسل الى الاستانة وفيها بيان مال الخزينة فقط وما يصرف او يجب ان يصرف منه والنقص المطلوب من الدولة سده بموجب المادة المشار اليها آنفاً واخرى فيها بيان « المصارفات » باسرها والواردات الحقيقية من جميع المصادر ولكنها مقسومة الى قسميها من مال خزينة ومهملات فما نقص من مال الخزينة عن « المصارفات » الحقيقية جيء به من مال المهملات . والحسابات مقسومة ايضاً على هذه الصورة فترسل الى الاستانة على غير حقيقتها مقصورة على مال الخزينة وجزء من « المصارفات » وفي كل ذلك من المشقة والارتباك في العمل ما فيه . وقد كان يصح الاغضاء عنه لو كان من ورائه اقل فائدة ولكن ليس من ورائه سوى قيد متأخرات وهمية على الدولة وشحن الدفاتر بها باطلاً من عام الى عام . فان الدولة لا تجمل ان حكومة لبنان تجي رسوماً وضرائب غير التي تقرر عند وضع نظامه وان النقص في الميزانية التي ترسل اليها سنوياً ليس حقيقياً وان كل مال المهملات ليس مالياً بلدياً يجمع للاصلاحات المحلية بل منه ما هو مال حق ان يضم الى مال الخزينة كرسوم تعداد الماعز والغنم ورسوم المغالق المستجدة وزيادة توزيع الويركو وريع المطبعة وغيرها مما يجبي تحت اسم المهملات ولا بد ان تبين لها ذلك اذا دعت الحال اليه تأييداً لخطتها التي اتخذتها بعدم الدفع . فما الفائدة اذا من بقاءنا في هذا الوهم نبني الميزانية كل سنة على آمال ليس تحقيقها مستطاعاً وتركها والحسابات في الحالة المشار اليها من الارتباك والغموض تزيد تعقيداً في كل عام . وماذا يمنع الغاء المادة الخامسة عشرة وجعل الميزانية واحدة واضحة ومرتبطة ومبوبة على وجه يمكن من فهمها شأن الميزانيات في كل البلاد الراقية فيسهل مسك حساباتها ويخف العمل فيها . واذا كانت تتضمن اموالاً من موارد بلدية حقها ان تخصص للاصلاحات المحلية ولكنها تنفق على شئون عمومية فتفصل عنها تدريجاً حينما تتوفر النقود في الخزينة من الموارد الاخرى القانونية وتضم الى اموال البلديات حتى تصبح ميزانية الحكومة خلواً من كل مال بلدي ويجعل للبلديات ميزانية خصوصية تكون في بادى الامر تحت سيطرة الحكومة التامة من جهة « وارداتها ومصارفاتها » وحساباتها الى ان ينشأ في كل بلد هيئة قادرة على القيام بهذا العمل ترناح اليها الحكومة واذ ذاك يمكنها تخفيف سيطرتها والاكتفاء بمراقبة حسابات

البلديات من وقت الى آخر حسب مقتضى الحال والموافقة على القوانين واللوائح التي تصدر من حين الى حين ولا سيما في ما يتعلق بجباية الاموال

واني لم ار شيئاً من القوانين المالية المطبوعة او المخطوطة سواء كان فيما يتعلق بميزانية الحكومة او البلديات . فان كان العمل جارياً بموجب قوانين الدولة فهذه ايضا ليس لها اثر في لبنان والموجود منها مها يكن مستوفياً بتعذر ان يكون ملائماً لاحوال لبنان وحاجاته فضلاً عن انه ليس معروفاً عند احد . وان ميزانية سنة ١٣٢٩ نفسها على ما فهمته لم يُطبع منها بعد سوى القسم الذي ارسل الى الاستانة وهو المتعلق ببال الخزينة وما ينفق او يجب ان ينفق منه وهذا طبع اجمالاً وهو لا يزيد على اربعة اسطر «للواردات» و ٢٨ سطر «للمصارفات» . ولم ار مطبوعاً من الميزانيات ببعض التفصيل سوى ميزانية سنة ١٣٢٥ ولا تزال الحالة على ما كانت عليه وقتئذٍ من جهة ترتيب الميزانية ورواتب الموظفين . فان هؤلاء من الرفيع منهم الى اوضع ذوو رواتب مبلغها مقدار واحد محدود . فالموظف صغيراً كان او كبيراً يستوفي المبلغ الذي يخصه له في الميزانية عند تعيينه ويبقى يتناوله مادام في الخدمة وليس في وسع المتصرف او مجلس الادارة زيادة ماهيته مها اظهر من الغيرة والنشاط في عمله الا اذا انتقل الى وظيفة غير وظيفته وذلك بعيد الوقوع ولا سيما اذا كان من طائفة ليس لها حق بوظيفة اعلى من وظيفته او كانت طائفته قد بلغت حد الوظائف المسموح لها . فان فريقاً من اللبنانيين وبعضهم من المتنورين المتقليدين الوظائف السامية لا يزالون يعتقدون ان المال الذي يجبي من كل طائفة يجب ان يعود اليها عن طريق الوظائف من غير نظر الى الاهلية كأن سياسة التفريق التي مني بها لبنان منذ سنين يجب ان تبقى عاملة على خرابه وتأخيرها الى ما شاء الله وعليه فيجدر جعل رواتب الموظفين ولا سيما الصغار منهم ذات فئتين او ثلاث فيستوفي الموظف عند تعيينه اصغر فئة ثم يزداد راتبه كل عامين او اكثر تدريجاً حسب جده والرغبة التي يبديها في عمله الى ان تبلغ الفئة القصوى . ويحسن جعل التعيين في بعض الوظائف على الاقل بموجب الاهلية دون مراعاة المذهب بحيث يكون الطالب ذا استعداد علمي كافٍ حائزاً على الشهادات المدرسية التي تعينها الحكومة من وقت الى آخر . فان ذلك من شروط التوظيف في كل بلاد راقية وفائدته للحكومة والبلاد لا تنكر

ومني وُضعت الميزانية على هذه الصورة الواضحة وجعلت رواتب الموظفين باباً قائماً بذاته على الطريقة المذكورة آنفاً والمصروفات الاخرى باباً آخر وتعين لكل منها مبلغ محدود سهل لانفاق بموجبها وخفت المشقة على القائمين ورؤساء الاقلام ولا سيما على مجلس الادارة

وتوفر الوقت الكافي لديه للنظر في شؤون لبنان الاخرى التي تدعو الى الاصلاح فان السيطرة التي له الآن على الميزانية والنققات في النظام المالي الحالي لا تكاد تصدق ومعظمها على غير طائل

وان مجرد الاشارة الى بعض انواع هذه السيطرة كافٍ لظهار حالة التأخر التي نحن فيها من هذا القليل

فمنها ان قلم المالية الذي من شأنه في كل بلاد وضع الميزانية وعرضها على المجلس الذي يقرها ليس له الحق بابداء رأيه فيها او الاعتراض على شيء من ابوابها او الاذن في الاتفاق بموجبها او اقتراح ما يؤول تحسينها بل ذلك كله من اختصاص مجلس الادارة حتى ان رواتب الموظفين المعينة فيها والتي من شأن الخزينة في كل بلاد اعرفها صرفها بناءً على طلب رئيس المصلحة لا تصرف في آخر كل شهر الا بعد ان يرسل بها كشف الى مجلس الادارة وهذا ينظر فيها في جلسة من جلساته ويأمر قلم المالية بالصرف

والغريب ان قلم المالية الذي هو قلم المحاسبة ايضاً ليس قلماً للمراجعة يناقش في ما يُنفق في غير موضعه او في غير الطريقة القانونية شأن اقلام الحسابات في كل حكومة بل عليه ان يقدم ما يرد من النقود وما يُنفق بناءً على اوامر مجلس الادارة سواء كان الاتفاق في محله ام لا او ان يبلغ المنفق تخصيص في الميزانية ام لا وسواء كان مؤيداً بمستندات او بدون مستندات فعلمه عمل صراف يدفع ويقبض ويقيد في دفاتره والسيطرة على المنصرف ومراجعته واستيفاء شروط الصرف من اختصاص مجلس الادارة لا من اختصاصه هو ولا ان ان مجلس الادارة في اي بلاد يتولى مثل هذا العمل

وان الميزانية التي تحضر في اوائل كل سنة حاوية للصروفات والارادات بجملتها من «خزينة ومهمات» ليست الا ميزانية وقتية يُطلع عليها المنصرف وتلقى جانباً فلا ترسل صورها الى جهات الاختصاص ولا يُعمل بها بل يبقى الاتفاق حسب مقتضى الحال بقرارات خصوصية من مجلس الادارة عن كل مبلغ جزئياً كان ام كلياً. فليس لقائمقام او رئيس مصلحة علم بميزانيته ولا يدري ما يستطيع انفاقه او ما لا يستطيعه بل لا يستطيع شيئاً. ولست مبالغاً اذا قلت انه اذا انكسر عنده كرمي لا يستطيع ان يأمر بمشتري سواء ما لم يفاوض مجلس الادارة وهذا ينظر في طلبه وحاجته الى الكرمي ويصدر قراراً رسمياً لقلم المالية بالمشتري. وقد اخبرني بعض الموظفين انه كُسر في مكتبه لوحاً زجاج في ايام الشتاء ولم يصدر قرار مجلس الادارة باتفاق ثمنهما من الخزينة لعمل سواها الا بعد شهر من الزمن ولو لم يصلحها من جيبه

لاضرب به البرد. وليس هذا مقصوداً على القائمين ورؤساء المصالح فان السراي التي يسكنها المتصرف نفسه والتي فيها مكتبه الرسمي ليس لها ميزانية خصوصية يعلم المتصرف منها ماذا يمكنه ان ينفق عليها وعلى مكتبه الرسمي من الادوات بل كل ما اقتضى الحال عمل اقل شيء فيها او شراء اصغر الحاجات اضطر ان يفاوض مجلس الادارة بذلك ويحصل على قرار منه. وفي كل ذلك من اضاءة الوقت وارتباك الاعمال ما لا يخفى. وليس هنالك اعتراض على سيطرة المجلس في الامور المالية المهمة وقرير المبادئ القوية العامة كالنظر في امر الضرائب وفرضها وتخفيفها او ابطالها والنفقات الكبيرة فان ذلك لازم في صالح لبنان وخزيرته ولكن اضاءة وقته في الامور التافهة التي تقدم ذكرها تغلّ ايدي الحكام وتربك الاعمال وليس من ورائها طائل

فهل ما يمنع وضع ميزانية كاملة لكل سنة كما تقدم الكلام تُقدّر فيها المبالغ اللازمة للنفقات قياساً على السنوات السابقة ويُفوض الى القائمين ورؤساء المصالح العمل بموجبها بعد ان يقرها المجلس فيصرفون رواتب الموظفين بدون استئذان ويتولون اتفاق باقي المبالغ المخصصة فيها بمقتضى قوانين واوامر خصوصية ترسل اليهم للبري عليها في الاتفاق تحت سيطرة ومراقبة قلم المالية كما هو الحال في كل البلدان. واذ ذاك يحفظ المجلس لنفسه فقط حق النظر في النفقات التي تدعو الحال اليها دون ان يكون لها تخصيص في الميزانية او لم يكن قد سبق واقرها

وان مجلس الادارة الآن هو الذي ينظر في كل ما يلزم من الاشغال العمومية في لبنان مثل انشاء الطرق الجديدة واصلاحها وبناء الجسور وتشديد المباني اللازمة وغيرها. وليس على ذلك غبار لو قصر نظره على تقرير لزمها وكيفية تدبير المال لها والسيطرة على انشائها بوجه عام ولكنه هو الذي يقرها وهو الذي يفاوض المقاولين والمهندسين في عملها وهو الذي يطرحها للمناقصة وهو الذي ينظر في طلبات الانشاء التي تُقدّم وهو الذي يتسلمها من المقاول او المهندس الذي يتولاها وهو الذي يأمر بصرف النقود له وفي كل ذلك ما فيه من المشقة على المجلس واطاعة الوقت فضلاً عن سوء الظن الذي تولّد عند كثير من اللبنانيين ببعض اعضاء المجالس السابقة من جراء ذلك. فانهم يتهمونهم التهم الغريبة وينسبون اليهم المنفعة الشخصية الكبرى من وراء هذه الاعمال لاسيما وان الاشغال العمومية سواء كانت جسوراً او طرقاً او مباني او غيرها مما يجري في دائرة قائمقام من القائمين ونقودها من جيوب اهالي قائمقاميته تجري بدون استشارته ومن غير ان يكون له حق في مراقبتها او معرفة الشروط

التي يجب ان تتم بموجبها او اجراء اي اعتراض على تسلمها مهما كان فيها من النقص والخلل ولقد بحثت مع غير واحد من اعضاء المجلس في هذا الصدد فوجدتهم يقدرّون الخطأ في هذا النظام قدره و يودّون ان لا يبقى عبث هذا العمل كله على عاتق المجلس وعليه فلا اظن ان هنالك صعوبة في رفعه عنهم واصلاح هذا الخلل وذلك بتشكيل ادارة فنية للاشغال العمومية من مهندس الجبل ومساعد له يُعهد اليها تولي الاشغال العمومية كافة وعمل المناقصات وقبول العطاءات بموجب القيود التي يضعها مجلس الادارة او المتصرف فلا يُشرع في عمل من الاعمال التي تزيد نفقتها على مبلغ معلوم ما لم يقره المتصرف ومجلس الادارة واذ ذلك لتولي امره اللجنة الفنية فتجري المناقصة اللازمة له وتقبل اقل عطاء الا اذا رأت ان اقل عطاء ليس في صالح الحكومة لسبب من الاسباب فتعرض الامر على مجلس الادارة مبينة الاسباب التي تحملها على قبول سواء وتنال موافقته او موافقة المتصرف على العطاء المطلوب وبعد ان يتم العمل لا تصرف النقود للملتزم الا بعد ان يحصل التسلم من قبل لجنة مؤلفة من قائم مقام القضاء الذي حصل العمل فيه او من ينوب عنه واحد مهندسي الحكومة ووجيه او وحيين من سكان القضاء حسب اهمية العمل او اي لجنة اخرى يراها المتصرف ومجلس الادارة كفوًا لاعطاء الشهادة اللازمة ان العمل قد تم حسب الشروط التي اعطي بموجبها فاذا تم ذلك خفت على المجلس المشقة وامكنه التفرغ لكثير من المسائل المهمة التي تدعو الى الاصلاح في لبنان ولا سيما اذا رفعت عنه مسؤولية بعض الامور الاخرى التي ليست الاشارة اليها من غرض هذا التقرير

ومما يدعو الى النظر اذا تهياً المال للخرينة من الموارد المذكورة آنفاً تحسين حالة الموظفين سواء كان من حيث رواتبهم او حقوقهم في المعاش (التقاعد) فان رواتب الموظفين كما سبق الكلام معظمها قليل وليس لاحد حق في معاش تقاعد بعد تركه الحكومة الا من اسعده الحظ وتمكّن بواسطة نفوذ المتصرف الشخصي او نفوذه هو او نفوذ ذويه في الاستانة من قبضته في سجل موظفي الدولة الذين لهم حق في المعاش وذلك لان خزينة الدولة هي التي تقوم بحمل معاشات التقاعد

فهل ما يمنع سن قانون للمعاشات خاص بلبنان يمنح موظفيه حقاً في المعاش او المكافأة تحت شروط معينة على حساب خزينته دون تكليف خزينة الدولة شيئاً من هذا القبيل فان الامر في صالح الدولة كما هو في صالح لبنان ولا يبعد ان تشجع الدولة مثل هذا الاقتراح اذا عرض على ذوي الشأن فيها

وليس لحكومة لبنان مال احتياطي تلجأ اليه عند الحاجة اذا طرأ عليها ما يضطرها الى نفقات فوق العادة او تأخر تحصيل بعض الضرائب لاسباب فاهرة فان دخلها السنوي قلما يزيد على نفقاتها العادية وكانت اذا توفّر لديها شيء لا تعدم وسيلة الى انفاقه إماماً عن قصر نظر في العواقب او مخافة ان تطالبها خزينة الدولة به بموجب المادة الخامسة عشرة من النظام. وطالما وجدت خزينتها فارغة ليس فيها ما يكفي لاداء بعض النفقات العادية الضرورية فاضطرت الى الالتجاء الى قروض وقتية من البنك العثماني او الموافقة على امتيازات شروطها دون ما تريد او غير ما يجب لتمكّن من الحصول على ما يلزم لها من النقود كما جرى لها مع شركتي الدخان والتبّاك حينما اخذت من الاولى سبعة آلاف ليرة ومن الثانية ستة آلاف ليرة على شروط في طاقتها الآن نيل ما هو افضل منها وانفع لتخزينه اللبنانية. ولو كان للشعب ثقة بمالية حكومته وكانت في وسعها اصدار سندات على خزينتها تستهلكها عند ما تتوفر النقود لديها لامكنها الاستغناء عن انشاء مال احتياطي ولكن الامر ليس كذلك. فاذا تمكنت من الغاء المادة الخامسة عشرة واصلحت ميزانيتها بالطريقة التي تقدم الكلام عليها امكنها انشاء مال احتياطي تضيف اليه كل ما يدخل خزينتها من مصادر غير عادية وما يتوفّر من ماهيات الموظفين المخصصة فيها وما يزيد على نفقاتها العادية من ايراداتها ولا سيما بعد ان يتم لها ارياد الموارد الجديدة التي سبقت الاشارة اليها وهي اذا فعلت ذلك لا يمتضي عليها الكثير حتي ترى في خزينتها مبلغاً كبيراً من المال يمكّنها من اعادة المساحة ومن اجراء كثير من الاصلاحات اللازمة وترقية شؤون لبنان المادية والادبية الى درجة كبيرة

هذا وسواء وضعت الميزانية على الصورة السالفة الذكر او بقيت كما هي عليه الآن فان في طبعها ونشرها مفصلة بقدر ما تسمح به الحال فائدة كبيرة فضلاً عن ان اللبنانيين حقاً بالاطلاع عليها وعلى حقيقة المصروفات والايادات في آخر كل عام مقابلة بالارقام المقدرة في الميزانية كما هو الحال في كل البلدان

وخلاصة الامر انه اذا راقت الاقتراحات والآراء السالف ذكرها لدى ذوي الشأن تحسن المباشرة باصلاح ما سبقت الاشارة اليه على النسق الآتي او اي نسق آخر يدل الاختبار على انه ايسر وافي بالحاجة :-

- (١) الاقتصاد ما امكن في النفقات الحالية بعد تشكيل لجنة للبحث في ذلك
- (٢) عدم الاقدام على نفقات جديدة قبل الوثوق من موارد جديدة تقوم بها

- (٣) الاهتمام بزيادة دخل الحكومة من الاملاك الاميرية ومما يُنفق في لبنان من الدخان والتبناك والملح والسبوتو والمشروبات الروحية
- (٤) مطالبة الدولة برّد المعصرة الى لبنان
- (٥) مطالبتها ايضاً بمبلغ يوازي العوائد الكهركية على البضاعة التي تُنفق في لبنان
- (٦) فرض ما يمكن من الضرائب الجديدة ولاسيما التي تصيب فريقاً لا يوّدي نصيبه من نفقات الحكومة
- (٧) اصلاح الضرائب الحالية
- (٨) الغاء ما يثقل حملة من الضرائب على الفقير تدريجاً متى تيسر المال من الموارد الجديدة

- (٩) تحسين ماهية الموظفين وسن قانون يحولهم حقاً بمعاش التقاعد
- (١٠) انشاء «مال احيائي» للقيام بالنفقات غير العادية والالتجاء اليه عند الضرورة
- (١١) اعادة المسح والتقدير حينما تتوفر النقود في المال الاحيائي او بواسطة سلفة
- تسدد من زيادة الدخل من التبناك والدخان والملح
- (١٢) طبع الميزانية والحسابات بالتفصيل ونشرهما
- (١٣) اصلاح طريقة «الصرف» والمراجعة ونظام السيطرة على المصروفات عادية كانت او غير عادية
- (١٤) النظر في ما يُستطاع اجراؤه في لبنان من مشروعات الري وسواها مما يعود بالخير على البلاد ويؤول الى زيادة دخل الخزينة

ولقد اُبت في ما سبق ان دون اجراء هذه الاصلاحات او بعضها عقبات ليست بقليلة منها سياسي ومنها محلي ولكن المهمة التي يظهرها المتصرف في اعماله والغيرة التي عنده لترقية شؤون لبنان مما يتقوى الظن انه يتغلب على جميع هذه العقبات ولاسيما اذا ساعده اللبنانيون انفسهم واشتموا ببلادهم وخبرها الحقيقي اهتمامه هو وطرحوا الاغراض الشخصية والتحيزات الطائفية جانباً ناظرين الى المصلحة العامة فانهم اذا فعلوا ذلك وساعدهوا باخلاص تام لا يمضي وقت طويل حتى يتم معظم هذه الاصلاحات فترثي حالة السكان ويصبح لبنان من جميع الوجوه في حالة لا يحلم بها اللبنانيون الآن

بمحمدون (لبنان) ٦ أكتوبر سنة ١٩١٣

سعيد شقير

توحيد الامم

بحسب ناموس التجمع العام

في الخليفة ناموس شامل يربط اجزاءها بعضها ببعض وتمشى عليه كل حركة فيها . وهو اكثر وضوحاً وعملاً في الخلائق الحية . فاذا بحثنا عنه في تاريخ الاحياء الطبيعي استطعنا ان نستخرج حقائق راهنة بنى عليها درسنا الاحوال الهيئة الاجتماعية الحاضرة والمستقبلية . وهاك خلاصة مباحث العلماء عنه في الاجسام الحية ثم في الهيئة الاجتماعية

١ - الهيئة الاجتماعية في الجسم الحي

نظامات الجسم الحي * تقوم حيوية الجسم الحي باعمال نظامات كثيرة فيه كل نظام منها يقوم بعمل خاص . ولكن اعمالها جميعاً متجهة الى غاية واحدة هي انماء الجسم وتجديد حيويته فالنظام العضلي يقوم بالحركة ونتيجة عمله الرئيسية جلب مواد الغذاء الى الجسم واعداد جميع حاجياته الاخرى التي تأول الى حفظ حياته كالكساء والمأوى وغيرها والنظام الهضمي هو المصنع الذي تعد فيه تلك المواد وتهيأ للتغذية . فالقمة آلة سحق الواد . والمعدة والامعاء المعمل الكيماوي الذي يحول تلك المواد الى غذاء ونظام التنفس هو المعمل الكيماوي الآخر الذي يتم تحويل تلك المواد الى دم يتمثل في الجسم

ونظام الدورة الدموية هو آلة توزيع ذلك الغذاء على جميع اعضاء الجسم كل بحسب حاجته واستحقاقه جزء عمله في اعداد ذلك الغذاء والنظام الدماغي هو مركز الادارة المدبرة التي ترسل التعليمات الى جميع النظامات الاخرى لكي تقوم باعمالها متوافقة من غير ان يعارض بعضها بعضاً والنظام العصبي هو آلة المفاوضة بين مركز الادارة وسائر النظامات ونظام الحواس الخمس هو آلة الارشاد للنظام العضلي لانه الصلة القائمة بين مركز الادارة (الدماغ) والاشياء الخارجية عن الجسم والهيكل العظمي هو وطن كل هذه النظامات

وهناك نظامات اخرى متممة لاعمال الجسم كنظام الافراز ونظام التناسل الخ امة الجسم الحي * الجسم مؤلف من ملايين من الخلايا وكل خلية منها كائن حي قائم

بنفسه كالجراثيمة الميكروسكوبية . غير انها متصلة بعضها ببعض اتصالاً ضرورياً لحياتها بحيث انها اذا انفكت بعضها عن بعض عدت حياتها . فهي كافراد الناس المتحالفين المتعاونين على الحياة اذا انقطعوا نباتاً عن معاملة بعضهم بعضاً هلكوا في برهة قصيرة . فكما ان حياة كل فرد متوقفة على حياة المجموع بحيث يضطر كل فرد ان يعمل بالاتفاق مع المجموع هكذا كل خلية في الجسم تتوقف حياتها على حياة الجسم كله وعليها ان تقوم بالعمل المفروض له . وانما هي في الاصل وفي حد نفسها كائن حي قائم بنفسه

واذا نظرت الى هذه الخلايا بالميكروسكوب وجدت ان القائمة منها بنظام واحد من النظمات المذكورة آنفاً متماثلة تماماً ولكنها تختلف عن خلايا نظام آخر . فكان لكل نظام طائفة او جماعة من الخلايا مدربة على القيام بذلك النظام فتحسن العمل فيه ولكنها لا تحسن العمل في غيره

فترى مما تقدم ان الجسم الحي (ولا سيما الراقي كجسم الانسان) انما هو عبارة عن مملكة كبيرة تامة النظمات تجمع امة من الخلايا الحيوية التي لا يحصى عددها . وان هذه المملكة جارية على نظام الاشتراكية البحث بحيث يعمل كل فرد من افرادها بالتوافق مع الافراد الاخرى لغاية واحدة هي الحيوية . وهذه الحيوية توزع على الكل بالتساوي

التشابه بين مملكة الجسم الحي وجسم الهيئة الاجتماعية * اذا قابلنا بين نظمات الجسم الحي ونظمات الحكومات المتمدنة ولا سيما الدستورية منها وجدنا التشابه بين الجسمين او المملكتين شديداً جداً حتى يتبين لنا ان مبدأ نظامياً واحداً يشترك بين الجانبين ولسهولة هذه المقابلة نطلق على نظمات الجسم الحي اسماء نظمات الحكومات هكذا

الدماغ مجلس النظار وفيه لكل نظام من نظمات الجسم مركز او نظارة يرجع اليها (كما هو مشروح في فسيولوجيا المجموع العصبي)

المجموع العصبي نظارة البريد او التلغراف او التلفون

النظام العضلي نظارة الاشغال والحربية

النظام الهضمي والنظام التنفسي نظارة الصناعة والصحة

نظام الدورة الدموية نظارة المالية

نظام الحواس الخمس نظارة الخارجية

وليس فيه نظارة للداخلية والبوليس لان الحكومة جمهورية محضة والامن مستتب وكل

افراد الامة يعرفون واجباتهم وحقوقهم لانهم يعيشون بحسب مبدأ الاشتراكية البحث

ثم ان هذه النظمات مع استقلال كل منها بوظيفة تراها متداخلة بعضها ببعض حتى انك اذا اخذت اي عضو من اعضاء الجسد وجدت فيه فروع عظم تلك النظمات . خذ اليد مثلاً تجد فيها كثيراً من العضلات ومجموعة من الاعصاب وشبكة من الشرايين والاوردة وشيئاً من الهيكل العظمي . وخذ القلب تجد فيه كل هذه ما عدا العظم . ومعنى ذلك اشتراك جميع اجزاء الجسم في عمل واحد عظيم متعدد الكيفيات لغاية واحدة عظمى هي الحيوية . وهذه الوحدة قد اضطررتها ان توزع العمل عليها كلها بحيث يقوم كل جزء منها بنوع واحد منه حسب اهليته ولهذا نقسم العمل الى نظمات . والجرائم العاملة في الجسم التي هي شعبه متفرقة في تلك النظمات

وعلى هذا النحو نرى ايضاً جميع نظمات الهيئة الاجتماعية متداخلة بعضها ببعض في المملكة المنتظمة فترى فروعاً لادارة البريد في كل بلدة وفروعاً للتلغراف واخرى للبوليس والقضاء الخ . ولو كانت المملكة اشتراكية بحتة وكانت جميع المصالح في يد السيطرة العليا (الحكومة) وكان جميع الناس مستخدمين في مصالح هذه الادارة لظهرت نظمات المملكة الاجتماعية منطبقة على نظمات الجسم الحي تمام الانطباق

كيف نشأت مملكة الجسم الحي * ثم ان هذه النظمات المتعاونة في الجسم الحي لم تنظم في الاصل كما نراها الآن . بل تنظمت وتوسعت وترقت تدريجاً مع تعدد الجرائم او الحويصلات التي تتألف منها مملكة الجسم الحي على تمادي الزمان تبعاً لمقتضيات البيئة والاحوال التي تولد الحاجة

فالاحياء في اول عهدها كانت جرائم بسيطة منفصلة متفرقة كالاميبا التي هي جرثومة واحدة ذات نظام واحد بسيط يقوم بعمل امتصاص الغذاء من الخارج وتمثيله رأساً في الجرثومة حتى متى بلغت هذه الجرثومة انقسمت الى قسمين كل منهما جرثومة قائمة بنفسها على مثال امها

ولما تعددت الجرائم وتنوعت بتنوع البيئات وثقل الاحوال وتفاوتت في القوة والاهلية حدث التنازع بينها طبعاً . فاقتضى الحرص على الحياة من جهة وطموح الحيوية الى الرقي من جهة اخرى ان تتعاون الجرثومتان او الجرائم على تحصيل الغذاء ودرء الاذى . ولهذا صارت الجرثومة الواحدة متى تحولت الى جرثومتين بعد البلوغ تستمر جرثومتها متحدتين متعاونتين . وعلى هذا النحو نشأت الاحياء المؤلفة من عدة جرائم واستجد نظام آخر للتوالد غير نظام التوالد بالانقسام

ولما اتسعت مظامع تلك الاحياء واشتد تنازعها واضطرت الى السرعة في الحركة صارت تحتاج الى نظمات مختلفة متعددة لتستطيع القيام بمهام تلك الحركة . وتعدّد النظمات فيها ففى بان يشتمل الجسم الواحد على عدة طوائف من الجراثيم وكل طائفة منها تقوم بنظام على هذا السنن ترقى الجراثيم الحية الى دود وسمك وبهايم الى ان نشأ الانسان

وليس غرضنا من هذا الاملاخ بيان نظمات الجسم الحي من الوجهة الفسيولوجية ولا بيان تنوعه من الوجهة البيولوجية ولا اثبات رقيه من وجهة المذهب الدارويني - ليس غرضنا شيئاً من ذلك لان لهذه الامور مباحث خاصة ليس هنا محلها وانما غرضنا الاساسي هو ان نبين ان العوالم الحية كلها جارية على سنة واحدة من ابسط الجراثيم الميكروسكوبية الى اكثرها تركباً وتعدّداً كالانسان الى الامم الرافية المتمدنة - وهي تجمع الافراد في جماعات وتجمع الجماعات في جماعات اكبر منها وتحالفها وتعاونها على قواعد نظامية . ومتى درسنا نظمات الهيئة الاجتماعية الانسانية الحاضرة وجدنا انها توارثت هذه النظمات من الهيئة الاجتماعية الجروثومية . وبناء على هذا البيان نستطيع ان نحكم بما ستصير اليه الهيئة الاجتماعية في المستقبلين القريب والبعيد

مبادئ ناموس التجمع الاساسية * وقبل ان نخطو خطوة في هذا الحكم يجب ان نجمل تلك المبادئ التي نستخرجها من درس رقي الاجسام الحية من الوجهتين البيولوجية والفسيولوجية والتي ستكون قاعدة بحثنا في نظمات الهيئة الاجتماعية وهي كما يأتي :-

اولاً ان الافراد (سواء كانت جراثيم مفردة او متعددة متصلة) بدأت بالتنازع حين تكاثرت في البيئة الواحدة . وتنازعها اوجب تنوعها

ثانياً ان اختلاف البيئة وثقل الاحوال اوجبا ذلك التنازع ايضاً

ثالثاً ان التنوع نفسه يزيد التنازع حدةً وشدةً لوجود التفاوت بين الاحياء في

القوة والاهلية

رابعاً ان التنازع يدفع افراد النوع الواحد الى التحالف للتعاون في منازعة النوع الآخر خامساً ان التحالف يفضي الى ترابط الافراد في جماعات . وهذا الترابط على نوعين ترابط متصل كترابط الجراثيم في جسم واحد . وترابط منفصل كترابط الاجسام في جماعة واحدة كجماعات النمل والنحل والبشر

سادساً ان التحالف اما بسيط وهو يخصص في افراد نوع واحد وترابطها المتصل او المنفصل في جماعة واحدة . او مركب وهو يشمل جماعات انواع مختلفة كطوائف الخلايا

المختلفة التي في الجسم الحي . او كعناصر الناس في امة . واذا توسعنا في التفصيل والتحليل وجدنا ان الجسم الحي الاعلى يُؤلف من جماعات من الخلايا . وكل جماعة تؤلف من جماعات من الخلايا ايضاً . حتى انه يمكننا ان نقول ان الخلية نفسها تؤلف من جماعات من المواد والذقائق والجواهر الكيماوية

سابعاً ان تحالف الافراد او الجماعات يستلزم حتماً نشوء نظمات لحفظ كيانهام ثامناً ان هذه النظمات تتعدد وتفرع بتعدد الافراد والجماعات . فالحاجة تستلزم النظام والنظام يستلزم تحالف الافراد للقيام به . وسواء كان الامر هكذا او بالعكس فالامر الذي لا ريب فيه ان النظام وتحالف الافراد ينشآن معاً

٢ - نشوء الاجتماعية البشرية

كيف ورثت الهيئة الاجتماعية ناموس المجتمع من الجسم الحي * اذا أصيب عضو من اعضاء الجسم الحي بأفة كالجرح او الكسر او الصدع في اجهزته المختلفة (التي سميناها نظمات) استعداد لاصلاح تلك الآفة كأن جمهور تلك الخلايا يشترك معاً في لام الجرح وجبر الكسر واذا نظرت الى الجسم جراثيم مرضية لمقاومة حيويته بجراثيم الامراض المختلفة تعاونت خلاياه جميعاً على مقاومة تلك الجراثيم

ولكن اذا اصيب الجسم بعطب خطير يقعه كفه عن الحركة ويعجزه عن تحصيل رزقه وان كان هذا العطب لم يلحق كل اعضائه او جميع اجهزته فان لم يعاونه جسم آخر على تحصيل رزقه ودرء الاذى عنه ربما يشفى من علته فلا بد ان يضعف ويموت . واذا كان الفرد من افراد الاحياء الزاقية في بيئة يتعذر عليه فيها تحصيل رزقه وحده لسبب من الاسباب كأن ينازعه الرزق فرد آخر او كأن الرزق لا يحصل الا بتعاون جماعة من الافراد كرزق النمل الذي لا يتيسر الا في وقت الحصاد او كرزق النحل الذي لا يتيسر الا في الربيع ولا بد من جمعه وادخاره وحمايته - اذا كان الامر كذلك ولم تحالف وتعاون هذه الافراد فلا بد ان تهلك جوعاً

فترى مما تقدم من الامثلة ان في الطبيعة احوالاً متقلبة تقضي على افراد الاحياء (المؤلفة من خلايا عديدة) ان تحالف وتعاون لكي تحفظ بقاها . ومن هذه الامثلة نرى ايضاً كيف ان ناموس التحالف والتعاون تسلسل من جماعة الخلايا الى جماعة الاجسام المؤلفة من تلك الخلايا . اي ان مملكة الجسم الواحد بما فيها من شعب الخلايا الحية المتعددة وبما لها من النظمات المختلفة اضطرت في عهد من عهود رقيها لتقلب الاحوال عليها ان تحالف مع

مملكة جسم آخر بل مع ممالك اجسام اخرى من نوعها وان نتعاون هذه الممالك على تحصيل رزقها وصور حياتها

تكون الامم والممالك * وعلى هذا النحو تحول الانسان في بدء انسانيته من حال العزلة والانفراد الى الاجتماع والتعاون لان الاحوال المحيطة به اضطرته اليها ونتيجتها اشعرته بفائدتها وافضليتها على الحالة الاولى فرغب فيها

فاذا قلنا ان الهيئة الاجتماعية ورثت ناموس التحالف والتعاون بنظماته من الهيئة الاجتماعية الجرثومية فلا يكون القول مجازاً بل يقيق الكلام وتحليله وانما هو حقيقة علمية راهنة واذا جئنا لنشرح تاريخ رقي الهيئة الاجتماعية الانسانية الطبيعي وجدناه متمشياً على ناموس رقي الهيئة الاجتماعية الجرثومية تماماً ووجدنا نظمات تلك منطبقة تمام الانطباق على نظمات هذه ورأينا مبدأً واحداً يدخل في كل حلقات رقي الاحياء من ادناها الى ارقاها دخول السمط في العقد . واليك البيان الموجز لتاريخ رقي الهيئة الاجتماعية البشرية الطبيعي انه لا امر طبيعي ان يبتدىء التحالف بين الذكر والانثى لوجود روابط طبيعية بينها حتى انك تجد هذا التحالف بين ازواج الطيور في عهد الحضانة اذ يتناوب ذكر بعض الطيور وانثاه حضانة البيوض ويتناوبان ايضاً تغذية فراخها الى ان تبلغ

ثم امتد هذا التحالف الى ما بين الابوين والبنين لروابط اخرى طبيعية . وهكذا نشأت العائلة . وعلى هذا النحو امتد التحالف الى ما بين الاحفاد حتى تألف السبط

والتنازع الطويل بين الاسباط المتعددة المتجاورة افضى اخيراً الى انقسامها الى حزبين او احزاب وكل حزب تألف من اسباط فتكوّنت القبيلة . وعلى هذا النحو نشأت الامم والممالك ولكن ليس غرضنا ان نبين نشوء القبائل والممالك فقط وانما غرضنا ايضاً ان نبين نشوء النظمات التي تربط جماعاتها بعضها ببعض لتكون كلها جسمًا اجتماعيًا يعمل افراده معاً

لصلحة الجمهور

لما كان الفرد مستقلاً بنفسه يعمل وحده لمصلحته كان مطلق الحرية فكان يسعى وحده الى رزقه وينازع غيره الرزق ويدافع عن نفسه وعن رزقه بلا قيد ولا قانون . ولكن لما حالف غيره اضطر ان يخضع لقانون المخالفة فضاقت حريته قليلاً ورضي بتقيدها لانه رأى ان مصلحته صارت ضمن له مما كانت في عهد اطلاق حريته . وصار كلما اتسعت دائرة التحالف ضاقت دائرة حريته ولكن صارت سعادته ضمن اذ يتوفر الامن ويقل التعدي ويتوفر الرزق بتعاون الافراد وتضامنهم

ولا يخفى ان اتساع دائرة التحالف الذي افضى الى ضم عدد عديد من الافراد في جسم اجتماعي واحد لكي يتعاونوا على تحصيل رزقهم والدفاع عن كيانهم افضى ايضا الى توزيع العمل عليهم بحيث يقوم كل فرد او كل جماعة بنوع منه . وتوزيع العمل استلزم تنظيم المنظمات وتأبيدها بقوانين . وهكذا نشأ جسم اجتماعي يشابه الجسم الجرثومي . مشابهة شديدة الا انه غير تام مثله

التشابه والتخالف بين الجسم الحي والهيئة الاجتماعية * اما وجوه المشابهة الشديدة بين الجسمين فهي :-

اولاً وحدة النظام العام المسيطر ووحدة الغاية منه وتوافق المنظمات التي ضمنه فان نظمات الحكومة مجتمعة الاصول تحت سيطرة الحاكم الاعلى التي اودعها الشعب في يده إما اختياراً كما في الحكومات الديموقراطية او اضطراراً كما في الحكومات الملكية لاسباب لا محل لبيانها هنا . ومن مقرر السلطة العليا تتفرع هذه المنظمات . وكلها تعمل معاً بالتوافق والتعاون لغاية واحدة هي حفظ كيان الامة واتماؤها واسعادها

ثانياً ان هذه المنظمات تتفرع وتنشأ ضمنها نظمات اخرى كلما تعددت افراد الامة وتنوع مطالبها . ولهذا ترى ضمن كل دائرة من دوائر الحكومة دوائر اخرى ضمن كل منها دوائر ايضا الى عدة درجات . ولكن مها تعددت دوائر اكبر حكومة فلا يمكن ان تبلغ دوائر الاجهزة التي في الجسم البشري في عددها ولا في دقة نظامها

ثالثاً ان المنظمات متداخلة بعضها ببعض حتى انها تتصاحب الى جميع الاطراف تقريباً فحيثما توجد المحكمة مثلاً فلا بد من وجود قوة البوليس ولا بد من فرع للمالية وآخر للبريد وآخر للتلفراف الخ . وهذا معني توافق هذه المنظمات في نتائج اعمالها . ولكن في الجسم الجرثومي البشري ترى هذا التداخل اشد حتى انه يبلغ الى اقصى الاطراف وادقها

رابعاً ان القائمين بهذه المنظمات فئات متميزة مختلفة . وكل فئة مختصة بتنفيذ نظام دون آخر ولها استعداد لتنفيذه دون غيره . فاهل القضاء لا يحسنون الاعمال في المالية . واهل المالية لا يحسنون القيام باعمال الجندية وهو لا يصلحون للعارف الخ . ولكن هذا التمايز في الجسم الاجتماعي لم يبلغ الى درجة الكمال التي بلغ اليها في مملكة الجسم الحي البشري فان القاضي قد يمكن بالتمرث والتدرب ان يكون مالياً او جندياً . اما خلية العضلة فلا يمكن ان تصلح للعمل في المجموع العصبي لانها مهتأة منذ نشوئها لان تكون في النسيج العضلي فقط . ولهذا تستطيع ان تقوم بوظيفتها اتم قيام خلافاً للقاضي الذي استنفد في صباه واول شبابه

معظم قواه في الاستعداد العمومي ولم يستعد الاستعداد التام لشيء خاص الا بعد ان استنفد تلك القوى . ولا تستطيع اية نخلة ان تكون ملكة النحل ولكن اي فرد من الناس يحتمل ان يكون رئيس جمهورية او حاكماً . فاستعداد الفرد العام لامور كثيرة في وقت واحد قد يفيد شخصياً ولكن لا يفيد المجموع كما لو انحصرت قواه منذ نشوئه في الاستعداد لامر خاص . وربما كان السبب الاكبر في مد أجل دول الفراعنة توزع الاعمال على طبقات الامة توزعاً الزامياً قضي بان يكون ابن الصانع صانعاً وابن الزارع زارعاً وابن الجندي جندياً . ولولا ما في هذا القانون من الحيف او لو كان النظام اشتراكياً بحيث نتوزع الارزاق على الافراد كما نتوزع الاعمال لكان النظام امن لما فيه من الاقتصاد في الوقت ومن تحسين المواهب وترقيتها

خامساً ان النظام الزامي . فلا يستطيع احد عصيانه ولا يستطيع احد او جماعة الانفصال منه والاستقلال عنه . والزمامته هذه هي الضمانة الاولى لحفظ وحدة الجسم الاجتماعي وحفظ كيانه . ولولاه لتبعثرت افراد المجموع

ولكن نظمات الجسم الجرثومي اشد الزامية فان اعضاء الجسم وخلاياه خاضعة لها خضوعاً مطلقاً حتى ان نظام العقل الذي هو زعيم هذه العظامات اقرباً خاضع لها ايضاً . والارادة لا سلطة لها الا على بعض الاجهزة والاعضاء التي يتصل عملها بالعالم الخارجي ولا سلطة لها على اي عمل من الاعمال الحيوية القائمة في داخل الجسم . فالدورة الدموية والعمل العضلي والتمثيل والافراز الخ كل هذه اعمال مستقلة عن الارادة وما الارادة الا وظيفة من وظائف الجهاز الدماغي كسائر وظائف الجسم

وخضوع جميع افراد الجسم الجرثومي البشري للنظام العام وعملها كلها متعاونة بلا تنازع او تعارض جعل الجسم في حالة سلمية مطلقة من الداخل فلم يبق من موجب لقوة البوليس ولا القضاء . ولا يحتاج الجسم الى قوة الدفاع الا عند مقاومة العوادي الخارجية او التي تنطرق الى داخله من الخارج

اما الزامية النظام في الجسم الاجتماعي فقصورة على النظمات التي ترمي اولاً الى ربط افراد الامة بعضهم ببعض ربطاً زامياً . ثانياً حفظ الامن العام واقامة قسطاس العدل بينهم . ثالثاً دفاع الامة عن نفسها من غارات الامم الاخرى . رابعاً تدبير الشؤون العمومية التي تأول الى اسعاد الافراد خصوصاً

اما الاعمال الاقتصادية فتروكة لحرية الافراد يتسابقون فيها ويتنازعون كما يريدون ولكن ضمن دائرة واسعة من القوانين بحيث يتجنب اختلال الامن او الفوضى في الداخل .
وهنا نقطة الخلاف الجسيم بين النظام الجرثومي والنظام الاجتماعي . فان نظمات الجسم الجرثومي اقتصادية اكثر منها ادارية لحفظ الامن . ونظمات الجسم الاجتماعي على الضد من ذلك اي انها ادارية لحفظ الامن اكثر جداً منها اقتصادية
ولذلك يعدُّ نظام الجسم الجرثومي اشتراكياً محضاً . بل هو خير مثال لنظام الاشتراكية .
ولا تعتبر الهيئة الاجتماعية في قمة الاشتراكية الأمّى انطبقت نظماتها على نظمات الجسم الجرثومي تمام الانطباق
نقولا حداد

بحث مالي

— ٢ —

الاملاك الأميرية

فذلکة تاريخية مالية ۞ كانت الدول قديماً قائمة على اساس سلطة الملك المطلقة فلم يكن للامة نواب مسؤولون عن كيفية وضع الضرائب وجبايتها وصرفها كما لم تكن للدولة ميزانية تدير بموجبها فكان دخلها العمومي ممتزجاً باموال الملك الخصوصية المجمعة في الخزينة . فالخزينة هي مجموع اموال الملك الخصوصية مع ما يفرضه على المقاطعين (الولاة المستقلون) من الضرائب ليوزعوها على من هم تحت سلطتهم . فكان هؤلاء المقاطعون يحملون الامة فوق طاقتها بالنسبة الى شدة طمع الملك واسرافه وتبذيرهم . ثم تجتمع هذه الاموال في الخزينة ليصرفها الملك كما يشاء . فحماية الاموال عن الاراضي سنة قديمة ترجع الى زمن المقاطعين ثم هذبه العلم ووضعها تحت النظام الحالي . ولا يزال اصحاب الاراضي اليوم يشكون ويستقلون هذه الاموال ويرغبون في ابطالها . على انهم مفرطون في دعواهم فلا غني للحكومة عن هذه الاموال بعدما كثرت الاحتياجات المدنية العمومية . ومن يتبع تاريخ جباية هذه الاموال يرى فرقاً عظيماً بين الماضي والحاضر لان المقاطعين لم يكونوا ليكتفوا بوضع الضرائب على الاراضي بل كانوا يأخذون فوقها عشر قيمة الارض عند انتقالها من يد الى اخرى وهذا ظلم فاحش لان المقاطع يأخذ قيمة الارض كلها اذا انتقلت من يد الى اخرى عشر مرات

ثم حدث انقلاب في القواعد المالية فقالت اراضي الملك والدولة الخاصة وقام البدل النقدي مقام البدل العيني عند ما كثر النقد ووضعت ضرائب مقننة دائمة بدل الضرائب التي كانت تجبي بنقطع وبدون نظام وظلت الطريقتان القديمة والحديثة جاريين في انكلترا الى تاريخ الانقلاب الذي حدث فيها سنة ١٦٤٠ فالغيت القاعدة القديمة تماماً وقامت القاعدة الحديثة التي ذكرناها . ومثل ذلك حصل في فرنسا ايضاً

ولا يزال ترقى المدنية وتقدم نظريات هذا العلم يعملان في تقليل الاملاك الاميرية ورابعها حتى بالغ بعض العلماء بقولهم يجب محو هذه الاملاك جميعها وان ينحصر دخل الحكومة في التكاليف فقط . ثم انضم الى مورد الاموال الاميرية مورد آخر امتزج بها هو الارباح التي تأخذها الحكومة من اشتغالها ببعض الاعمال وهذه المسئلة من الابحاث الهامة التي تشغل علماء المالية اليوم

❖ اقسام الاموال الاميرية ❖ تتألف الاموال الاميرية اليوم من الضرائب التي تأخذها الحكومة عن الحراج والاراضي المزروعة والمعادن والاملاك . والارباح التي تربحها من بعض الاعمال كما قدمنا . ولا نعني بالاعمال الاعمال التي تحكرها الحكومة لنفسها او لشركة مالان الاعمال المحكرة تدخل تحت التكاليف فلا فرق بين الضريبة التي تأخذها الحكومة عن الاشياء وبين الاجرة التي تأخذها من مشروع تحكره او تعطي امتيازهُ لشركة تنفق معها على تحديد الاجرة . فالاعمال المقصودة في هذا الباب هي الاعمال التي تشتغل بها الحكومة مع تركها الحرية المطلقة لكل فرد ليشغل بها وينافس فيها

ونقسم الاملاك الاميرية من حيث انتفاع الحكومة منها مالياً وعدم انتفاعها الى قسمين الاملاك الاميرية العمومية كالانهر والساحات والطرق والجنان العمومية والمقاصف والمرافئ والمعابد وجميع المؤسسات الخيرية التي تستفيد منها الامة بلا عوض . والاملاك الاميرية الخصوصية كالترع والجسور التي تأخذ اجرة المرور فيها والسكك الحديدية والمعامل والمصانع التي يدفع الافراد اجرة الانتفاع بها

❖ هل يجوز اشتغال الحكومة بالاعمال ❖ في اوربا الآن مذهبان علميان ماليان الاول يقول بغير يد الحكومة عن الاشتغال بالاعمال وتقليل الاملاك الاميرية . ويمثل هذا المبدأ حكومة انكلترا . الثاني يقول باطلاق يد الحكومة في ذلك ويمثله حكومة المانيا . والحكومتان سائرتان الى طرفي تقيض في مذهبهما المالي حتى ان المانيا لم تقف عند هذا الحد

من التوسع بل لا تزال تميل الى توسيعه أكثر فأكثر . مثلاً في ميزانية انكلترا لسنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦ ترى دخل الاملاك يبلغ ثمانية وعشرين مليون فرنك يدخل فيها ربح الحكومة من اسهم ترعة السويس التي اشترتها من الخديوية المصرية بمئة مليون فرنك فقد بلغ سنة ١٨٨٤ خمسة ملايين فرنك ثم صعدت هذه القيمة سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦ الى سبعة عشر مليون فرنك^(١) . فيرى القارئ ان الحكومة الانكليزية تحصل على ربح كبير من هذه الاسهم وهذا يخالف مذهبها المالي الذي ذكرناه ولكن السبب الذي دفعها الى الدخول في هذه التجارة سياسي وليس مالياً . ومجموع دخل هذه الاملاك قليل بالنسبة الى واردات الخزينة العمومية التي بلغت حينئذ مليارين ومئتين وخمسة وسبعين مليون فرنك او ٩١ مليون جنيه

دع ميزانية انكلترا وانظر في ميزانية المانيا عن سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ وهي

دخل الاراضي المزروعة	٨٣٥٣٠٧٠٤	مارك
دخل السكك الحديدية	١١١٨٣٥٤٦٣٩	•
دخل المحال والمعادن	١٢٧١٩٣٥٦٣	•
المجموع	١٣٢٩٠٧٨٩٠٦	
تخرج منها نفقاتها التي بلغت	٧٨٩٥٨٦٢٤٧	
بقي الدخل الصافي	٥٣٩٤٩٢٦٥٩	

او نحو ٢٧ مليون جنيه وهو نحو نصف دخل الخزينة العمومية في ذلك العام . على ان اشتغال حكومة المانيا هذا ليس على سبيل الاحتكار فهناك خطوط حديدية ومعامل للافراد والشركات الى جانب خطوط الحكومة ومعاملها . وان علماء المالية يبحثون ويتساءلون هل نفل المانيا متابعة هذه الخطة او ترجع الى طريقة انكلترا . وقد شغل هذا الموضوع فكر علماء فرنسا خاصة منذ خمسين سنة وكانوا يظنون انه لا بد من هبوط الواردات الاميرية وزوالها . ولا ينكر ان ريع الاراضي والاملاك الاميرية بدأ يقل في المانيا وفي جميع البلدان ولكن المانيا قد عوضت عن ذلك بكثرة الاشتغال بالاعمال

وهاك جدولاً بجميع السكك الحديدية كلها مع بيان المقدار الذي تستغله الحكومة والمندار الذي تستغله الشركات والنسبة بينها

(١) وهو الآن نحو ٢٣ مليون فرنك

القائمة

اسم الحكومة	القسم الذي تستغله الحكومة	القسم الذي تستغله الشركات	المجموع	النسبة
ألمانيا	٤٢٢٩٥ كيلومتر	٤٢٤٠	٤٦٤٩٩	٩٨,٨ ÷
النمسا	٢ ٩٦٢	١٠٠٤٢	٢٠٩٦٨	٦٧,٥
بلجيكا	٠٣٢٢٢	٠٣٤٤٥	٠٥٧٧٧	٥٧,٦
الدنمارك	٠١٧٢٥	٠٠٥٢٢	٢٢٦٧	٧٦,٥
إسبانيا	٠٠٠٠٠	١٢٤٦٥	١٢٤٦٥	.
فرنسا	٠٢٨٠٥	٢٨٥٩٥	٤١٤٠٢	٦٧,٧
أستراليا	٠٠٠٠٠	٢٤٢٢٥	٢٤٢٢٢	.
اليونان	٠٠٠٠٠	٩٥٢	٩٥	.
إيطاليا	٠٠٠٠٠	١٥٤٦٧	١٥٤٦٧	.
نرويج	٠١٨٠٢	١٢٦	١٩٢٨	٩٢,٩
أفغانستان	٠٠٠٠٠	٢١٢٩	٢١٢٩	.
البرتغال	٠٨٢٠	١٥٢٨	٢٢٥٨	٢٥,١
رومانيا	٢٨٧٩	٠٠٠٠٠	٢٨٧٩	١٠٠
روسيا	٢٤٦٨٥	١٢٩٢١	٢٨٦١٢	٦٢,٩
الصرب	٥٤٠	.	٥٤٠	١٠٠
ألمانيا	٢٧٦٧	٦٢١٩	٩٨٩٥	.
سويسرا	٠٠٠٠٠	٢٥٦٢	٢٥٦٢	.
الجزائر	٠٠٠٠٠	٢٩٢٢	٢٩٢٢	.
مصر	١٨٢٩	١١٦	١٩٥٥	٩٤,٠
تونس	٠٠٠٠٠	٤ ٦	٤٠٦	.
الأرجنتين	١٠٢٧	١٢٠٠٢	١٤٠٢٩	٧,٢
البرازيل	٢٩٥٠	١٠٠٧٢	١٢٠٢٢	٢٢,٦
كندا	٠٠٠٠٠	٢٥٧٠٧	٢٥٧٠٧	.
الولايات المتحدة	٠٠٠٠٠	٢٥٠٦٧٧	٢٥٠٦٧٧	.
اليابان	٩٥٤	٢٧٢٠	٢٦٨٤	٢٥,٩
الهند الانكليزية	٩٨٩٤	٢٢٨٢٥	٢٢٧٢٩	٢٠,٢
روسيا في آسيا	٢٠٤٠	٠٠٠٠٠	٢٠٤٠	٠٠١
تركيا في آسيا	٠٠٠٠٠	٢٢١٤	٢٢١٤	.

فيرى القارئ من مراجعة هذا الجدول مذهب كل حكومة في خطتها المالية. فكلما العلماء في انكلترا والولايات المتحدة متفقة مع الحكومة على عدم اشتغالها بالاعمال ولا يعارض هذا

الفكر في هاتين الحكومتين احد غير الاشتراكيين . فاشتغال الحكومة في الاعمال ذات الربح ببقى الميزانية في تشويش دائم وهذا من اكبر عيوب الميزانيات !

❖ الاعمال التي تتعاطاها الحكومة ❖ اما الاعمال التي تتعاطاها الحكومة غالباً ثغمة وهي (١) الزراعة (٢) التعدين (٣) الصنائع العملية (٤) التجارة (٥) النقل . ولنبحث في كل واحد منها لنرى المنافع والمخازير التي تنتج عن اشتغال الحكومة وعدم اشتغالها

❖ هل يجوز ان تشتغل الحكومة بالزراعة ❖ نعني بالزراعة حرث الاراضي وزرعها والعناية بالحراج ايضاً . وقد اتفقت كلمة اكثر العلماء في الحكومات الراقية على انه لا يجوز للحكومة الاشتغال بحرث الارض وزرعها لان الحكومة تقوم بهذه الاعمال بواسطة مأموريها والمأمورون لا يهتمون بالزراعة وترقيتها اهتمام الاهالي بها فيعمل هذا على تأخر فن الزراعة وازدياد المأمورين على غير جدوى . ثم لو بحثنا في المسئلة من وجهتها الفلسفية الحقوقية لرأينا ان القيام بمثل هذه الاعمال ليس من وظائف الحكومة الاساسية واطلاق يد الحكومة فيها يقيد يد الاهالي فتقل الاعمال الحرة وهذا يرمي بالامة في هوة الجود والكل ونحرم الحكومة من اخذ الضرائب التي نتقاضاها صافية حين انتقال الارض من يد الى اخرى اذا لم تكن تحت يدها

على ان هذه القاعدة ليست من القواعد العلمية القطعية الممكن تطبيقها في كل بلد ومملكة . فتزداد هذه المضار والمخازير اذا كانت الامة راقية وعدد النفوس فيها كثيراً ونقل اذا كانت الامة جاهلة ونفوسها قليلة . ويرى بعض العلماء ان لا تكف يد الحكومة مطلقاً من الاشتغال بالزراعة بل يكون لها حصص صغيرة تعني بها عناية خاصة لتكون مثلاً للانقان والرقى وانموذجاً يعمل الناس على طرزهم وتقليدهم

❖ الحراج ❖ رأي العلماء في الحراج عكس رأيهم في الزراعة فكلمتهم متفقة على ان تكون هذه تحت ادارة الحكومة ليس لانها من ينابيع ثروة الحكومة فقط بل لاسباب علمية اخرى منها : ان في الحكومة قابلية اكثر من الافراد لهذا العمل لانه قد يحتاج الى الصبر على الحراج مدة طويلة حتى تنتج والافراد لا يستطيعون الصبر كل هذه المدة فيلزمها هيئة دائمة كالحكومة . والحراج في الغالب واسعة كبيرة بعيدة الاطراف تقتضي المحافظة عليها عدداً ليس بقليل من الحراس وهذا لا يمكن ان يقوم به احد غير الحكومة . ثم ان الاهالي يميلون في الغالب الى تخريب الحراج ومحوها لان اكثرهم يعلم ان اراضي الحراج من اجود الاراضي للزراعة لذلك يسعون دائماً في تحويلها الى ارض زراعية . ومن الاسباب الباعثة على وضعها

تحت ادارة الحكومة كثرة ما ينجم من الفوائد العمومية عنها فانها مصدر الحطب والخشب والصمغ وغيرها. ثم ان الحراج تنقي الهواء وتسكن الزواجر والعواصف وتقلل السيول الجارفة وتحفظ الرطوبة اللازمة للهواء والتربة. ومن حسناتها المشكورة ايقاظها في الامة الميل الى الصيد فتعود الامة على حمل السلاح والصبر على اقتحام المشاق وهذا عدا عما تستفيد منه واردات الصيد وتبلغ مساحة الحراج في اوربا الآن ٢٨٥ مليون هكتار ومساحة اوربا السطحية ٩٦٧ مليون هكتار فتكون نسبة مساحة الحراج الى مساحة الارض كنسبة ٢٩ الى مئة

واغنى البلدان في الحراج روسيا ففيها وحدها ١٩٠ مليون هكتار وفي شبه جزيرة اسكندناويا ٣٠ مليون هكتار. وهالك جدولاً ذكرت فيه النسبة بين مساحة الحراج واليابسة في كل مملكة

روسيا في اوربا	الحراج فيها	٤٠	في المئة	من مساحتها
اسوج ونروج	"	٣٤	"	"
النمسا والمجر	"	٢٩	"	"
المانيا	"	٢٦	"	"
ايطاليا	"	٢٢	"	"
سويسرا	"	١٨	"	"
فرانسا	"	١٧	"	"
اليونان	"	١٤	"	"
اسبانيا	"	٧	"	"
بلجيكا	"	٧	"	"
الفنك	"	٧	"	"
البرتغال	"	٥	"	"

وريع الحراج آخذ في الازدياد كثيراً بالنسبة الى شدة العناية بها فريع الحراج في روسيا اليوم ضعفاً ريعاً سنة ١٨٤٨ وكانت ادارة الحراج مربوطة بنظارة المالية فالحقت بنظارة الزراعة لاهميتها ووجوب العناية بها

وقد بحث العلماء في اي الريعين اكثر ريع الحراج التي تديرها الحكومة ام ريع الحراج التي يديرها الافراد وقد توغل في البحث في هذه المسئلة العلماء الالمان خاصة فانفتحت كلمتهم على ان ريع الحراج يكون اكثر اذا تركت لادارة الحكومة

الحامي

رفيق رزق سلوم

الاستانة

علي باشا ابو الفتوح

فقدت مصر في آخر العام الماضي رجلاً من نوابغ رجالها وهو المرحوم المأسوف عليه علي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف العمومية . فشق نقده على رجال الحكومة والعلم فيها واجتمعوا لتأيينه في الرابع من فبراير في دار الجامعة المصرية بدعوى من لجنة رأسها صاحب السعادة شكري باشا احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية وابنه اصحاب السعادة شكري باشا واحمد باشا حلي ناظر المعارف واسماعيل باشا صدقي وكيل الداخلية وحضرة محمد بك حلي عيسى وكيل الادارة القضائية في نظارة الحقانية وحضرة ابراهيم بك الهلباوي وحضرة ابراهيم بك لطفي السيد وحضرة المسيو واتليه سكرتير المستشار القضائي بنظارة الحقانية وراثه سعادة اسمعيل باشا صبري وحضرة حسن بك نبيه المصري وحضرة حافظ بك ابراهيم

وقد اقتطفنا مما قيل في تأيينه ما يتعلق منه باشغاله العلمية

قال سعادة شكري باشا « ان الفقيه ينتسب الى اسرة كريمة المحدث عريقة في المجد قد رزقها الله من فضله شيئاً كثيراً ومالاً وفيراً ومع ذلك لم يله تكاثر المال ورغد الحال عن طلب العلم وتحصيله من احسن وجوهه ولقد حصل منه على قسط وافر حتى صار ركناً كبيراً من اركان النهضة العلمية وعضداً قوياً في تقدم الامة المصرية »

وقال سعادة حلي باشا ناظر المعارف

« فقدت البلاد وخسرت المعارف بموت الفقيه رجلاً نبغ في مصر بعلمه وعمله بعد ان ابقى في الغرب اثراً له مذكوراً حيث كان في الغرب موضع الاعجاب بذكائه طالباً متعلماً وكان في الشرق مثلاً قائماً للجد والاخلاص في العمل »

وقال سعادة اسمعيل باشا صدقي وكيل الداخلية

« قضى فقيدنا الشطر الاكبر من حياته العمومية في وظائف القضاء فكان من نبوغه فيها ما صار احدوثة الخاصة والعامة ثم تعين مديراً لجرجاً دون ان يتدرج في الوظائف الادارية فكان من فعاله في وظيفته الجديدة ما جعل الملاء يشهد له بعلو الكعب في اعمال الادارة وما لبثت مقدرة الفقيه ان تجلت حتى ما كان احد يشك في انه من نوابغ الادارة كما انه كان من نوابغ القضاء



علي باشا أبو الفتوح

المقتطف صفحة ٢٥٠ مجلد ٤٤

« حل الفقيد بمديرية جرجا ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى تحسن الامن في تلك المديرية ونزلت الطمانينة بقلوب الاهالي ولم تكن هذه النتيجة منبعثة عن القسوة والعنف بل عا كان يرسمه الفقيد لنفسه من المبادئ الحكيمة والطرق القويمة وما حسن مبدأ الصلح بين العائلات الذي اتخذ في حسم كثير من المشكلات واعتمد عليه في وضع حد للضغائن التي كثيراً ما تؤدى الى اواخر العواقب ببلاد الارياض فنجح في تنفيذه نجاحاً استحق عليه شكر جميع سكان المديرية

« تولى الفقيد مديرية جرجا فجعل همه نشر التعليم في ربوعها وقد ساعده على ذلك تحسين نظام مجالس المديرية وتوسيع اختصاصها فلم يمض زمن طويل حتى عمت الكتايب والمدارس كل انحاء المديرية بالرغم من قلة موارد المجلس وصعوبة القيام بهذا العمل الجليل وهذه مذكورة عن الاعمال التي قام بها المرحوم علي باشا ابو الفتوح لنشر التعليم بمديرية جرجا منذ تعيينه مديراً لها في ١٠ مارس سنة ١٩٠٩ الى ان تولى وكالة المعارف في ١٥ ابريل سنة ١٩١٢

« ١ انشئت مدرسة صناعية زراعية بسوهاج اكتب لها اهالي المديرية في سنة ١٩٠٩ وساعدها مجلس المديرية حيث منحها اعانة مبلغ ٥٠٠ جنيه في كل من سنتي ١٩١٠ و ١٩١١ وانفتحت هذه المدرسة في اوائل اغسطس سنة ١٩١٠ وبعدها تنازل مجلس ادارتها عنها لمجلس المديرية

٢ انشأ (١) مدرسة للمعلمين بسوهاج

ب مدرستين ابتدائيتين احدهما بطما والاخرى بالبلينا

ج ستة كتايب راقية منها كتاب للبنات بسوهاج

٣ وقد تحول في عهده على المجلس ادارة خمس مدارس اخري ابتدائية للبنين بجهات سوهاج - وجرجا - واخميم - وطهطا - والمنشاء - ومدرسة للبنات بسوهاج و ٣٤ كتاباً عادياً مشتركاً للبنين والبنات

٤ وفضلاً عن ذلك فانه خصص خمسة معاهد ليلقي بها دروس ليلية للعامة

٥ وقرر أيضاً ايفاد ارسالية من اثنين من الطلبة لتلقي الدروس العالية باوربا

٦ وفوق ذلك فقد اغان المجلس ١٠ مدارس ابتدائية للبنين ومدرستين للبنات بجهات مختلفة وكذلك اغان ٨ كتايب مشتركة بين البنين والبنات «

وقال حضرة محمد بك حلمي عيسى

« ذهب الفقيه الى المعاهد الاوربية لاتمام دراسته فالحق بكلية منبليه بفرنسا ليدرس علم الحقوق ثم عاد الى مصر كما تعود الوديعه الى صاحبها سلمية آمنة . عاد كما كان محبا لوطنه غيوراً على دينه حريصاً على لغته لم ينسها ولم يتظاهر بنسيانها ولم يتوان يوماً في الاستزادة من ائقائها والعمل على رقيها والتنقيب على مسميات جديدة للمخترعات الحديثة بها وكان من ضمن اعضاء اللجنة التي شكلت اخيراً بنظارة المعارف لهذا الغرض

« لم يلبه ذلك عن ائقان اللغة الفرنسية والاشتغال بالتحرير بها طول حياته لنشر ما جد في مصر من القوانين الحديثة والنظامات المفيدة في مجلات اوربا ليطلع عليها رأيها العام او للدفاع عن مصر فيما اخطأ كتاب اوربا في تحقيقه او لم يهتدوا لحقيقته

« وقد كان ذلك هو السبب في دخوله في كثير من الاجتماعات الاوربية والمؤتمرات العلمية والداعي لان خطب وده كثير منها

« قرأ يوماً في مجلة جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات فصلاً عن القانون المصري لاحد علماء الالمان احنوى على بعض الاغلاط فلم يتردد في بيانها وارسال تقرير بما شاهد الى الجمعية فأعجبت به وقدرته قدره وطلبت منه ان يندمج في سلك اعضاءها ويمدها بما يجد من التعديل والتغيير في القوانين المصرية ففعل واخذ من ذلك الوقت يبعث لها بتقاريره المملوءة بالتحقيقات العلمية وكان بذلك خير واسطة لايضاح الحقائق وشرح الاغراض الصحيحة من وضع القوانين

« وآخر تقرير كتبه باللغة الفرنسية وارسله وهو مدير جرجا الى مؤتمر القوانين الدولية الذي انعقد ببروكسيل وكان عنوانه

(مبدأ حالة خطر المحرم على الهيئة الاجتماعية وتطبيقه على التشريع الجنائي المصري)

« رأى وهو في مهد الدراسة ان المصري في البلاد الاوربية لاه بما لا يفيد مشغل بما لا ينفعه فألف جمعية سماها جمعية التقدم المصري وهي اول جمعية أنشئت لتؤلف بين القلوب وتحض على التواد وتعمل على اصلاح النفس وتهذيب الخلق ولما عاد الى مصر نقل مركزها اليها وجعل غرضها لفت المصريين الى ما يدور في الاوساط الاوربية من المباحث العلمية والمذاهب الحديثة الاقتصادية وانشأ لها مجلة شهرية تنشر ما يلقي من الخطب وتدون ما يكتب من المقالات فتتبارى بذلك الشبية في ميدان الخطابة وتسبق في مضمار الكتابة

« احتجت المجلة وما احتجب قلم الفقيه بل اخذ ينشر ما يوحيه اليه وجدانه ويمليه عليه ضميره من المبادئ العمرانية والمسائل الاجتماعية والمباحث القانونية في المجالات العلمية بمصر كمجلة الموسوعات والمجلة المصرية والمجلات الاوربية ثم يعربها لقومه بلغتهم في الصحف السيارة ليستفيدوا بفوائدها

« عرّب من عهد بعيد كتاباً في الاقتصاد السياسي للعالم «جيفونس» مع بعض رفاقه ثم اعاد نشره في صيف العام الماضي واهداه الى كثيرين من اصدقائه ومحبيه لانه كان طول حياته شغفاً بدراسة المسائل الاقتصادية ما اطلع على مبحث هام له نفع عام الا ونشره ليطلع عليه قومه وكان همه بالاختصاص اصلاح حال الفلاح وتحسين حالة المزارع الصغير كتب في ذلك المقالات العديدة ومن اخصها ما كتبه في موضوع الربا والحض على درئه وتخفيف ويلاته ووصف الادواء الناجعة لانتقائه

« وما وضعه انشاء بنك زراعي لتسليف الفلاح ما يحتاجه من المال بفائدة مشروعة والعقاب على الربا الفاحش استئصالاً لشأفته وابادة لجرثومته ولقد صدق نظره وحققت الابلام غرضه فانشئ البنك الزراعي وصدر قانون يقضي بالعقاب على الربا الفاحش « اشار كذلك الى تربية الفلاح تربية اقتصادية وتدريبه على طريقة التدبير في المعيشة وعدم الالتجاء للاقتراض الا لضرورة شديدة ولم يكن في هذا السبيل قوالاً بل كان كذلك فعلاً

« سعى لتحقيق هذا الغرض وهو مدير فسلك سبيلاً هو من خير السبل لتحقيق اغراض الحكومة التي تسعى بجد في هذا الطريق واني لأدع لسانه يتحدثكم بما كان يعمل «
قال رحمه الله ضمن مقال نشر في ٢٩ يناير سنة ١٩١٢

« وقد بذلت جهدي كما سفت الفرصة في جمعيات العمد والمشايخ في نصح المزارعين وتحذيرهم من الهوة التي يلقون فيها انفسهم كما اني في مكاتب مجلس المديرية ومدارمها اكدت على العلين في بث روح الاقتصاد والتبصر في نفوس التلاميذ واعطيهم قطعاً منظومة في هذه الموضوعات ليجعلوها في جملة ما يحفظونه بعد ما يشرحونها لهم الشرح الكافي «

« هذه لمعة صغيرة اتيت بها للدلالة على اغراضه العمرانية فانتقل لذكر لمعة مثلها من جهة اغراضه القضائية فالوقت لا يسمح بالافاضة في القول

كان رحمه الله يرمي في مباحثه القانونية الى اصلاح الجناة وتحسين حال المجرمين

والعمل على انقاذهم من شر الاجرام والوقوع في شراكه مرة اخرى وكثيراً ما حضر من اجل ذلك المؤتمرات وقرأ شتات المؤلفات ثم نشر خلاصة ابحاثه في مقالات تناقلتها الصحف

«ومما امتاز به انه كان اول المبادرين باذاعة القانون المعروف بقانون براغيه في مصر وتمني العمل به وهو القانون المشهور الخاص بايقاف التنفيذ بالنسبة للمحكوم عليهم في بعض جرائم معينة وقاية لهم من السقوط في وهدة الاجرام اذا لوث شرفهم ودنست افكارهم بالاحنكك في السجون بالمجرمين كما انه كان من اول المقترحين لادخال الوعظ الديني في السجون ولقد يتحقق العمل في مصر بأمرين فنص قانون العقوبات المصري المعدل في سنة ١٩٠٤ على مبدأ ايقاف التنفيذ على المحكوم عليهم بالحبس وقررت الحكومة الوعظ الديني في السجون

«وما كانت اقتراحاته هذه الا نتيجة من نتائج حضوره المؤتمرات الاوربية ومقابلته العلماء في سياحاته في اوربا

اقترح القانون الاول عقب صدوره بفرنسا واقائه بصاحب القانون والتعرف به «واقترح الامر الثاني عقب حضوره مؤتمر حماية المحكوم عليهم وكأنه عز عليه ان تبقى امته محرومة من ثمار مجهودات الغربيين وان تبقى ساكنة راكدة لا يتحرك لها ماء ولا بهب هواً ينعش حياتها وما الحياة الا حركة لتجدد وانفاس لتعدد

«ساح في اوربا مراراً بعد اتمام دراسته وتنقل في ربوعها فما اضاع وقته في لهو ولعب شاهد ولا حظ وتأمل وقارن وكتب لامته خواطره يحضها على العمل ويبعث فيها روح الامل يصف لها ما يشاهد من عناصر الحياة واسباب الرقي لتأخذ بها ويحضر المؤتمرات العلمية ليقتبس منها ما يفيد ويدعوها لادماج محاسن الغرب بمحاسن الشرق والتنقيب عن المبادئ الشرعية الاسلامية المناسبة للزمان والمكان لتكون مصدراً من مصادر التشريع في مصر حتى يكبر احترام القوانين في النفوس وتكون اشد موافقة لاخلاق وعادات من وضعت لم

«ومن اشهر كتاباته في هذا الموضوع رسالة عنوانها «الشرعية الاسلامية والقوانين الوضعية» ابان فيها كثيراً من مباحث فقهاء الاسلام في تقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية وقارن بينها وبين ما يقابلها من المبادئ الحديثة الغربية

«هذا بعض من كل مما كنت آتت به على سبيل المقال تأييداً لما ذكرت من الاقوال

ويسرنى ان احيط علم حضراتكم بأنى قد علمت ان جميع نفثات قلبه جمعت في كتاب على حديثه كان شرع في وضعه قبل وفاة الفقيه الذي كان يراجع ويحقق عباراته بنفسه وهو على فراش موته . وقد تولت طبعه مطبعة المعارف وامت اليوم طبعه

« على ان الباحث القولية لم تكن هي وحدها آثار الفقيه التي تذكر بل كما كان يكتب كان يعمل فاشترك في كثير من الجمعيات والمؤتمرات الهامة في مصر وفي اوربا وكان عضواً في جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات وعضواً لجمعية السجن الفرنسي وعضواً في اوربا « اما في مصر فاشترك بنفسه في كثير من المشروعات كنادي المدارس العليا الذي التى فيه محاضرات ثمينه وقت ان كان رئيساً للجنة القضائية كما اشترك في تأسيس الجامعة المصرية وكان عضواً في مجلس ادارتها ثم عضو شرف فيها وكان عضواً عاملاً في جمعية رعاية الاطفال وفي كثير من الجمعيات الاخرى التي يطول ذكرها

« انشأ وهو مدير لرجاء مدرسة صناعية زراعية من احسن مدارس القطر وسبع مدارس ابتدائية للبنين ومدرسة للبنات ومدرسة لمعلمي الكتاتيب وخمسين كتاباً لانه كان يعلم ان التعليم مهذب للنفس مانع للاجرام «

وقال سعادة اسمعيل باشا صبري

عز الكرام وشاطرهم رزيتهم	فانهم بالتعازي اخلق الناس
والق دمعك في تيار ادمعهم	ووحده الرزء في مصر وبلقاس
واخلع عذارك فالاشجان آمرة	وما على من يطيع الامر من باس
ولا يغرك في البلى ثباتهم	كم من رفيع الذرى فوق اللظى راسي
هم الاولى قطعوا في الحزن اودية	يضل ان سار في اقطارها الآمي
يخالهم من رآهم في مضاجعهم	سكرو وما ذاك من دن ولا كاس
جلت مصيبتهم عن ان يكون لها	عرض سوى الهم او طول سوى الياس
ابا الفتوح ومن ناداك جاوبه	من جانب اسمك نفخ الورد والاس
ان اصيحت مصر منك اليوم خالية	فما لعهدك فيها الدهر من ناس
هل كان يومك فينا غير يوم مئى	كانت كباراً فامست طي ارماس

هذا وقد نشرت الجرائد اليومية كل ما قيل في تأبين الفقيه ثراً ونظماً فاجتزيننا منه

بهذا القدر

مالية الدولة العباسية

بدأت الدولة العباسية بآبي العباس السفاح الذي بويع بالخلافة في الكوفة سنة ١٣٢ هجرية (٧٤٩ ميلادية) وبلغت أوج مجدها في خلافة الرشيد والمأمون ثم أخذت بعدها تضعف وتنحط فاستبد العال باطرافها وتطرق الخلل الى نظامها . واستفحل فيها امر الترك والديلم بعد اخليفة المعتصم فصار في يدهم الحل والربط ينزلون خليفة ويقيمون غيره كما كان دأب الانكشارية في الدولة العثمانية قبل ان ابادهم السلطان محمود الثاني . واستولى على ازمة الاحكام امراء من الفرس وغيرهم كانوا يجبون الخراج ويعطون الاعطيات و يقطعون الضياع ويولون الولاة ويجلسون للاحكام ويسيرون الجيوش ولم يبقوا للخلفاء من بني العباس سوى لقب الخلافة وذكرا اسمهم في الخطبة وعلى النقود . ولم تزل الحال على مثل ذلك حتى فتح هولاكو المغولي مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ ميلادية) وقتل المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فيها

ومن تصفح التاريخ رأى فيه تفصيلاً وافياً عن خروج العال واستبدادهم بمال الخراج وقن الترك والديلم وخلع الخلفاء وسمل عيونهم ومبايعة غيرهم ولكنه قلما يرى شيئاً عن نظام الدولة واحوالها المالية وما كان لذلك من الاثر في الرعية . وقد اطلعنا على نبذة من كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم لآبي احمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة نشرها المستر امدروز في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز وفيها بعض التفصيل عن الرعاة والرعية واختلال الاحوال المالية في ايام معز الدولة وهو اول امراء بني بويه الذين تولوا مقاليد الدولة في مدينة بغداد بعد ان ضعف امر الخلفاء العباسيين كما تقدم . فآثرنا نشرها في المقتطف لما حوته من الآراء الاقتصادية ورأينا اتماماً للفائدة ان نفسر بعض كلماتها الاصطلاحية واللغوية في الحاشية

« وفي هذه السنة (يعني سنة ٣٣٤) شغب الديلم على معز الدولة شغباً قبيحاً وكاشفوه بالاسماع وخرقوا عليه بالسفغ الكثير فضمن إطلاق اموالهم في مدة ضربها لهم فاضطر الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع قواديه وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار اكثر السواد مُلقاً وزالت ايدي العمال عنه وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى عن

أكثر الدواوين فبطلت وبطلت ازمتها وجمعت الاعمال كلها في ديوان واحد
ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء

العاقبة وخراب البلاد وفساد

العساكر وسوء النظام

ان التدبير اذا بُني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول
الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في
المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكما ازداد امعاناً في السير زاد بعده عن الجادة
وظهر خطأه وتفاوت امره . فمن ذلك انه اقطع أكثر اعمال السواد على حل خرابه
ونقصان ارتفاعه ^(١) وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشي واخذوا
المصانع في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بعبر ^(٢) متفاوتة . فلما
انت السنون وعُمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها
بالنحط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط
الغلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الرابحون بما حصل في ايديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن
الاستقصاء عليهم في العبرة ورد الخاسرون اقطاعاتهم فعوضوا عنها وتمت لهم تقاضها واتسع
الخرق حتى صار الرسم جاريّاً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث
يختارون ويتوصّلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقدّلت الاقطاعات المرتجعة من كان
غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون
يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اخلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تهايتها
في الاضمحلال والانحطاط

وكانت الاصول تذوب على عمر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت
المصالح ^(٣) وانت الجوائح على التناء ^(٤) ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا
ينصف وبين مُستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع ليأمن شره ويوافقه . فبطلت العارات
واغلت الدواوين واحيى اثر الكتابة والعمالة ومات من كان يُحسنها ونشأ قوم لا يعرفونهما . ومتى

(١) الارتفاع بمعنى المخرج او الاموال الاميرية (٢) العبر جمع عبرة يراد بها متوسط الاموال
الاميرية بين سني الخصب وسني الخلل (٣) المصالح اصلها المسامحة اي اماكن حفظ السلاح فيل كانت
العرب تسمى اوصاد السلطان مسامح من السلاح فكره المأمون هذا الاسم فصبره مصالح من المصلحة
(٤) التناء جمع تاني اي ناظر الزراعة

تولى احدهم شيئاً منها كان فيه دخيلاً متجفلاً . واقتصروا المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على ايديهم ولا يهتدون الى وجه تثير ومصلحة . ويقتطعون اموالهم بضروب الافساد . واعناض اصحابهم مما يذهب من اموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معاملتهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يُقدَّر ما يحتاج اليه لها ويقسَّط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادوها وقعت اخيانه فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقلَّ حفلُ الناظرين بالحوادث تعويلاً على اخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على ايديهم من الاقطاعات

وفُرض تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذهُ مسكناً وطعمة والتحف^(١) عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجية من الاقطاعات على طبقتين من الناس احداها اكابر القواد والجند والاخرى اصحاب الدرايع^(٢) والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والناس الخطائين فان استقصى عليهم صاروا اعداء . ولما كثرت اموالهم وانفتقت بهم الفتوق^(٣) خرج منهم الخوارج . وان سوحوا استشرى طمعهم ولم يبقوا منه عند غاية

واما اصحاب الدرايع فكانوا اهدى من الجند الى تعزيم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما يجري عليه معاملاتهم وبذلوا المرافق^(٤) واعترضوا بالوسائل . ووجب ان يجمع الناس حكم واحد وتوالت السنون عليهم ففقدوا بنواحيهم وخلوا بمعاملتهم من مستضعف يصادر ويغير رسمه^(٥) وتنقص معاملته على قدر حاله وماله . ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضداً في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصظم^(٦) المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة^(٧) او تمل لعامل مؤامرة^(٨) او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضملاء على ذكر اصول العقد وما صح منه وبقي من غير تفتيش عما عولمت به الرعية واجريت عليه

(١) التحف النف (٢) جمع دراعة وهي الهبة المشقوقة المقدم فيراد باصحاب الدرايع سكان المدن غير المجند (٣) الآفات (٤) المرافق المانع ويكنى بها عن الرشى (٥) يراد بالرسم المال المربوط (٦) يتقاع وبذل (٧) الجماعات دفاتر الرسوم والمعاملات ومنها جماعة القسمة وجماعة اصناف الخراج وجماعة العدد وجماعة الاستخراج وهي تنقل الى الدستور (٨) محاسبة

احوالها من جور او نصفه من غير اشراف علي احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسابات في النفقات لا حقيقة لشيء منها . ومتى تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذا حال ضمن ونكب واجنح وقتل وباعه السلطان بالظيف . وان كان ذا فاقة وخلة ارضي باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك مبلوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيات والازمة بطلت الى غير ذلك من امور يتسع فيها القول ويقتضي بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معزة الدولة الهوى في امور غلانيه فتوسع في اقطاعاتهم وزاد اذاتهم واسرف في توليهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لنوائيه او ان يستفضل شيئاً من ارتفاع . ولم تزل مؤونته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفاً على حدة منه بل بضاعف تضاعفاً متفاقماً . وادى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم في ما يستحقون من اموالهم وداخلتهم المنافسة للاتراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط^(١) الاتراك وزيادة ثقتهم بهم والاستظهار بهم على الديلم . وبجسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التقصير في امور اولئك فسدت النيات وفسد الفرقان اما الاتراك فبالطمع والضرارة واما الديلم فالضرر والمسكنة واشترأوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاها لها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سنذكر جملاً منه في مواضعها بمشيئة الله

ذكر الآثار الجميلة التي اثرها الوزير ابو محمد المهلبى حتى عمرت

الخراب وتوفر دخلها واتصل الجمل منها بعد انقطاع

قد كان معزة الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء معاملات البريديين فعرف اكثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصة تفرّد بالنظر في اعمال البصرة وجباية اموالها فرسم لابي الحسن ابن اسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق العشر (وتعرف بصنفاً اراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشعير عشرين درهماً وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكرم بالمعدل من الخنطة

(١) يراد بالارتباط تفريرهم من السلطان كما ترتبط المجاهد في الثغور لمراجعة العدو

بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك إلا على تدريج . فلما قتل ابو عبد الله البريدي اخاه
 ابا يوسف اقر ابن اسد على العمل واجرى الناس على ذلك الرسم . وكانت العارة تنقص
 في كل سنة لاجل جور البريديين وعمالمهم وهم يظالبون بالعبرة فنقص مال العبدة عن
 جربان العارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة قبلها .
 وكان قد حط اهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فلزموا ان يزرعوا تحت النخل حنطة
 وشعيراً فلما فعلوا ألزموا عن كل جريب اربعين درهماً فقصرُوا في العارة فجعل ما كان
 يرتفع عبدة عليهم واستوفي من مائة ارض العشر فتهارب الناس فزاد ذلك على من بقي .
 فلما تقدم ابو محمد المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه اهل البصرة من العبر
 التي جُمِلت عليهم في ارض الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرّر امرهم على ان
 يُدَوّوا الى رسمهم القديم في اخذ العشر حَبّاً بعينه من غير تربيع ولا تسعير^(١) . ونظر فيما بين
 ذلك وبين ما يؤخذ منهم على ثريب فاشار على ارباب العشر ان يتناوعوا فضل ما بين المعاملة
 على الظلم والمعاملة على الانصاف ثم يرفع فيه معز الدولة عاجلاً فيسهل عليه ما ينحط من
 الارتفاع معاً يتجمل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره العدل وموقعه من قلوب الناس
 مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرّر الامر بينهم على اني الف درهم
 ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة . ثم حط من الجميع عن الضعفى مائتي الف درهم
 وكتب الى معز الدولة بان في ذلك حظاً عاجلاً وصلاًحاً وفوراً في ارتفاع الناحية في
 المستقبل . فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاه وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع
 لله بالبيع وسحبوا بالابتياح ونُسب المبتاع الى فضل ما بين المعاملتين في العبر ففهم الناس
 وتضاعف الارتفاع للسلطان . انتهى

هذا واكثر الحواشي التي ذكرناها منقول عمّا حققه العالم امدرود . اما ابن مسكويه
 صاحب كتاب تجارب الامم الذي نقل عنه هذا الفصل ففارسي من اجلاء العجم كان خازناً
 لعهد الدولة بن بويه . قيل في ترجمته انه قرأ الحكمة اليونانية وتبحر فيها . وهذا سر ما
 نراه في كتبه من السير في خطة فلاسفة اليونان في السياسة وتهذيب الاخلاق . وحذا لو
 نشر كتابه تجارب الامم في هذا القطر

(١) لعل المراد من غير نظراى كثرة الربع او قلته ولا الى ارتفاع السعرا وانخفاضه

التولد الذاتي

اوضحنا في مقتطف فبراير ما هو المراد بالتولد الذاتي وذكرنا خلاصة ما ارسل به الدكتور هيولت الى جريدة ناشر عن ابحاث الدكتور باستيان وتجاربها نحن ذاكرون الآن ما كتبه الدكتور باستيان نفسه في ذلك قال : —

في خريف سنة ١٩٠٥ وجدت ان المكروبات تنمو وتكاثر ببطء اذا وضعت في محلول خفيف من طرطرات النشادر المذاب في ماء مقطر وان نموها وتكاثرها لا ينقطعان في الظلمة ولكنها يزيدان في النور . وقد تحققت ذلك بقسمة المحلول الذي وضعت فيه المكروبات الى نصفين عرضت احدهما لنور النهار ووضعت الآخر حيث لا يصل اليه النور . فتغير النصف الاول وتعكر قبل الثاني مع اني جعلت حرارة هذا ارفع من حرارة ذاك عشرين درجة بميزان فارنهایت

فهذه الحقيقة التي عرفت بالاختبار تخالف ما كان يعتقد العلماء في المكروبات وقد ظهرت اهميتها الكبيرة في تجاربي التي اجريتها بعد ذلك والتي لا ازال اجرىها لمعرفة اصل الحياة

المحلولات التي جربت بها

اعتمدت في تجاربي الاولى على سلكات الصودا العادي (الزجاج المائي) . فكنت اذيبه في مثل جرمة من الماء المقطر ثم آخذ من مذوبه ما بين نقطة الى ثماني نقط واضيفها الى اوقية من الماء المقطر بعد ان اكون قد اذبت فيه ست نقط من الحامض الفسفوريك المخفف وست فمحات من فصات الامونيوم او الى اوقية من الماء المقطر الذي فيه ثماني نقط من برترات الحديد

ولم اعدل عن هذين السائلين في كل تجاربي التي اجريتها حتى صيف سنة ١٩١٠ ولا غيرت فيهما شيئاً الا عدد النقط من سلكات الصودا فاني كنت اقلها او ازيدها حسب قوة السلكات او ضعفها

وكانت هذه المذوبات تفسد وتحدث فيها تغيرات بطيئة فتظهر فيها كمية كبيرة من راسب ابيض يتكون تدريجاً . واذا مضى عليها ثمانية عشر شهراً لم تعد تأتي بالنتائج التي كانت تأتي بها من قبل

كيفية اعداد الانابيب واجراء التجارب

كنت آخذ عدداً من الانابيب واضع في كل منها أكثر من نصف اوقية من المحلول واسدها سدّاً هراً مسياً ثم اعقمتها اما باحمائها الى درجة من الحرارة تتراوح بين ١٢٥ و ١٤٥ سنكراد وابقائها على هذه الحرارة من خمس دقائق الى عشرين دقيقة . او باحمائها الى درجة غليان الماء وابقائها على هذه الحال عشرين دقيقة . وكنت اكرر هذا النوع الثاني من التعقيم مرة كل يوم مدة ثلاثة ايام متوالية

فوسيلتي في تعقيم الانابيب والسوائل هي الحرارة التي اعتمد عليها قبلي كل الذين يخضون في التولد الذاتي مثل باستور وبوشه وتندل وكثيرين غيرهم . زد على ذلك ان الجراثيم الحية في المذوبات المحمية التي كنت استعملها اقل بكثير مما هي في نقاعة العشب اليابس والمواد الآلية الاخرى التي كان اولئك العلماء يعتمدون عليها في تجاربهم

اما الاسباب التي حملتني على اخيار المحلولات المحمية فهي اولاً ان هذه المواد يمكن احمائها ورفع حرارتها أكثر من المواد الآلية بدون ان تحسّر شيئاً من قوة التوليد التي يمكن ان تكون فيها . وثانياً لانها اشبه بالمواد التي كانت على سطح الارض لما هبطت حرارتها عن درجة غليان الماء حتى صار تولد الاحياء الطبيعي ممكناً

وبعد التعقيم كنت اعرض الانابيب للضوء واضعها بحيث يصل اليها نور الشمس مدات متفاوتة وابقها على هذه الحال من اربعة اشهر الى عشرة اشهر او أكثر ثم اخص السائل بالمكروسكوب . وحيثاً كنت ابقى حرارة بعض الانابيب بين الدرجة ٢٧ والدرجة ٣٧ بميزان سنكراد مدة الشهر الاخير قبل فتحها فتكون النتيجة احسن

ولم اجد اثرّاً للاحياء في الانابيب التي فتحتها بعد تعقيمها باسبوع او اسبوعين انما كنت اجد احياناً جسمين او جسمين مما يشبه الاحياء الدنيا في طورها الجنيني . اما الانابيب التي تبقى بضعة اشهر تعرض للنور والحرارة كما تقدم فيظهر فيها عند ما تفتح اجسام صغيرة تامة البناء والخلق يمكن اقامة الدليل على انها حية واكثرها من التورولا (نوع من جراثيم الخمير وسنطلق عليها اسم الخمير) وعفن صغير من انواع مختلفة

اما المكروبات فوجودها اندر من وجود هذه واذا وجدت فهي في الغالب عديمة الحركة وقد تكون متحركة . ولا يندر وجود اجسام تشبه المكروبات المستديرة (micrococci) والمكروبات المستطيلة (bacilli)

وقد اثبت دى بري وغيره من الثقات ان جراثيم العفن على اختلاف انواعها تموت اذا غطست دقائق قليلة في الماء الغالي . والآراء مجمعة على ان جراثيم الخمير تموت اذا بقيت دقيقة او دقيقتين في ماء حرارته ٦٠° سنكراد

وقد تحققت انا بنفسى ان جراثيم الخمير والجراثيم الفطرية التي تكون في الغبار الدقيق الذي يغشى حبوب العنب وهي بعد على الدوالي تموت بتغطيس العنب نصف دقيقة فقط في الماء الغالي

وزيادة على ذلك قد وجدت ان جراثيم الخمير وجراثيم العفن الصغيرة التي تظهر في محلول الحامض السليسيك لا تقوى على احتمال حرارة الغليان خمس دقائق . واقل حرارة اوصلت الانابيب اليها في تعقيمها هي احمائها الى درجة غليان الماء كل يوم مدة ثلاثة ايام . فالحرارة التي عرّضت الانابيب لها في تعقيمها لا تبقي على شيء من الجراثيم التي مرّ ذكرها بل تزيد كثيراً عن الحرارة اللازمة لقتلها . والاعتراضات التي يعترض بها عليّ تنحصر في الوجوه الثلاثة الآتية

(١) يخيل لبعض الذين لا يلقون على الامور الاّ نظراً سطحياً ان الجراثيم التي تولدت عندي لا بد ان تكون قد اتت من الاداة التي استعملتها في نقل المحلول الى زواج (١) المكركوب او وقعت من الماء في المحلول عند وضعه على الزواج المذكورة قبل تغطيته . فهذه اعتراضات صيدانية على ابحاث اقتضت عناءً كثيراً ووقتاً طويلاً مثل ابجاثي . فالاداة التي كنت انقل السائل بها كنت اعقمها قبل استعمالها تماماً . اما سقوط الجراثيم من الهواء فالذين يقولون به يصعب عليهم ان يوقعوا على زواج المكركوب اشكالاّ معينة من الاحياء بالمقادير التي وجدت فيها انا ولو حاولوا ذلك فعلاً

(٢) ويقول البعض الآخرون الاجسام التي اراها ليست اجساماً حيوية بل هي من نوع الجسيمات التي رآها لديك وهريرا وماري وغيرهم في محلولات السلكات اي هي جماد يشبه الاحياء منظرآ . نعم ان اجساماً مثل هذه ترى احياناً في المحاليل التي استعملها ومهما كانت اهميتها كمرجات متوسطة بين المادة عديمة الحياة والمادة الحية فهي غير الاجسام الاخرى الحية . والذين شاهدوني اخرج السائل من الانابيب كالاساتذة هيولت وشاتوك وفارمر وبلاكمان وغيرهم لا يشكون في انهم رأوا اجساماً حياء حقيقية

(١) الزواج جمع زالج او زالجة ترجمة حرفية اخترناها للوح الزجاج الصغير الذي توضع عليه المواد التي يراد النظر اليها بالمكركوب وتزلج او تدخل تحت الضاغطين في الميكركوب

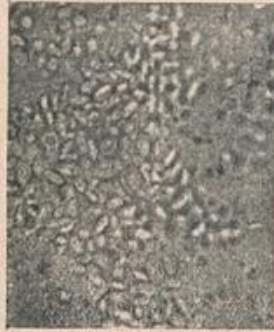
وقد جاءني كتاب من عالين مشهورين في باريس هما البرماري واخوه الكسندر وفيه يقولان انهما رأيا ما يؤيد تجاربي . فانهما اتبعنا طريقي تماماً فوجدنا في الاناييب خماز واحياء صغيرة مستديرة واقتنعا انها من الاجسام الحيوية . وقد كتبنا الي عن الجراثيم المستديرة المذكورة يقولان « ربينا بعضها في محلول سكر العنب مع قليل من لبنات الحديد فتكاثرت تكاثراً عجيّباً وظهرت بصورة راسب في اسفل الاناييب » فافتناع البر والكسندر ماربي برأيي يجب ان يكون جواباً كافياً للاعتراض الثاني الذي كثر ترديده

(٣) يسلم آخرون ان كثيراً من الاجسام التي رؤيت وصورت هي اجسام حيوية ولكنهم يعتقدون انها كانت في الاناييب قبل تعقيمها ثم ماتت في التعقيم وبقيت في الاناييب فهي التي نراها بعد شهور ونظنها حية

وجواباً على ذلك اقول يجب على امثال هؤلاء ان لا ينسوا ان الاناييب التي فتحت بعد التعقيم تماماً لم يظهر فيها الا عدد قليل من الجراثيم الصغيرة المائتة او لم يظهر فيها شيء منها . ولكن هذه الجراثيم تظهر غالباً بكثرة في الاناييب التي لا تفتح الا بعد مضي شهور على تعقيمها وبعد تعريضها للنور والحرارة . فاذا لم تكن هذه الاجسام موجودة في البداية ووجدت بعد ذلك بكثرة فهل يسعنا الا القول بانها حية وانها نمت وتكاثرت في الاناييب المغلقة

ولا يوضح هذا الامر المهم اذكر هنا ان قد جاءني حديثاً من الدكتور ريط والدكتور مكينيل من نيو يورك زوالج عليها مكروبات ملونة نتجت لها من شجارب مثل تجاربي . وقد قال الدكتور ريط في آخر كتاب ارسله الي « ان الابحاث التي قمنا بها حتى الآن لا تدع مجالاً للقول بان هذه الاجسام مواد متبلورة تشابه الاحياء ولا للقول بانها كانت في المواد الاصلية وماتت عند احماء الاناييب من غير ان تخلل اجسامها . وليس عندنا رأي نعرضه غير رأيك وحتى الآن لا نود ان نرتأي رأياً خاصاً »

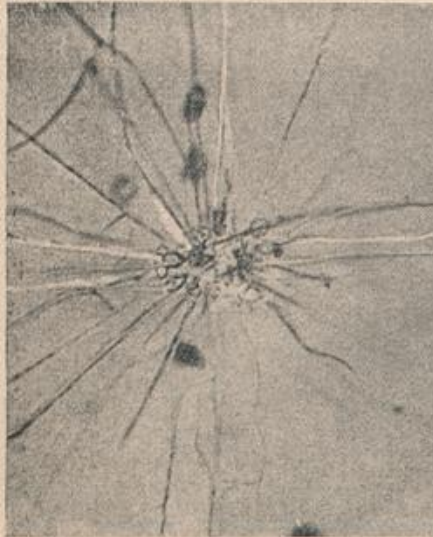
وهاك مثلاً آخر من هذا النوع ايضاً . ملأت خمسة اناييب من سلكات الصودا وبرنترات الحديد واغليتها عشرين دقيقة في كل من ١٧ و ١٨ و ١٩ مايو سنة ١٩١٢ وعرضتها للنور والحرارة . وبعد سبعة اشهر ونصف (في ٩ ديسمبر سنة ١٩١٢) فتحت واحداً منها واخرجت منه قليلاً من راسب محمر كان قد تكون في كل من الاناييب الخمسة . ولدى الامتحان المكرسكوبي وجدت فيه مجموعتين صغيرين جداً من العفن ومعها اجسام مركبة شبيهة بالبزور واخلايا التي تنفصل عن بعض الاحياء الدنيا لتنمو وتصبح احياء جديدة مثل الحي الاول لدي انفصلت عنه . وهي اول مرة رأيت فيها مثل ذلك . فارسلتها الى ثقة في هذه المباحث



ترولا في اليوم الرابع عشر
مكبرة ٥٠٠ ضعف

جراثيم العفن بعد تسعة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف

ترولا (جراثيم الخمير)
بعد التلقيح بستة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف



جراثيم اخرى زاد نموها بعد ستة ايام
مكبرة ٣٢٥ ضعفاً

جراثيم الفطر بعد ان نمت
مكبرة ٥٠٠ ضعف

وهو المستر ماسي فاخبرني ان هذا العفن وبزوره قريب من الاوسبورا (من المكروبات التي تسبب السعفة) . وفي فبراير من السنة الماضية فتح الاستاذان هيولت وشاتوك الانبوب الثاني منها وفي شهر مارس فتحت الثالث امام الاستاذين فارمر وبلاكان وفي شهر مايو فتحت الرابع امام بعض الكيماويين والبكتريولوجيين في معهد لستر وفي كل مرة كنا نعثر على بزور الاوسبورا بمقادير متفاوتة

وابقيت الخامس الى ٢٢ يوليو فتأملته من دون ان افتحه وعجبت كثيراً لما رأيت في قعره الى جانب الراسب مجموعتين مثل الشوشة يظهران كأنهما عفن و يبلغ قطر احدهما نصف بوصة والآخر اصغر منه وقد شاهدهما كثيرون غيري ايضاً في الانبوب قبل ان يفتح وقالوا فيهما مثل ما قلت انا . وفي الثالث من اكتوبر فتح الاستاذ هيولت هذا الانبوب واخرج منه اوسبورا كما كنت اتوقع . واخرجت انا بعده اوسبورا ايضاً من الانبوب نفسه وصورت بعضها . اما كون هذا العفن نما في الانبوب المعقم فواضح ولكن بعض الذين ذكرتهم جربوا ان يربوا الاوسبورا مما اخرجوه من الانابيب الاخرى فلم يفلحوا

ويمكن تربية الجراثيم التي تخرج من الانابيب بوضع بعضها في مذوب سكر العنب الذي نسبته ٣ في المئة بعد تعقيمه او في محلول طرطير النشادر فيتركها الخمر او ينمو العفن بعد بضعة ايام

اما انا فعمدت الى طريقة اخرى لاثبت ان الاجسام التي تخرج من الانابيب هي اجسام حية . وذلك اني اطوق غطاء الزالجة التي توضع الاجسام عليها لاجل رؤيتها بالمكروسكوب بالبرافين الذائب على درجة ٤٠ سنكراد واضعها وغطاءها في مكان دافئ اياماً قليلة . فينمو العفن وتمتد منه خيوط طويلة وتزيد حبوب الخمر حجماً . ما لماذا تنمو هذه الاجسام كثيراً اذا وضعت بين زالجتين وطوقتا بالبرافين فلا اعلم

وبعد ذلك بقليل وجدت في راسب اخذته من بعض الانابيب نحو اربعين او خمسين جسماً صغيراً متفرقة تشبه الخمر وهو في طوره الجنيني فطوقت الزالجة التي رأتها عليها هي وغطاها بالبرافين وتركها . ولما فحصتها بعد ذلك بثلاثين ساعة وجدت عوضاً عن الاجسام المتفرقة مجموعات من اجسام اكبر تمتد منها خلايا ليفية . وقد اخذت صوراً فوتوغرافية كثيرة منها فمن هذه الادلة التي فصلناها يظهر انه لا محيد عن استنتاج الاحكام التالية

(١) ان الاجسام التي اخرجت من الانابيب لم يكن وجودها فيها ناتجاً عن سقطت من الهواء او من الاداة التي اخرجت بها

(٢) ان هذه الاجسام هي اجسام حيوية (Organisms) فعلاً وليست مواد جمادية تشبه الاحياء

(٣) ان هذه الاجسام حية فعلاً فانها تكاثرت في الاناييب وفي الغالب ايضاً لتكاثر اذا اخرجت منها ووضعت في بيئة تلائمها

(٤) ان هذه الاحياء ماتت لما عرّضت مدة قصيرة لحرارة غليان الماء وهي في بعض السوائل فلو فرض ان بعضها كان في المواد التي وضعت في الاناييب فلم يكن في الامكان ان تعيش بعد تعقيمها بالحرارة على ما تقدم في اول الكلام . فهذه الاناييب كانت بعد تعقيمها خالية من الحياة كما كانت ارضنا في سالف العصور . وكما نشأت المادة الحية من المادة غير الحية على وجه الارض في الازمنة الغابرة - وهذا يسلم به العلماء اليوم عموماً - فهكذا الاحياء البسيطة التي تظهر في الاناييب الآن تنشأ بعوامل طبيعية كياوية مثل العوامل التي فعلت ذلك في العصور الغابرة

فنشوء الحي من غير الحي لا يزال يتكرر على وجه الارض حتى الآن فتنشأ منه ابسط الاحياء وهي كثيرة على الارض . ولا تقدر ان نرى كيف يتم هذا النشوء ولكن عندي انه يبدأ بتجمع دقائق المادة وتكوينها ذرات اكبر منها ثم تكبر هذه الذرات حتى تصير ترى بالمكروسكوب القوي وتُخذ اشكالاً تشبه هذا النوع او ذلك النوع من الاحياء البسيطة على طريقة تقرب من تكون البلورات

وليس عندنا شيء نستند عليه في معرفة الاطوار التي تتطور بها المادة في تحولها من مادة غير حية الى مادة حية ولكن يرجح ان اول طور تمر فيه يشبه اول تغير يحدث للمواد التي يقتضي بها النبات . وقد اجتهد الفلاسفة والكيماويون ليعرفوا سر هذا التطور او هذا التغير ولكن على غير جدوى . فهذا الحدث هو مثل الحوادث الطبيعية الاخرى التي لا يشك في حدوثها ولكن لا يعرف كيف تحدث او كيف تتم . ويجب ان تكون لنا ثقة باطراد النواميس الطبيعية اي ان نشق ان ما حدث في الماضي يحدث ايضاً في الحاضر والمستقبل . فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في الماضي بفعل العوامل الطبيعية فهذا دليل على انها تبقى تنشأ اليوم ايضاً بفعل العوامل الطبيعية وتجاربنا تؤيد ذلك

الحيوانات الشتائية

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور ولترهان الاميركي نشرت في مجلة العلم العام الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

من اغرب الطوائع المعروفة في الحيوان نوم بعضه نوماً طويلاً يستغرق اكثر ايام الشتاء فيبقى اسابيع بل شهوراً ما بين حي وميت لا يأكل ولا يشرب ولا يبدي حراكاً
بعض الاحياء الصغيرة البسيطة كالنقاعيات تقوى على احتمال الحر والبرد والجفاف مدة طويلة اذ تكتسي قشرة صلبة تستكن فيها فتحملها الريح من مكان الى مكان حتى اذا وقعت في بيئة صالحة لمعيشتها انتعشت وعادت الى شأنها الاول . فهذه الخاصية في الحيوانات الدنيا تقابل النوم الطويل في الحيوانات العليا

وليس في الحيوانات الدنيا التي تلي النقاعيات في سلم الحيوان كالاسفنج والمرجان ونجم البحر خاصية تقابل ذلك في ما نعلم . اما الحشرات فاكثرها يقضي الشتاء في نوم طويل في البلدان المعتدلة الهواء . وقد تحفر الحشرة سرباً في الارض او تحتال حيلة اخرى لوقاية نفسها ولكنها في الغالب تبقى عرضة لعوامل الطبيعة لا يقيها واقٍ وتقوى على احتمال البرد ولو انخفضت الحرارة تحت الصفر درجات

والضفدع والصل والضب والسحفاة في البلاد المعتدلة الهواء تاوي في الشتاء الى شق صخر او ثقب في الارض او تغوص في التراب او الوحل حسب عادة نوعها فتستكن الى آخر الفصل . وهالك بعض الحيوانات العليا التي تفعل ذلك

الدب * هو اكبر انواع الحيوان التي تنام فصل الشتاء كله او بعضه الا ان بعض انواعه التي تعيش في البلدان الحارة من اسيا لا تفعل ذلك وكذا يقول الذين يرحلون الى القطب الشمالي في الدب القطبي

وفي اميركا يبقى الدب الارمد والدب الاسود يجذآن وراء قوتيهما حتى بعد اشتداد البرد وسقوط الثلج اي الى اواخر نوفمبر . وكثيراً ما ترى الدببة خارجة من اوجرتها في منتصف الشتاء ولكن لا يعلم هل هذه الدببة لا تنام الشتاء او انها تنام وطراً عليها ما اوقفها
والدب يسمن في الخريف لتيسر القوت له اذ ذاك فاذا نام نومه الطويل اقتات جسمه بالدهن المخزون فيه وحاجته الى القوت قليلة وهو نائم

والغريب من امر الدببة انها تلد صغارها في هذا الفصل فالدببة السوداء تلد في يناير

او فبراير وتبقى في وجارها بعد ذلك بضعة اسابيع وقد تبقى شهرين . ولكن اجراءها تولد صغيرة جداً يمكن اخذ الواحد منها على الكف فهي لا تحتاج الى قوت كثير المرموط الاميركي * وهو حيوان من القواضم من عائلة السنجاب يتخذ لنفسه سرباً في الارض ياوي اليه ولا يأكل الا النبات والحبوب الطرية وقشور الاشجار وعساليها . ويقضي فصل الربيع واكثر الصيف في جد متواصل لطلب القوت حتى اذا جاء شهر سبتمبر اصبح سميناً جداً فيقل خروجه من سربه واذا برد الهواء قل خروجه ايضاً . وفي اواخر اكتوبر ينام في سربه فلا يخرج منه

ويقال انه ياوي الى اقصى سربه ويسد وراءه بالتراب لكي لا يصل اليه الهواء البارد من الخارج ويبقى هناك نائماً عديم الحركة قليل التنفس كل الشتاء ويستفيق في فبراير . وسنة ١٩٠٧ اشتد الحر في الاسبوع الثالث من فبراير في اميركا الشمالية فخرجت المراميط من اسرابطها فكنا نرى كوم التراب عند مداخل الاسراب واثار المراميط في الارض ثم اشتد البرد بعد ذلك وغطى الثلج وجه الارض فلم تعد الى نومها بل بقيت مجدة في طلب رزقها . وتخرج المراميط من اسرابطها مهزولة ولكنها تكون شديدة الحذر سريعة الحركة تلتمس كل ما تجده من علوج وعشب ونبات طريء

الخفاش * تكثر الخفافيش في البلاد الحارة المجاورة لخط الاستواء ولا تنام نوماً طويلاً هناك وتُشاهد احياناً جماعات كبيرة في الغيران ولعلها تبقى فيها اياماً لا تخرج منها وبعض انواع الخفاش كالطيور القواطع يقضي فصل الصيف في الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الاميركية حيث تكثر الحراج وفصل الشتاء في الولايات الجنوبية التي تلي خليج المكسيك حيث يقل البرد ولا يعلم هل ينام هناك نوماً طويلاً او لا وفي الولايات الشمالية انواع اخرى من الخفاش لا ترحل في الشتاء بل تنام في الكهوف وقد تنام في الخرائب والجدران وتحت سطوح البيوت القرميدية . وقد راقبتها في الكهوف التي بولاية انديانا باميركا وهاك ما توصلت الى معرفته من امرها

ينام الخفاش نومه العادي متديلاً باظفاره التي ينسبها بقشرة شجرة او تنوء سيف حجر ويرخي رأسه الى اسفل ويبقى جناحه لاصقين بجنيبه . وحياناً يسند جسمه الى صخر او شجرة قائمة ويتعلق بظفرين في طرفي جناحيه وهما حقيقة ظفرا ابهاميه . وفي الغالب ينسب اظفاره بسقف مغارة فيبقى جسمه متديلاً في الهواء يترجح بحركة تنفسه السريع . ويستفيق اذا لمس او سمع صوتاً او ادنيت منه شمعة موقدة

ويقضي فصل الشتاء مستكنًا في نوم عميق على الهيئة التي ينام فيها نومه العادي تمامًا ولكن لا يترجم مثل ترجمه في النوم العادي اذ يكون تنفسه متقطعًا غير منتظم فيتنفس بسرعة مرات قليلة ثم يخذ نفسه بضع دقائق وهلم جرا . ولا يوقظه الصوت ولا حرارة الشمعة . واذا نزعته من مكانه ومسكته بيده لم يبد حراكًا واذا ارخيته سقط الى الارض بدون ان يحرك جناحيه . اما اقسام جسمه العارية من الشعر فتكون باردة في هذه الحال . ويفيق اذا حركته بعنف فيبدأ يتنفس تنفسًا بطيئًا غير منتظم ولكنه عنيف حتى يخيل لك ان جسمه يكاد يمزق . ويتحرك جناحاه واطرافه تحركًا عنيفًا غير منتظم وترتفع حرارته بسرعة ولا تمضي عليه دقائق قليلة حتى يستيقظ تمامًا

وقلنا يعود الخفاش الى الكهوف بين شهري ابريل واغسطس فيدأ هذه المدة على نوبة صغاره ويقضي نهاره مخفياً في شق او شجرة حتى اذا غابت الشمس خرج لاصطياد الحشرات التي يقتات بها . واذا جاء شهر اغسطس اخذ ينتاب الكهوف ولا يأتي شهر نوفمبر حتى تكون الخفافيش قد اوت كلها الى الكهوف ولكن بعضها لا ينقطع عن الخروج لاصطياد الحشرات احيانًا خصوصًا اذا كان الهواء دافئًا . وقد يخرج بعضها ايضا في منتصف الشتاء اذا صحا الجو واعندلت حرارة الهواء

وفي اواخر الخريف تأوي الخفافيش كلها الى اقصى الكهوف وقد يكون اقصى الكهف على نصف ميل او اكثر من مدخله وتبدل من الصخور متفرقة وقد يجتمع كثير منها على الصخر الواحد . وضعت مرة في شهر اكتوبر علامات على صخر في بعض الكهوف لاعرف الاماكن التي كانت الخفافيش عالقة بها ولما عدت الى المكان بعد اسبوع وجدت ثلثها قد نزل الصخر وانتقل الى غيره . وبعد اسبوعين وجدت ان نصفها قد ذهب وبعد شهر كانت كلها قد غيرت امكنتها وفي آخر دسمبر كانت كلها قد تفرقت الى الصخور المجاورة

وفي اول اسبوع من يناير دفا الهواء فجمع كثير منها عند مدخل الكهف ولا اشك ان بعضها خرج في الليل يطلب القوت وهو عزيز في ذلك الفصل . ثم برد الهواء ثانية وهبت الريح مواجهة لمدخل الكهف بعد ذلك باسبوع فعادت الخفافيش الى الاقسام الداخلية وما لبثت ان عادت الى التجمع عند المدخل ثانية في شهر ابريل ولم ينقض ذلك الشهر الا وكانت كلها قد تركت الكهف

فنوم الخفاش هذا النوم الطويل يتوقف على كثرة الغذاء ولا علاقة للبرد به ويمكن ابقاؤه بغير كبر تحرركًا عنيفًا . ويؤثر الجوع فيه فيعيده الى الحركة بعد ان يكون قد

نفد أكثر دهنه . ووقت يقطته يتوقف على تيسر الغذاء له فخر الهواء وبرده يرتان فيه من حيث تأثيرهما في وجود القوت او عدم وجوده .

السنباب المخطط * يكثر هذا السنباب في اعالي نهر الميسبي باميركا الشمالية ويقطن ببعض الجنادب والصراصير والجعلان والاعشاب والجذور والحبوب وقد يأكل الثار ويتخذ بيته تحت الارض ويجعل له مدخلين او أكثر . ومدخل بيته نفق ينزل أولاً عامودياً في الارض مقدار قدم ثم يسير أفقياً الى نهايته . ويلد هذا السنباب صفاره في اول الصيف وفي آخره تنفصل عنه وتحفر اسراباً لنفسها على ما يرجح

وبدأ هذا السنباب نموه الطويل عند ما يبدأ فصل البرد ولكن موعد ذلك يختلف باختلاف الاقليم والبيئة واستعداد الحيوان . في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٩ كنت في ولاية دكوتا الجنوبية واشتد البرد كثيراً ولكن السناجب بقيت تروح وتجي . وبعد ذلك باربعة اسابيع تغير الهواء وصحا الجو وارتفعت الحرارة ولكني لم اعد ارى سناجبا منها

اما موعد استفاقة السنباب فغير معين ولعل لاحوال الجو من البرد والحر تأثيراً فيه . واول ما يخرج من سريره في ولاية دكوتا الجنوبية في اواخر مارس واذا استفاق لا يعود الى مثل ما كان عليه ولو اشتد البرد . وقد رأيت في ربيع سنة ١٩١٠ يمرح غير مبال بالبرد والصقيع

وامسكت سناجبا حياً في شهر سبتمبر ووضعت في قفص من الخشب وكنت اطعمه البلوط والحبوب والبطاطس والتفاح والبطاطا الحلوة . ووضعت القفص في خزانة بالغرفة التي يجري فيها تلامذتي تجاربهم العملية فكان يهفي كلما اغلقت الخزانة وامسى في الظلمة . ثم صار يفتح باب القفص ويخرج الى الغرفة يجول فيها وكما راقه شيء من الخرق او رأى شيئاً يلذ له اكله حمله الى قفصه . اما الخرق فصنع منها فراشاً وطيشاً وجعل ينام فيه

وكنت اظن انه لا ينام نوم ابناء جنسه الطويل في الشتاء لان مبيته دافئ والسناجب الاخرى عرضة للبرد والصقيع . وفي شهر سبتمبر انخفضت حرارة الهواء الى ما دون الصفر ولكنها بقيت حوالى الصفر في الغرفة . وكنت يوماً في الغرفة فانتبهت الى ان السنباب لم يخرج على عادته فظننت انه مات او افلت ففتحت القفص فاذا هو نائم في الخرق التي جمعها فاخذته بيدي فوجدته بارداً لا يبدي حراكاً فاعدته الى مضجعه وغطيته بالخرق . وفي صباح اليوم التالي كان تلامذتي مكبين على اشغالهم في الغرفة واذا به يركض من الجانب الواحد الى الجانب الاخر فيها

ولم يعد الى مثل ذلك الا في عطلة عيد الميلاد اذ اهملت تدفئة الغرفة فلما عدت في نهايتها وجدته نائماً . فعملت هذه المرة على حفظ الحرارة في الخزانة التي هو فيها حوالي الصفر فبقي نائماً نحو شهر ثم افاق وقتما اعتدل الهواء . ثم عاد الى مثل ذلك بضع مرات فكان بنام اباما ثم يعود الى الحركة ويأكل بنهمة . ويسهل ايقاظه باخذه على الكف وتحريكه بعنف وتبدأ يقظته باسراع تنفسه ثم تحركه تحركاً خفيفاً وبعد ذلك يفتح عينيه ويمشي قليلاً فتعود اليه قوته وانتباهه

لورد ستراشكونا

تاجر واداري ومصلح ومحسن . من الرجال الذين استعزت بهم الممالك الاوربية وارتفع شأنها . اسمه الاصلي دونالد الكسندر سميث ولد باسكتلندا سنة ١٨٢٠ من والدين ليسا على شيء من الثروة ولم يدرس في مدرسة جامعة ولا في مدرسة عالية بل حصل بعض المبادئ البسيطة وانتظم في خدمة شركة خليج هدسن في الطرف الشمالي من اميركا الشمالية سنة ١٨٣٨ . وكانت هذه الشركة متسلطة على اكثر البلاد المسماة الآن كندا وكانت قفاراً شاسعة تزيد مساحتها على مساحة اوربا كلها وقد بنت فيها حصوناً اوزرائب في اماكن مختلفة منها ليقم فيها رجالها فيأتيهم الهنود والصيادون بفراء الحيوانات التي يصطادونها ويبدلون بها يحتاجون اليه من المون ونحوها . ولم يكن عند الشركة جنود ولا شرطة لحفظ سطوتها وتأيد سلطتها بل كان اعتمادها على ما تعامل الهنود والصيادين به من الانصاف وعلى ما هو راسخ في اذهان الهنود من انهم اذا اعتدوا على البيض حل بهم العقاب الشديد اينما كانوا الى تلك البلاد المترامية ذهب صاحب الترجمة وعمره ثمانى عشرة سنة فجعل مقره اولاً في ساحل لبرادور في مكان يبعد عن مدينة منتريال ٢٠٠ ميل تقطع بالمزلق على الجليد وبضع مئات من الاميال تقطع بالاحذية التي يسار بها على الجليد . فاقام هناك ١٣ سنة بعيداً عن العمران لا تصل اليه الاخبار من اهله الا مرة كل سنة او سنتين وعمله ابتياع الفراء من الهنود مقايضة . وعانى في اول الامر ما لا يوصف من المشاق وشظف العيش ثم جعل يعلم الهنود زرع البطاطس وبعض الحبوب والبقول لكي يصلح احوالهم المعاشية ونقل بعد ذلك الى اماكن اخرى في الشمال الغربي من بلاد كندا فاقام فيها عشر

سنوات وارثي رويداً رويداً في خدمة الشركة الى ان صار سنة ١٨٦٩ مديراً لها. وحينئذ رأت ان تباع بعض امتيازاتها لحكومة كندا فباعتها بثلاثة الف جنيه لكن كانت نتيجة هذا البيع ويلة فجار الهنود بالعصيان وجاهر معهم الخلاسيون . وأرسل صاحب الترجمة مع اثنين آخرين الى العصاة ليردوهم الى الطاعة بالملاينة وكانوا قد تغلبوا على الانكليز الذين عندهم وامروا منهم خمسين اسيراً وقتل زعيمهم ريل واحداً من الاسرى وعزم ان يقتل آخر لكن كان لصاحب الترجمة شأن كبير في عيني هذا الزعيم فغفا عن الاسير لاجله . ولم يكن مع صاحب الترجمة ورفيقه جنود ولا اسلحة فلجأوا الى السياسة والملاطفة وساعدهم في ذلك اسقف كاثوليكي كان هناك فاحمدوا الثورة حتى اذا جاء القائد ولسلي بجنوده وجد ان الثوار قد ثابوا الى السكنة

وقدرت حكومة كندا اعمال صاحب الترجمة قدرها فشكرته شكراً جزيلاً وكانت الشركة بعد بيع امتيازاتها قد اقتضرت على المتاجرة فجعل صاحب الترجمة ينظم اعمالها التجارية وسنة ١٨٧٠ جعلت منيتوبا ولاية من ولايات كندا وانتخب صاحب الترجمة نائباً عن عاصمتها في الجمعية التشريعية ثم جعل نائباً في مجلس النواب بكندا واعيد انتخابه مرة بعد اخرى الى ان عين سنة ١٨٩٦ مندوباً سامياً عن كندا في انكلترا الا ان خدمته لكندا لم تنحصر في ما تقدم بل فعل لتلك البلاد ما هو اعظم منه فانه هو السبب في نجاح سكة الحديد التي تتحركها من الشرق الى الغرب بعد ان اشرفت الشركة التي انشأتها على الافلاس . ولهذه السكة الشأن الاكبر في تعمير البلاد وتثمين خيراتها ولاجل هذه الخدمة الجليلة منح اولاً لقب سر ثم لقب لورد باسم لورد ستراثكونا ومونت رويل

هذا من حيث كونه تاجراً وادارياً ومصالحاً بقيت صفة اخرى تحله المحل الارفع بين كرماء الارض وهو انفاقه الكبير المتوالي على المعاهد العلمية والخيرية فقد وهب جامعة مكيل في مونتريال اموالاً كثيرة ومنها ١٢٠٠٠٠ ريالاً لكلية دونلوا التي لتعليم النساء . ولما احتفل بيوبيل الملكة وهب هو ولورد مونت سفن مليون ريال لانشاء مستشفى في مدينة مونتريال على اسم الملكة فكتوريا و اضاف اليها ٨٠٠٠٠٠ ريال سنة ١٨٩٦ لنفقات ذلك المستشفى . وكل الاعمال الخيرية التي عملت في مونتريال كان له اليد الطولى فيها

بقي من سيرته امر له شأن كبير عند غير رجال العلم وهو انه لما نشبت حرب البوير جند على نفقته كتيبة فيها ٥٩٢ رجلاً بين جنود وضباط وجهزم بكل ما يلزم لهم من الاسلحة

والميرة وبعث بهم الى جنوب افريقية وتولى الاتفاق عليهم من ماله وقد قال الجنرال السر درفوس بلر انهم كانوا من اشجع الجنود واصبرهم على المكاره وقال لورد ملتر انهم لم تفقههم كتيبة من الكتائب التي حاربت في جنوب افريقية . ثم وهب خمسين الف جنيه لتعلم التلامذة في كندا اطلاق البنادق

هذا من حيث هباته ومبراته العمومية الجهارية اما مبراته الخصوصية والسرية فيقال انها كثيرة جداً

وخلاصة ما يقال فيه انه رجل عصامي صادفته الفرص فاعثمتها وجمع ثروة طائلة وانفق منها بسخاء في خير الاعمال واشرفها وبقي الى ان ادر كتته الوفاة دئباً على العمل قائماً بالبسيط من العيش . خاطب في اخريات ايامه بعض الشبان فقال لهم ان مستقبلكم متوقف كله تقريباً عليكم وهو كما تصيرونه . نعم اني لا انكر فائدة الفرص وانها تسخج للبعض اكثر مما تسخج للبعض الآخر ولكن ما اقل الذين لا تسخج لهم فرصة . فاذا سمحت لكم ولم تكونوا مستعدين للانتفاع بها فلومكم على انفسكم » وهو قول رجل حكيم عرك الدهر وحلب اشطره وقد توفيت زوجته في العام الماضي ولم يرزق منها الا ابنة واحدة اقترن بها المستر بلس هورد الجراح سنة ١٨٨٠ فسترث لقب ابنيها وتورثه الى اولادها من بعدها وكانت وفاة لورد ستراثكونا في الحادي والعشرين من شهر يناير الماضي ودفن باحتفال عظيم

السر دافد جل الفلكي

العلماء يعمرون طويلاً فيقضي الشتاء على كثيرين من شيوخهم . ومن اشهر الذين توفوا منهم هذا الشتاء السر دافد جل الفلكي الكبير الذي كان مديراً لمركز راس الرجاء الصالح في جنوب افريقية سنين كثيرة

ولد في الثاني عشر من يناير سنة ١٨٤٣ ومال الى العلوم الرياضية والطبيعية من صباه ولا سيما لما درس في جامعة ابردين على كلارك مكسول الطبيعي الشهير . ورغب في الانقطاع للعلم ولكن ابوه كان تاجراً في مدينة ابردين مفتحاً في تجارتِه وود ان يخلفه ابنه فيها فاجاب اباه الى طلبه مكرهاً وجعل يقضي ساعات الفراغ في درس المواضيع الطبيعية والكيمياء وخطر له سنة ١٨٦٣ ان مدينة ابردين في حاجة الى معرفة الاوقات بالدقة التامة كان

يوضع فيها مدفع يطلق كل يوم في دقيقة معلومة كالمدفع الذي وضعه ييازي سميت الفلكي في مدينة ادنبرج . فاعطاه الاستاذ دأئد طمن استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة الملك بابردين كتاباً الى ييازي سميت لكي يستعلم منه كيف يعين الوقت بالدقة فزاره في ادنبرج ورأى مرصده الفلكي والحال تاقت نفسه الى علم الفلك وانشاء مرصد فلكي في ابردين . وكان فيها مرصد مهجور فاصلمه ورأى فيه ساعة فلكية مضبوطة فاتاه بساعة اخرى لمعرفة الوقت الاوسط واوصل بها بعض ساعات المدينة ومنها الساعة التي في برج المدرسة الكلية . اوصلها كلها بالكهربائية فصار في المدينة ساعات مضبوطة

ثم اشترى مرآة مفضضة قطرها ١٢ بوصة مما يستعمل في التلسكوب وصنع منها تلسكوباً في دار الصنعة التي في ابردين حيث تبني السفن وصنع لها ساعة تديرها ورصد بها النجوم المزدوجة وصوّر القمر صوراً فوتوغرافية على غاية الاتقان

وفي نحو ذلك الوقت عزم لورد لندساي على انشاء مرصد فلكي فزار صاحب الترجمة ورأى آلاته واساليبه في تصوير القمر وعلم منه انه يود ان ينقطع لعلم الفلك وللحال استدعاه ارل كروفرد ابو لورد لندساي ليساعده في انشاء المرصد وليكون مديراً له وكان ذلك سنة ١٨٧٢ فقبل الدعوة واقام في انشاء ذلك المرصد ووضع الآلات اللازمة فيه سنتين . وبعد عشرين سنة اهدى ارل كروفرد هذا المرصد بالآلات الى الحكومة الا نظارة قياس قطر الشمس فانه اهداها الى صاحب الترجمة فاخذها معه الى مرصد جنوب افريقية كما سيجي

وكان لورد لندساي عازماً على الذهاب الى جزيرة مورتويس لرصد عبور الزهرة على وجه الشمس فانتدب صاحب الترجمة لتعيين عرض مكان الرصد ففعل بعد عناء شديد ولما كان راجعاً الى انكلترا مرّ بالقطر المصري وقاس خطأ امام ابي الهول ليكون قاعدة للمساحة الهندسية في هذا القطر . ولما رصده هو ولورد لندساي عبور الزهرة في مورتويس قاسا زاوية اختلاف الشمس التي يقاس بها بُعدها عن الارض

وسنة ١٨٧٩ اناطت الحكومة الانكليزية ادارة مرصد رأس الرجاء الصالح بصاحب الترجمة . وكان مديرو ذلك المرصد الذين سبقوه قد اشتغلوا بتحقيق مواقع النجوم التي تری في النصف الجنوبي من الفلك فجری في خطتهم وراجع رصودهم كلها واستخرج نتائجها وطبع ازياجها مع رصود القمر والسيارات واصلم آلات الرصد واستخدم الآلة التي اعطاه اباها لورد لندساي لمعرفة زاوية الاختلاف لتسعة من النجوم الجنوبية الساطعة ثم جعل الحكومة تشتري له آلة اكبر منها لهذا الغرض فقاس بها زاوية الاختلاف لاثنتين وعشرين نجماً

اي عرف بها ابعاد هذه النجوم واقدارها وفي ذلك من المشقة مالا يدركه الا علماء الفلك حتى يقال الآن انه بلغ في ذلك شأوا لم يصل اليه احد قبله ويبعد ان يفوقه احد فيه بعده ثم عاد الى تحقيق زاوية اخلاف الشمس بالدقة التامة من عبور النجيمات فوجد انه ٨ ثوان من القوس و ٨٠٤ من الف من الثانية ويحتمل ان يكون هذا المقدار زائداً او ناقصاً ٤٦ جزءاً من عشرة آلاف جزء من الثانية . وقد ثبت الآن بوسائل مختلفة ان ذلك قرين الصحة وعليه الاعتماد في الفلك العملي

وصرّ مذهب سنة ١٨٨٢ صوراً فوتوغرافية فظهرت فيها صور النجوم ايضاً فاستنتج من ذلك انه يمكن استخدام الفوتوغرافيا لرسم الفلك ومواقع النجوم فيه بالتدقيق اذا استعملت نظارة صالحة لذلك . وللحال اخذ ٣٠٠ جنيه من الحكومة اشترى بها البلورات المناسبة وجعل يصوّر الفلك . فصوّر القطعة التي بين الدرجة ١٩ من العرض الجنوبي والقطب الجنوبي فوجد فيها ٤٥٠٠٠٠ نجم . وكانت صور المذهب المشار اليها آنفاً باعثةً للعلماء على تصوير كل اجزاء الفلك بالفوتوغرافيا فتعاونوا على ذلك حتى اذا قوبلت صورهم بالصور التي تصور في المستقبل يعرف ما حدث من التغير في مواقع النجوم ومقداره

واشار على الحكومة سنة ١٨٩٦ بان تمسح البلاد في جنوب افريقية مسجاً هندسياً وان يمتد المسح من هناك الى ان يصل الى مصب النيل . وفي ايامه تم قياس خط من خطوط نصف النهار (الهجرة) من عند الدرجة ٣١ والدقيقة ٣٦ جنوباً وهو اقصى حد في قارة افريقية الى الدرجة ٩ والدقيقة ٤١ شمالي بحيرة طنجيكا

وبقي صاحب الترجمة متولياً ادارة الرصد في بلاد الراس ٢٨ سنة . وله الفضل الاول في استخدام الفوتوغرافيا في علم الفلك وفي استعمال مقياس الشمس وفي توسيع مرصد الراس وايصاله الى درجة عليا بين المراصد . وترك مدينة الراس في اكتوبر سنة ١٩٠٦ واقام في لندن وجعل يكتب تاريخ ذلك المرصد وما تم فيه من الاعمال

وكان عضواً عاملاً في كثير من الجمعيات العلمية فاشتغل فيها كلها ومنه في المدارس الجامعة كثيراً من الالقاب والاوزمة اعترافاً بفضلِهِ وبقي متمتعاً بالصحة التامة الى ديسمبر الماضي فاصيب حينئذٍ بذات الرئة وتوفي بعد ستة اسابيع ودفن في الثامن والعشرين من يناير باحفال يليق به وحضر جنازته كبار العلماء ومندوبو المدارس الجامعة والجمعيات العلمية

شظية كاس

«وعظمها في قبرها يجرح»

وصف حادثة محزنة رآها الناظم بعينه امام مطعم شهير في شارع بولاق بالقاهرة

بكرت يوماً في الخروج الى حيث اقتضاني الامر مستعجلاً

فسرت اذ شنّ الصباح على جيش الدجي الغارة مستتبلاً

وقال يا ليل انجلي فانجلي

والشمس كانت بعد في خدرها محجوبة لم تبد من سترها

لكن عليها نم من نحرها نور اماط الستر عن سرها

وذرة في الحال بين الملا

واشدّ قرس البرد واستحكما فكان سيري ماشياً أحزماً

لكنني اغفلت مرغماً مستبدلاً منه «الترام» لما

في سيره من سرعة تجلّلي

ركبته فانساب بي مسرفاً في عدوه كالبرق أو أخطفا

ولم يزل يحملي مسعفاً حتى اتى في شارع موقفاً

فبنت عنه شكره مجزلاً

وبينا انا الى طيّي ماضٍ مضى السهم في مشيتي

اجفلت اذ شاهدت عن يسرتي ما لم تشاهد مثله مقلتي

امراً غريباً مدهشاً مذهلاً

شاهدت ثم كاعباً لم ارى اسوأ منها حالة في الوري

كأنها مخلوقة مظهرها للبؤس والشقاء فاستأثرا

بها وما شاءا بها نكلاً

كانت امام مطعم جائيه تنبش شيئاً حاسراً خافيه

وكدت ان احسبها عاربه لولا ثياب رثة باليه

بها توقفت عريها الخجلاً

لكن لسوء الحظ لم تحمها من زمهرير غار في جسمها

ووخزهُ قد نال من عظمها ما نال منها الدهرُ في ظلها
وتركها بلا معين ولا

قَضَتْ سوادَ الليل لم تهجع من قرس يرد قرّاً في الاضلع
وفرط جوع مدقع موجد وضغط ضحك مرهق مقطع
وبهظ بؤس ظهرها اثقلا

ليس لها ام بها ترأف ولا اب عنها الاذى يصرف
ولا صديق منجد مسعف بل لم تجد مواسياً يأسف
على شقاء شفاً معضلاً

شاهدتها في ذلك المحجم تبث في كناسة المطعم
لعلها تلقى لدى المأزم فتات خبز او طعاماً رمي
تخبي به جوعاً حشاها صلي

وانّها هكذا تنظر اذا بخادم لها يذعر
عدا كثر نحوها يجأر وصدّها فاجمت تزفر
من كارث كالنار فيها على

وخلفها اذ نكصت قانطه شظية من قدح ساقطه
فانتشبت في رجلها شارطه وانتفضت مغتاضة ساخطه
من الم جرّعها الحنظلا

جرّعها الجرح امرّ الالم وفاض منه الدم فيض الدّيم
فانحلّ عقد عزمها وانهدم ركن قواها فارقت كالصنم
متمى عليها لا تفيق على

وفتية الاسعاف ما عتّموا ان حضروا ونقلها احكموا
ساروا بها والحزن بي يضرم ناراً وقلبي بالاسى مغم
ومدمعي يحكي الحيا مسبلا

ودام نرف الجرح لم ينقطع حتى قضت منه ولم تنتفع
من مسعف شيئاً ولم يستطع طيبها ردّ الردى المندفع
اذ جرحها في حنقها عجلاً

مات بكأس لم تذق جرعةً منها ولكن وطئت قطعةً
فغادرت في رجلها صدعةً هوت بها مصروعة صرعةً
في الحال منها صادفت مقتلاً

هذي هي الكأس التي تفدحُ شرورها فينا ولا تُكَبِّحُ
ففي الحياة دَمًا تسفجُ وعظمها في قبرها يجرحُ
فويح من لشعرها قبلاً

اسعد داغر

بَابُ الزَّرْعِ

موسم القطن والتصافي

نشرت مصلحة الاحصاء معدّل تصافي الخليج لموسم سنة ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣
لكل انواع القطن فاخترنا منها في الجدول التالي تصافي العفني في الوجه البحري والاشموني
في الوجه القبلي

١٩١٣	١٩١٢	١٩١١	
١.٥	١.٢	١.٤	البحيرة
١.٥	١.٥	١.٣	الدقهلية
١.٤	١.٤	١.٣ $\frac{1}{4}$	الغربية
١.٣	١.٠	١.٣ $\frac{1}{2}$	المنوفية
١.٤	١.٥ $\frac{1}{4}$		القليوبية
١.٦	١.٣	١.٤	الشرقية
	٩٨	١.٠ $\frac{3}{4}$	اسيوط
١.٤	١.٠ $\frac{3}{4}$	١.٠ $\frac{1}{4}$	بني سويف
١.٥	١.٠ $\frac{1}{4}$	١.٠ $\frac{1}{4}$	الفيوم
١.٤	٩٩ $\frac{1}{4}$	١.٠ $\frac{1}{4}$	المنيا

ويظهر من ذلك ان قلة المياه في العام الماضي لم تقلل التصافي بل زادت. حتى المنيا التي شكا أهلها من العطش الشديد وضرر قطنهم بسببه لم تقل تصافيه فيها بل زادت كثيراً عما كانت في العام الماضي والذي قبله وكذلك الشرقية التي كان الماء فيها قليلاً حتى تلف جانب كبير من ارزها وجانب غير قليل من قطنها فان تصافي القطن فيها فاقت ما بلغت في كل المديرية في السنة الماضية والسنتين السابقتين . ولكن قد تكون هذه الزيادة في التصافي ظاهرة فقط اي ان يكون سببها موت القطن الضعيف بسبب العطش ولولم يمت لانه لا يخطئ به معدل التصافي في المديرية كلها . اما مديرية الفيوم فلا يتمشى عليها الحكم السابق لان قطنها لم يعطش كثيراً ومع ذلك زادت تصافيه نحو خمسة في المئة ولعل السبب الاكبر لذلك زيادة الاعناء بزرع القطن هناك في السنة الماضية او زيادة اعناء المحالج بمعرفة التصافي

اما الاصناف الاخرى التي زرعت من القطن في الوجه البحري كالاصيل والينوفتش والتوباري والسكرلاريدس والعباسي فكان اكثرها تصافي في العام الماضي الاصيل كما ترى في الجدول التالي

الاصيل	الينوفتش	التوباري	السكرلاريدس	العباسي
١١٠	١٠٢	١٠٦	١٠٣	—
١١١	١٠٢	١٠٦	١٠٣	١٠٣
١٠٩	١٠١	١٠٥	١٠٣	١٠٦
—	١٠٠	١٠٥	١٠٣	١٠٥
١٠٨	—	١٠٥	١٠٢	١٠٤
١١١	—	١٠٥	١٠٣	١٠٤

واغرب ما في ذلك بقاء كل من التوباري والسكرلاريدس على حالة واحدة تقريباً من حيث التصافي

موسم القطن والاسكارتو وغيره

يراد بالقطن الاسكارتو وغيره نفاية القطن مما تفرزه المحالج لقصر شعرته او لفعل الحشرات به وهو رخيص الثمن فاذا زاد في قطن انخفض به شعره . وقد اختلف مقداره في المئة في العام الماضي باختلاف المديرية ونوع القطن كما ترى في هذا الجدول

العقيني	الاصيل	اليانوفتش	النوباري	السكراريدس	العباسي	الاشموني
٣	٣	٤	٣	٤	—	—
٥	٨	٦	٤	٥	٥	٥
٦	٦	٦	٤	٤	٣	٣
٨	—	٩	٦	٥	٣	٣
٧	٥	—	٦	٦	٥	٥
٥	٥	—	٣	٤	٥	٥
اسيوط						—
بني سويف						٥
الفيوم						٢
المنيا						٣

ويظهر من ذلك انه حيث كثرت التصافي قلّ الاسكروتو من القطن

النقابات الزراعية في تونس

نشرنا في مقتطف مايو من السنة الماضية فصلاً مسهباً عن الجمعيات التي يؤلفها الفلاحون في اوربا لكي تسهل عليهم استدانة المال . وقد اطلعنا في المجلة التي تصدرها جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية في هذه العاصمة على مقالة للبارون دانتوار تقتطف منها ما يأتي عن كيفية تأليف هذه الجمعيات في تونس وهي بلاد تقرب من مصر في طبائع اهلها

يجمع فلاحو القرية الواحدة او الفلاحون المتجاورون فيؤلفون جمعية موضعية يجمعون رأس المال اللازم لها بان يشتري كل منهم منها او أكثر من اسهمها ويتعهدون ان يضمنوا خسارتها اذا خسرت . وتدفع الجمعية الى ناقلي اسهمها فائدة سنوية يتفق عليها ولا تبدأ باعمالها الا متى صار لديها مبلغ من المال يساوي ربع رأس المال المعين لها

ويربط اعضاء هذه الجمعية بعضهم ببعض توحّد مصالحهم وحاجاتهم ومعرفة بعضهم لبعض الا ان دائرة جمعيتهم محصورة فلا تقدر ان تتوسع كثيراً في اعمالها . ولاجل ذلك ينضم عدد منها فيؤلف نقابة عامة تمد هذه الجمعيات بالمال وتشرف على اعمالها

وفي تونس نقابة تدعى نقابة شمال تونس التعاونية تمثل ثمانية عشر جمعية . ورأس مالها

تألف من اسهم ثمن كل منها مئة فرنك وناقله ضمن خمسة اضعافه . وقد سلّمتها الحكومة التونسية اربعة اضعاف رأس مالها ولم تقاض منها فائدة عن ذلك
فاذا اراد فلاح ان يستدين خمسمائة فرنك طلب ذلك من الجمعية التي هو عضو فيها وعرض عليها ايضاً ضمناً لهذا المال . فتتظر لجنة الجمعية في طلبه فتقبله او ترفضه . فاذا قبلته تقدمه الى النقابة والنقابة تنظر فيه ثانية فان رأت الضمان كافياً والمبلغ لا يتجاوز الحد الاعلى الذي يحق لتلك الجمعية ان تستدينه دفعت المال المطلوب الى الفلاح مباشرة ويظهر اقبال الفلاحين على هذه النقابة من الجدول التالي ففيه المبالغ التي استدانها الفلاحون منها كل سنة

سنة	ما استدانته الفلاحون منها
١٩٠٦	٧٧٨٠٠٠ فرنك
١٩٠٧	١٢٧٦٠٠٠ .
١٩٠٨	١٣٤٦٠٠٠ .
١٩٠٩	١٦٥٢٠٠٠ .
١٩١٠	١٦٧٧٠٠٠ .
١٩١١	١٩٤٨٠٠٠ .
١٩١٢	٢٤٠٢٠٠٠ .

فاذا فرض ان الفلاح لم يوف ما عليه اضطر اعضاء الجمعية وهم جيرانه واصدقاؤه ان يدفعوا عنه من جيوبهم لانهم ضامنون خسارة الجمعية فيضطر هو اما الى ايفاء دينه مهما كلفه ذلك او الى مغادرة وطنه . وقلما تخسر هذه الجمعيات شيئاً من المال الذي تسلفه الا اذا مات الفلاح المديون او رحل عن بلاده

واول من سعى الى تأليف هذه الجمعيات في تونس الجالية الفرنسية فيها . فتألفت سنة ١٨٩٨ سنديك زراعي ولكنه لم ينجح لان الفلاحين لم يعرفوا منفعة ولا اقبلوا عليه وبعد ذلك بثماني سنوات انشئت الجمعية الزراعية فأنشئت في شراء البذار والاسمدة والفحم وغير ذلك للفلاحين باثمان معتدلة ومن انواع خالية من الغش . ولم يتمكن من القيام باكثر من ذلك لان المال لم يكن متوفراً لديها

وسنة ١٩٠٧ سنت الحكومة التونسية قوانين للجمعيات الزراعية ووعدت ان تدين كل واحدة منها ضعفي رأس مالها النقدي بدون فائدة . وتألفت على اثر ذلك الجمعية الزراعية

التونسية وهي تعاونية رأس مالها غير محدود وكل سهم من اسهمها يساوي ٢٠ فرنكاً وعملها ان تشتري حاجيات الفلاحين صفقات كبيرة عوضاً عن ان يشتريها كل فلاح على حدة ويكون عرضة للغبن وان تباع حاصلات الفلاحين وتبحث في ما يرقى الزراعة ويحسن حال اربابها وسنة ١٩١٢ انقسمت الى جمعيتين اقتصرت الواحدة على الاعمال التجارية المار ذكرها وانقطعت الاخرى للبحث في ما يرقى الزراعة ويرفع حالة الفلاح الاجتماعية

وفي تونس ايضاً جمعية تدعى جمعية المزارعين تتألف من نواب عن جمعيات التعاون والجمعيات التي تبحث في الزراعة او في احوال الفلاحين وينضم اليها ايضاً اعضاء افراديون لا ينوبون عن الجمعيات وغرض هذه الجمعية توحيد المساعي التي تأول الى ترقية الزراعة والزراع في تونس ونشر كل ما يتحقق نفعه . وتسعى هذه الجمعية بدياً واحدة مع الحكومة الى حمل فلاحى البلاد الاصليين او العرب على الاقتداء بالفلاحين الفرنسيين في الانضمام بعضهم الى بعض وانشاء جمعيات التعاون والتخلص من شر المربين

واساس هذه الجمعيات كلها التعاون اي اجتماع الافراد على درء الضرر واجتلاب النفع ومن محاسنها انها تفتح المجال لذي المقدرة ولولم يكن صاحب املاك كثيرة . فاعضاء الجمعية وهم جيرانه لا تخفى عليهم مقدرته فيسلفونه المال وقد يفضلونه على غيره من اصحاب الاملاك . ولا تنجح هذه الجمعيات الا اذا قام بها ارباب الزراعة انفسهم ومدت اليهم الحكومة يد المعونة ويرجى ان يكون لهذه الجمعيات اهمية كبيرة في حل المشاكل الاجتماعية في بلاد تونس لان اهلها اخلاط من ام مختلفة بينها تفاوت كبير في درجات المدنية . فهي واسطة لتقريب الاجناس المختلفة بعضها من بعض حتى يشعر الجميع انهم امة واحدة متوحدة المصالح

الزراعة الكبيرة والصغيرة

يراد بالزراعة الكبيرة زرع الابعاد الكبيرة التي تشمل الابعدية منها على مئات من الافدنة والزراعة الصغيرة زرع الفدان والفدانين او الافدنة القليلة ولكل من الزراعتين حسنات وسيئات فالزراعة الكبيرة تفضل على الزراعة الصغيرة لان صاحبها يستطيع ان يقلل نفقاته كثيراً بالاستعانة بالآلات فيستطيع ان يحرق اطيانه بالحراث البخاري ويستطيع ان يضم الغلة بالآلة ضم بخارية ويدرسها كذلك بدراسة بخارية . ويستطيع ان يخفر فيها بئراً ارتوازية تساعد مياه الري اذا قصرت عن ري اطيانه بالمقدار الكافي او في المواعيد اللازمة . واذا اصاب طاعون المواشي بعض مواشيه استطاع ان يبتاع غيرها بسهولة . ويسهل عليه نقل محصولاته الى الاسواق او بيعها في ارضها للتجار . ويقدر ان يصنع في اطيانه سككاً زراعية ويمد السكك

منها الى اقرب المحطات ويستعمل العربات بدل الجمال لنقل السماد والمحاصيل . اي انه يكون اقدر من الفلاح الصغير على انقضاء الآفات وتقليل النفقات . وزد على ذلك انه يستطيع ان يختار لزرعته اجود التقاوي واجود الاسمدة ولا يضطر ان يبيع محصوله اذا كانت الاسعار واطئة . ويستطيع ايضا ان يستخدم لزرعته ناظراً متمكناً مبادئ الزراعة علماً وعملاً فيرشد الفلاحين الى افضل الطرق الزراعية والاقتصادية واذا ضعف جانب من اطيانه لتوالي زرعهم امكنه ان يعيد تقصيبه ويفتح المصارف فيه ويتعهد بالاسمدة اللازمة . وكل هذه وسائل لزيادة الربح وتقليل النفقة لا يستطيعها الفلاح الصغير

هذه أكثر حسنات الزراعة الكبيرة ولكن الزارع الكبير معرض لاهمال زراعته هو او ورثته ولا سيما اذا سولت له نفسه ان يبتعد عن اطيانه ويسكن المدن ويقلل من الاشراف على ابعاده فيكثر التبذير فيها ويقل التدبير وعلى هذا النمط خربت الابعاد الكبيرة في الازمنة الماضية او قل ريعها كثيراً

اما الزراعة الصغيرة فلا خوف عليها من ان يهملها صاحبها لان ليس له مورد للرزق سواها فيحرص عليها اشد الحرص ويخدمها هو وامراته واولاده بكل جهدهم ولكن اقل آفة تصيبه تنكل به . فاذا مات ثوره لم يستطع ان يشتري ثوراً آخر بدلاً منه واذا قل ماء الري عنه او فاته دور من ادوار المناوبة وقف مكتوف اليدين لا يدري ماذا يعمل . واذا هافت زراعته سنة اضطر ان يرهن اطيانه ويستدين بربا فاحش لكي يوفي الاموال الاميرية ويقوم بنفقاته الضرورية . ولا يستطيع ان يقتصد في نقل محصولاته بالعربات ولا ان يتأخر في بيعها الى ان تحسن السوق . ولذلك قلما ترى فلاحاً صغيراً الا وهو مستغرق في الدين حتى اضطرت الحكومة ان تسن قانوناً خصوصياً يمنعه من رهن اطيانه وبالتالي من الدين ولكنه لما كان غير قادر على القيام بمعيشتهم وخدمة اطيانه من غير ان يستلف من المرابين اضطر ان يبيع ما كان عازماً على رهنه هذه أكثر حسنات الزراعة الكبيرة والزراعة الصغيرة وسيئاتهما ومن المحتمل ان تقل سيئات الزراعة الصغيرة بالنقابات الزراعية التي تساعد اعضاءها اذا اصابتهم مصيبة . اما الزراعات الكبيرة فلا تسلم من السيئات وتتمتع بالحسنات الا اذا اقام اصحابها فيها او اكثرخوا من الاشراف عليها واستخدام النظار الامناء العارفين باصول الزراعة واعنوا بمزارعهم اشد الاعناء حتى يرغبوا في خدمة زراعتهم المالك كما يرغبون في خدمة زراعتهم الخاصة

واول شرط يشترط على المالك او وكيله او ناظر زراعته ان ينهض باكراً عند طلوع الشمس او قبل طلوعها ويوزع الاشغال على العمال لان العمال اذا راوا المالك او وكيله بنام

الى الضمى رمنخ في اذهانهم انه غير حريص على ماله وغير مهتم باطيانه ولا ينتظر ان يكونوا هم اكثر اهتماماً منه. ثم يشترط عليه ان يبحث عن كل الاساليب التي تزيد المحصول وتقلل النفقة ويعتمد عليها. واذا كانت اطيانه مؤجرة كلها او اكثرها وجب عليه ان يهتم بزراعة مؤاجريه كما يهتم بزراعته الخاصة من كل وجه فاذا فعل ذلك زاد ربحه ورجح المؤاجرين ايضاً

صادرات القطن المصري حتى ١ فبراير

موسم سنة ١٩١٢ - ١٩١٣	موسم ١٩١٣ - ١٩١٤	
٦٢.٠١٦٤ قنطاراً	٢١٧٨٦٥	الى اميركا
٠.١٩٥٦.٦	٢٠.٥٧٦٣	النمسا والمجر
٠.٠١٣.٢٦	٠.١٤.٣٥	بلجيكا
٠.٤٢٣٤١٢	٤٢٣١٢٤	فرنسا
٠.٢٨٨٨٩١	٣٦٥.٠٩٤	المانيا
٢٤٦٣٤٢٥	٢٢٢١٦٧٩	بريطانيا
٠.٠٠٠.٤٩٨	٩٩.٠	اليونان
١٢٧٧٨	١٨.٦٢	هولندا
٠.٣٥٨٨	٣.٧٢	الهند
١٦٤٨١٩	١٥٢٩١١	ايطاليا
٠.٩٣١٤٤	١٠٩٨٣.٠	اليابان
٠.٥٦٩٤	١٨٩٥	البرتغال
—	٢٩٩	رومانيا
٢٥٧٤١.٠	٢٨٩٥٠.٢	روسيا
٠.٧٧٧٣.٠	٧٣٢٥٧	اسبانيا
—	٣٦٣	اسوج
١٦٠.٨٤١	١٦٧٥٢٩	سويسرا
٠.٠٠.٤٩٥	١٩٣٥	تركيا
٤٧٨١٥٢١	٤٢٦٧١٩٥	المجموع

فيرى من ذلك أولاً أن مقدار صادرات القطن الى اول فبراير نقص عما كان في العام السابق ٣٢٦ ٥١٤ قنطاراً او أكثر من نصف مليون قنطار وهو نقص كبير جداً ويحتمل أن يكون سببه قلة الموسم الاخير بالنسبة الى الموسم الذي قبله وقد يكون سببه تأخر الطلب على القطن لغلاء سعره او لقلّة المقطوعية والمرجح أن الامر ينفعلاً معاً فقلة الموسم من جهة وغلاء السعر من أخرى قللاً مقدار الصادر. إلا أن الصادرات اخذت تزيد في شهر فبراير فبلغ مقدار الصادر الى الثالث عشر منه ٦٣٧ ٣٠٥ قنطير

وثانياً ان البلاد التي قلّ ما اخذته من القطن المصري هي اميركا وانكلترا. فاميركا قلّ ما اخذته الى اول فبراير ٢٩٩ ٤٠٢ قنطاراً وانكلترا قلّ ما اخذته ١٧٤٦ ٢٤١ قنطاراً. وأكثر البلدان الاخرى زاد ما اخذته من القطن فبلغت زيادة القطن الذي اخذته المانيا ٧٦ ٢٠٣ قنطير والذي اخذته روسيا ٣٢ ٠٩٢ قنطاراً والذي اخذته اليابان ١٦ ٦٨٦ قنطاراً والذي اخذته النمسا والمجر ١٠١٥٧ قنطاراً

وثالثاً ان القطن المصري صار يرسل الآن الى بلدان لم يكن يرسل اليها قبلاً كاسوج ورومانيا

ورابعاً ان انكلترا وحدها تأخذ أكثر من نصف الموسم المصري وتتلوها الآن فرنسا ومانيا وروسيا واما اميركا فيزيد ما تأخذه أحياناً حتى يفوق ما تأخذه اية بلاد أخرى ما عدا انكلترا ولكنه قلّ من هذا الموسم حتى نقص عما اخذته روسيا

وخامساً ان البلدان التي تأخذ القطن المصري انما تأخذه لتغزله وتسججه او لتخلطه بالاقطن الرخيصة الثمن كالقطن الهندي وبعض القطن الاميركاني ولا يستثنى من ذلك في ما نظن الا تركيا واليونان فانهما تأخذانه للتجيد

قيمة موسم القطن

فدرت مصلحة الاحصاء ان ثمن القطن الذي ورد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى آخر يناير هذه السنة مع ما ورد من البزرة ٤٧٦ ٢٨١ ٩٠ جنيهًا وكان ثمن ما ورد منها من الموسم السابق الى آخر يناير من العام الماضي ١٧٩ ٧٦٠ ٢٨ اي زاد ثمن الموسم عما كان في العام الماضي مع قلة مقداره لان سعره كان ارفع مما كان في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

من سبتمبر ١٩١٢ الى ٣١ يناير ١٩١٣			من سبتمبر ١٩١٣ الى آخر يناير ١٩١٤		
المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً	المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً
٦٧٩٨٠٤٨ فنطاراً	١٨,٢	٢٤٧٢٦٩٩٩	٦٥١٨٨١٢ فنطاراً	١٩,٢	٢٥٠٥٩٦٧١
٤٠٤٧٧٣١ اردباً	٨٥	٣٤٤٢٧٦١	٣٤٦٥٧٠١ اردباً	٩٠,٢	٣١٣٠٨٥
		٢٨١٧٩٧٦٠			٢٨١٦٠٤٧٦
المجموع					

الصادرات الزراعية

لاشبهة ان اهم صادراتنا الزراعية القطن و بزرته فانهما يكادان يكونان كل صادراتنا .
ولكن عندنا صادرات اخرى يجب ان لا يستغف بها بل ان تبذل الهمة في زيادتها رويداً
رويداً بعضها مما يصدر في بعض شهور السنة ونأتي بمثلها او بأكثر منه في شهور اخرى
كالقمح والذرة والارز والسكر وهذا حسبنا ان نستغل منه ما يكفيننا حتى نستغني به عما
نستورده من الخارج وهو المذكور في الجدول التالي وقد ذكرنا فيه قيمة الصادر والوارد
من كل صنف بالجنيهاً المصرية

قيمة الصادر	قيمة الوارد	
٢٧٨٩٣٢	٥٠٣٥١٢	الارز
٧٩٠٠٠	٣٧٩٥٠٦	السكر
١١٤٦	٢١١٧٣٨	الشعير
١٦٨٦	١٩٩٨٧٠	الذرة
٦٥٦٥٦	١٤٣٠١٤	الجلد الديغ
٢٠٤٥٧	٣٩٤٣٠	القمح
٣٨٠٦٤	١١٨٣٩	زيت القطن

فالذين يزرعون الارز يعلمون انه اذا اعثني بزرعه وريه وخدمته الاعثناء الواجب
تضاعفت غلة الفدان منه او صارت ثلاثة اضعاف او اربعة . وعليه فالاطيان التي تزرع الآن
ارزاً يمكن ان بتضاعف محصولها بزيادة الاعثناء فتغني القطر عما يرد اليه من الارز او يزيد
الصادر منه ضعفين او ثلاثة . وقس على ذلك سائر الحاصلات المذكورة في الجدول السابق
فانه يجب ان يستغل منها ما يكفي مقطوعة البلاد على الاقل

اما الصادرات الزراعية التي تصدر ولا يردها شي من نوعها في الجدول التالي قيمة ما صدر منها في العام الماضي ولم نذكر معها القطن والبزرة لان امرها معلوم

الصف	قيمة الصادر سنة ١٩١٣	قيمة الصادر سنة ١٩١٢
البصل	٢٧٥٤٩٧ جنيهًا	٣٨٤٨٢١ جنيهًا
البيض	٢٥١٩٥٧	١٨٠٥٠٥
الفول	١٠٢٩٣	٩٥٣٩٣
الحناء	٣٤٤٦٠	٢٣١٩٨
ريش النعام	١٦٢١٢	٢٢٣١٣
الخضر	٣١٧٤٠	٢٠٥٧٥
الطاطم	١٨٦٦٥	١٥١١٥
الشمع	١٢٠٩٨	١٨٠
الفول السوداني	٠٠٨٣٠٢	١١٧١٦
التمر	٠٠٧٤٢٠	١٥٦٩٨

فيري من ذلك ان المجال واسع لاصدار البصل والبيض والفول والحناء وريش النعام والخضر على انواعها ولا سيما الطاطم والشمع والفول السوداني والتمر ولا شبهة انه اذا تضاعف الصادر من هذه الاصناف او صار ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف ما هو بقيت سوقه رابحة ولا سيما البيض والبصل والفول والتمر والفول السوداني والخضر

اما الحاصلات الزراعية التي يرد منها مقادير كبيرة ولا يصدر منها شي فكثيرة كالدقيق والجنين والسمنك والسمنم والبطاطس والفواكه على انواعها والحمور وكلها مما يمكن الاستغناء عنه اذا بذلت الهمة باستحصاله في هذا القطر لا بان تحلى ارض من زرع القطن وتجعل مراعي للمواشي او يكتفى بزراع الحبوب فيها وهي صالحة لزراع القطن بل بزيادة الاعناء بالزراعة فيزرع من الجنائن قدر مقطوعية القطر وما يحتمل تصديره من الفاكهة ويعتنى بزراع الحبوب وتسميدها حتى تبلغ غلتها بعد حد يمكن البلوغ اليه فقد ثبت مثلاً ان غلة فدان القمح يمكن ان تبلغ ١٢ اردباً و غلة فدان الذرة يمكن ان تبلغ عشرين اردباً مع ان متوسط المحصول الحاضر لا يزيد على خمسة ارباب في الحالىين. ويعتنى بعمل الجنين وتربية السمك وعمل المربيات وما اشبهه. والاحصاءات المتقدمة ترشد الراغب الى معرفة الاصناف التي سوقها رابحة في هذا القطر والتي يمكن التصدير منها

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترحيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم ونهيّاً للاذهان . ولكن العدة في ما بدرج فيه على اصحابه فحسن برأيه كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهنا نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمنالآت الوافية مع الامحياز تستغفر على المطولة

الاحلام وصدقها

حضرة الدكتور بن الفاضلين صاحبي المقتطف

قرأت المقالة المدرجة في مقتطف بناير وموضوعها « هل تصدق الاحلام » فرأيت ان ابدى رأيي في الموضوع لعل فيه بعض الحقيقة او يكون فاتحة مقالات ممن هم اكثر مني اطلاعاً على الابحاث النفسية

الاحلام انواع واسبابها متعددة . منها ما لا يعتد به وبعضها يكون نتيجة حوادث وقعت فعلاً من قبل ومنها ما يرى اثناء حصول الحوادث وأخرى تكون صور حوادث ستحصل عاجلاً أو آجلاً

والاحلام تشبه تصوراتنا العقلية في البقطة كما لو كنت مثلاً في عربة السكة الحديد ووقف القطار لسبب ما وعقلي غير مشغول بالكلام او القراءة او الكتابة وتصورت ان القطار اصطدم بقطار آخر وجرح بعض الركاب فقامت لساعتي واخذت اضمد جراحهم وانني أصبت بكسر ورفعت قضية على مصلحة سكة الحديد وحضرت الجلسة وابتدأت بالدفاع عن نفسي الخ . فاشعر ان قلبي يخفق واتصور كأن الحادثة حصلت فعلاً . أليس هذا اشبه بالحلم فالاحلام هي تشخيص يرى بعين البصيرة على مرمى المراتب العقلية كما ان ما يرى في النهار هو تشخيص محسوس تراه عين البصر على مرمى العالم الحقيقي . وهذه الصور الليلية تظهر امام العقل بحسب حالة الاعصاب وما يطرأ عليها من الحوادث في الليل والنهار . فاذا علمنا هذا عرفنا كيف ان بعض الاحلام ليس له تفسير

فلنا ان بعض الاحلام تكون نتيجة تأثير حوادث مضت إما مشابهة تماماً للاحلام او جزء منها ويختلف الحلم عن الحادثة بحسب قوة انطباعها في اعصاب الدماغ وما تقدمها وما يتبعها من الحوادث

فاذا صدمت عربة احدى المارة في احد شوارع العاصمة المزدهمة والقته على الارض جريماً نرى الذين شاهدوه يختلف فيهم قوة التأثير بنسبة انشغال قواهم العقلية وقوى شعورهم وقد يرى بعضهم هذه الحادثة في نومه . فالذي يحلم بالحادثة تكون قد طبعت صورتها في ذاكرته انطباعاً واضحاً واقوى من صور الحوادث التي تقدمتها او تبتعتها فظهرت امامه كما تظهر الصور على ستار السماتوغراف

واما الاحلام التي نرى فيها بعض الحوادث اثناء وقوعها او قبله فيمكن قسمتها الى قسمين القسم الاول : ما يحدث بتأثير قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم في الحالم ولهذا الاحلام شروط تفوق شروط التنويم المغناطيسي

اذا اراد احد تنويم شخص آخر يلزم ان يكون فيه قوة اقوى من التي في المنوّم وان يجمع كلا الشخصين حواسها في نقطة واحدة او ان يكون المنوّم اثر قبلاً وبالتدريج في عقل المنوّم حتى يسهل عليه تنويمه حالاً وان يمارس التنويم . واهم نقطة هي ان يكون المنوّم خالي الذهن او ان تنجم افكاره كلها الى اشارات المنوّم الفجائية مع ارادة المنوّم الكلية وكذلك القوة الجاذبية في بعض الاشخاص كما لو رأيت شخصين في وقت واحد فاميل الى الواحد واعرض عن الآخر او احترم الواحد واتخوف من الثاني . ومنها ما تشعر به الام نحو ولدها والقريب نحو قريبه والاخ نحو اخيه . هذه كلها امور يجب ملاحظتها ايضاً في رؤيا الاحلام وتعليل الصادق منها فبعض هذه الشروط (واقول البعض لاننا حتى الآن لا نعرفها كلها) هي :

اولاً - انتقال قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم الى عقل الحالم

ثانياً - استعداد عقل الحالم للتأثر بهذه القوة

ثالثاً - وجود صلة شعور خصوصية سابقة بين الاثنين كأن يكون بينهما قرابة او صداقة او عداوة

ان اكثر الاحلام التي من هذا القسم (اذا لم تكن كلها) تحدث في حالة اضطراب الشخص المرئي كأن يكون في ضيق او في مرض او انفعال نفسي لاننا لم نسمع ان شخصاً حلم به ينادي اخاه او صديقه وهو في حالة فرح وانشراح . واذا ثمنى احد خيراً لصديقه لا يجمع كل قوى

عقله وحواسه بهذا التمتي ولو دقيقة واحدة خلافاً لما لو كان في ضيق فان افكاره وحواسه كلها تنجبه الى موضوع واحد وشخص واحد حتى انه هو نفسه يشعر بان اعصابه تتكهرب وجسمه يهتز فينتقل فعل هذه القوة (سواء كان بتعرج الاثير كانتقال الاصوات او بتأثير قوة العقل على العقل) من الشخص الى من اتجه اليه الفكر وتؤثر في مركز العقل وتترك بهذا التأثير اعصاب الشعور لمشاركة Sympathetic nerves فيرى في نومه صورة الحادثة او ما يمانها او يسمع الصوت ويرى من يناديه فقط

ويحصل هذا التأثير ويرى النائم ما يرى اذا كان جسمه وعقله في استعداد لقبوله وهو الشرط الثاني. ولا بد ان يكون عقل الحالم صحيحاً وخالياً من الاشتغال بحوادث اقوى تأثيراً وان تكون الحركة الدموية ووظائف باقي الاعضاء في حالة حسنة وغير ذلك من الاسباب التي قد تمنع او تخفف تأثير القوة المنتقلة في الجهاز العصبي وفي الدماغ

الشرط الثالث - اذا تتبعنا تفصيل الشرطين الاولين نرى انهما متصلان بالثالث وهو وجود صلة شعور خصوصية او تبادل عواطف سابق بين الحالم والشخص المرئي حيث لا يمكن ان يفكر شخص باخر ويطلب معونته او يتمي قربته في ضيقته او يتمي اذاه وهو في حالة غضب وانفعال عظيمين ما لم يكن بينها صلة عواطف متبادلة او متناقضة

وعليه فالقوة التي تنتقل من المرئي الى الحالم او الاهتزاز الذي يجري من مركز الاعصاب في الواحد الى مركزها في الثاني تؤثر في الحالم وحده ولا تؤثر في الذين حوله كما في حلم السير جون درمندهاي. وان اثره في سواه ففي من لم معه صلة شعور سابقة فيرى الحلم ولو بصورة مشابهة قليلاً للحادثة مثاله اذا اصاب احد اعضاء الجسم بعطب او مرض فقد يصحب هذا تأخير في اتمام وظائف بعض الاعضاء واعراض مرضية في الاخرى وخصوصاً اذا كان العضو رئيسياً وذلك لا اتصال الاعضاء باعصاب الشعور المشترك

ولا يمكن تشبيه الاحلام باستماع الصوت في مجلس خطابة ولا بتأثير الآلات الكهربية اللاسلكية لان هذه الآلات تعد على الاصابع وهي دائماً في استعداد تام لذلك كما اننا بحضورنا في محل لسماع اقوال الخطيب نكون كلنا اذناً صاغية لسماع اقواله ولكننا لو كنا في قاعة الخطابة وكان عشرة يخطبون معاً بلغات مختلفة ومواضيع مختلفة فاننا لا نسمع سوى جمل متقطعة من الكل او نسمع الصوت الاقوى او كلمات من نعتقد فيه البلاغة وطلاقة اللسان كأن هذا الاعتقاد جعل فينا استعداداً للاصغاء اليه دون الآخرين. ومع ذلك لا بد من فقد بعض الجمل التي يتغلب عليها صوت الخطيب الاخر او نكتة فكاهية من سواه. كذلك

لو نظرنا دفعة واحدة الى قطع مجوهرات على طاولة فالذي يستلفت نظرنا هو اجمالها او ما نحن في احتياج اليه . هكذا الحوادث تؤثر في مركز الحافظة بالدماع وتظهر لنا عاجلاً أو آجلاً بحسب قوة تأثيرها في ستر المرئيات العقلية بالحلم . مثل صدور الاصوات والاشارات من الآلات الكهر بائية

فاذا كانت هذه حالنا والآلات الكهر بائية قليلة جداً او الخطباء قليلون فكيف بنا وعقولنا لا تستريح ساعة من ثقلات الحوادث عليها . فان النائم يكون في حالة راحة جسدية وعقلية فاعصاب دماغه الرئيسية تكون قابلة لجميع التأثيرات السابقة والحاضرة والعتيدة القسم الثاني من الاحلام التي ترى ساعة حدوث حوادثها او قبلها :

هل يمكننا تعليل هذه الاحلام ايضاً بانتقال القوة او بجولات الارواح في الفضاء ومراقبتها الحوادث او بإلهام الارواح التي في العالم الثاني الى الاحياء كلاً ! لان حوادث هذه الاحلام عمومية وغير مقيدة بالشروط المتقدمة كما في حلم المستر هفرد قنصل الانكليز في تريستا فانه ليس في الحادثة صلة سابقة ولا شعور مشترك ولا استعداد لقبول قوة منتقلة اخبرني صديق يوماً وهو دمشقي المولد ترك دمشق منذ اثنتي عشرة سنة انه حلم بمحدث حريق هائل فيها اضطرب له اهلها وكان يرى الدخان متصاعداً من جهة معلومة وهو يركض الى جهة الحريق فاستيقظ . ولم يمض يومان الا وقرأنا في الجرائد خبر احتراق الجامع الاموي الهائل . ولو اخبرني ذلك بعد ان بلغنا الخبر لقلت انه واهم مع ثقتي التامة بصدقه

والاحلام التي تجري حوادثها بعد الحلم بها كثيرة لا نرى فائدة من تعدادها . ولا يمكننا ان نبحت في جولات الارواح لاننا نعلم ان الروح اذا فارقت الجسد عد الانسان ميتاً ولكنه ليس ميتاً اذا كان نائماً . ولا ان نبحت في إلهام الارواح المنتقلة من هذا العالم لان الروح التي تسرح في العلاء وترى السمويات لا اظنها تهتم بالارضيات

ثم ان الوهم يؤثر في بعض الاشخاص كما ذكر في المقالة كأن يسبق النظر الفكر مثلاً فيتوهم الرائي انه رأى الحادثة قبلاً او حلم بها ولكن هذا لا ينفي صدق بعض الاحلام

ان آلات التلغراف اللاسلكي لا تتأثر الا من حركة الآلة التي ترسل الخبر وكذلك التلغراف السلكي والتلفون ونقل الاصوات الخ اي يلزم وجود حركة مؤثرة قبل التأثير ولذلك عللنا بعض الاحلام بتأثير الحوادث على مركز العقل فلنبحث الآن سيفه هل يوجد مثل هذه المؤثرات في الاحلام التي ترى قبل حدوثها وكيف يمكن تعليلها

لاكثر الحوادث الطبيعية دلائل نتقدمها كظهور البرق قبل الرعد وتنبه القوى العقلية قبل الموت كما ان لاكثر الامراض اعراضاً خصوصية تسبق ظهورها
فاذا تأملنا في تفصيل هذه الاحلام ايضاً نرى انه يوجد طلائع لحوادثها تنذر بحدوثها
العتيد مثل حلم المستر هفرد قنصل الانكليز في تريستا . فان الحادثة وقعت بعد الحلم ولكن
الدعوة ربما كانت مقررة من قنصل المانيا الجنرال وحينئذ كان لا بد للمدعويين من دخول
الغرفة ورؤية السلاح وكان السيف المنوه عنه موجوداً

كذلك لو حملت الليلة بان زيدا العالم الشهير او القائد العظيم مات فالارجح ان يكون
اليوم مريضاً واذا حملت انه قتل لا بد من مؤامرة ضده ولو لم اعلم ذلك فاذا مات فعلاً او
قُتل بعد ايام فاعلم بانني قد حملت بموته فقط من قبل بقطع النظر عن مرضه السابق
ولو حملت اليوم ان احد القديسين قال لي ان سعر القطن سيصعد فاذهب واشتر
خمسماية قنطار فترى مالا كثيراً فذهبت واشترت وصرت غنياً . وبعد الحلم بيوم او ايام
اجتمعت ببعض اصحابي واخبروني ان سعر القطن سيصعد واشترت خمسماية قنطار وريحت
ثم عاودت الكرة واشترت خمسماية قنطار اخرى وهكذا الى ان ربحت التي جنبه
فاتذكر الحلم وقد جاءت الحادثة مطابقة له . ولكن لو تذكرت الحلم قبل الاجتماع باصحابي
وبمقتضاه ذهبت توتاً الى البورصة واشترت خمسماية قنطار فربما يصعد السوق واربح
وقد ينزل فاخسر ولكن عملي هذا يعد جهلاً مطبقاً واكون اتبعت الوهم في اشغالي . فبين
الحادثتين فرقاً عظيماً - الاولى جاءت بطريق العقل والتجارة والثانية أجريت على طريق
التصور والتمسك الاعمى بالاعتقاد الديني . ولكن في الحالتين يلزم ان اكون من المشتغلين
بالبورصة او سبق لي اصرار على دخولها

واذ ثبت لنا وجود دلائل او انذارات سابقة للحوادث التي نحلّم بها فلننظر اذن في المراكز
المركزية بالذماغ . للنظر والسمع واللمس مراكز خصوصية تنطبع فيها المنظورات والسموعات
والموسسات وتنقل منها الى العقل . وهذه المراكز تتأثر بالعوامل الخارجية والداخلية . مثلاً
لو جرت الدموع من العين لسبب خارجي يزداد افراز الانف او لورات العين مادة حامضة
بفيض الرضاب (الريق)

واذا تأكدنا ايضاً من تأثير دلائل الحوادث على العقل يبقى علينا ان نعرف كيف يتم
الجزء الثاني من الحلم لان طلائع الجيش هي غير الجيش وسابق الحادثة غير الحادثة نفسها
وعندي ان تعليلها بين وجهين

الاول ان يوجد مركز خصوصي في الدماغ مكوّن من اشتراك اعصاب الشعور والادراك والذاكرة وعندما يتأثر هذا المركز بدلائل الحادثة يصدر منه اشعة نور - زيادة قوة حيوية في العقل والتصور - تكشف اسرار المستقبل (وليس فيها شيء غريب عن حوادث امس واليوم) فتظهر للنائم صور اهم الحوادث امام عيني بصيرته . وتفعل الظروف الحاضرة بهذه الصورة ما تفعله بباقي الاحلام كما يخترق عقل النائم تنويعاً مغناطيسياً بعض الظلمات التي يرى فيها ما لا يقدر علي رؤيته وهو مستيقظ

والتعليل الثاني هو ان يوجد باشتراك الاعصاب المتقدمة نقطة مركزية في الدماغ اذا تأثرت من طلائع الحوادث تسجل في عقل الحالم ما سيحدث بعد حين فيرى صورتها كما يرى غيرها من الاحلام . ولكن التعليل الاول هو الارجح
شوتس (الرمل)
عزیز فضل الله نجار
الدكتور

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكر، والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

هریت اندرو فشر

سيدة اميركية تلقت العلوم في احدى مدارس اميركا واكملت في اوربا ثم تزوجت رجلاً يدعى كلارك فشر صاحب معمل لصنع الادوات الحديدية فكانت تتردد الى المعمل وتراقب ما يصنع فيه . سنة ١٨٩٩ أصيب زوجها بداء عياء أقعده عن العمل فشاع ان معمله سيقفل لانه لا يقدر ان يديره بنفسه فوجهت زوجته في اليوم التالي لإصابته الى المعمل فوجدت ان العمال قد تخلّوا عن الحضور الا اثنين منهم فامرتهما ان يدعوا العمال الآخرين . ولما اجتمعوا قامت فيهم خطيبة وكانت لا تعرف شيئاً عن عمل زوجها ولا تعرف العمال مقدرتها فاخذوا يضحكون مستصغرين امرها اما هي فقالت لهم « ان المعمل سيبقى سائراً على خطئه القديمة . ولما كان زوجي لا يقدر ان يديره فانا اديره » فما كان هذا الكلام الا ليزيد ضحكهم فعلت وجنتيها حمرة الخجل وامرتهن ان يعود كل الى عمله ثم اخذت تجول في المعمل والياس مستولى عليها وقد قام في خاطرها المضطرب انها ان لم

نقم ذلك النهار بما يري العملة انها اهل لادارة العمل رسخ في اذهانهم ان ادارته اخلت باعثلال صاحبه . وما لبثت ان مرت بسنادين مصفوفة فنظرت الى واحد منها ثقله ٢٥٠ رطلاً وقالت يجب صقل هذا السندان حالاً . فوقف العملة الذين كانوا حولها ينظرون اليها . فأدنت من السندان عربة نقل صغيرة مما تنقل عليه القطع الثقيلة ورفعت بين يديها الى العربة ودفعتها امامها الى حيث يصقل . فلما رأى العمال ذلك منها ارتفع شأنها في عيونهم وايقنوا انها كفء للعمل لانها تقول وتفعل

ونُفِرُ هي انها لم تكن تعرف شيئاً عن عمل الحدادة في بادىء الامر لكنها كانت تتظاهر بالمعرفة واذا رجعت الى البيت في المساء تسأل زوجها عن كل ما اعلق عليها فهمه . ولم تكن تسأل العملة عن كيفية عمل شيء ما بل تراقبهم وهم يعملونه حتى تدرك كيفية عمله . وقد اصبحت الآن قادرة على ان تعمل عوضاً عن كل واحد منهم اي انها عرفت اعمال المعمل كلها بتفاصيلها

وتمكنها من ذلك من اهم الاسباب لنجاحها في الادارة . فاذا فرضت على واحد من العمال اتمام عمل مخصوص في ساعة من الزمن فاستصعب ذلك اخذت المطرقة او المبرد من يده واكبت على العمل الى ان نثمة في الوقت المطلوب . والعملة يأفكون ان يروا امرأة تفوقهم في المقدرة والخذق كما لا يخفى

وعاش زوجها بعد مرضه خمس سنوات لم يقدر ان يتعاطى عملاً فيها فكانت هي تدبر المعمل بنفسها . وقد مضى على وفاته الآن تسع سنوات ولا تزال قائمة بالعمل وحدها وقد زاد ما يصنعه المعمل كل سنة حتى اصبح اربعة اضعاف ما كان في ايام زوجها وترى ان ابقاء العامل في عمل واحد يورثه السامة والضجر فاذا رأت احدهم تباطأ في عمله ولم يعد يجد فيه لذة اعطته عملاً آخر يختلف عنه الى ان يعود اليه نشاطه . وقد يسمع صوتها في المعمل مخاطبة العمال بكلمات مثل هذه « قد اوصتنا الحكومة على اربع مئة سندان فلهموا نجتهد لكي ننهيهما في الوقت المعين » فيقبل العمال على عملهم بنشاط وارتياح

وقد مضى عليها الآن اربع عشرة سنة تشرف على اذابة الحديد وسبكه وتطريقه وهلم جرا . واوصلتها دقة نظرها في الامور الى معرفة حقائق واساليب يجدر بكل رب ادارة ان يتابعها فيها . كانت ترى العملة ينقلون الحديد المصهور ويكبون منه على الارض فيخترقون فقالت لهم « لما دخلت المدرسة كانت احدى الملمات تروضنا على نقل الماء في الدلاء من غير ان ينكب منها شيء فتعني لنا نعماً ونحن نمشي عليه فانظم سيرنا وبطل انكباب الماء » وغنت

النعم لم فتعلموه منها وصاروا يوقعون مشيهم على هذا النعم فلا يكون الحديد ولا يحترقون وقد قالت في حديث لها « ان إناقاني لاضرار النار في المطبخ علمني القيام على الاتون الذي يصهر فيه الحديد »

ومما يؤثر عنها تلتفها لمستخدميها فهي تشاركهم في كل امر يهمهم كما تشاركهم في كل ما يهمها . ونجاحها في معاملة المستخدمين حمل ارباب الادارات على ان يدعوها الى كل مؤتمر وكل اجتماع يعقدونه ليستفيدوا من رأيها واخبارها . ومن يوم تولت ادارة العمل حتى الآن لم يقفل معملها يوماً واحداً ولا تأخر عن دفع اجور العمال ولا قام عماله باعصاب . وكثيرون من مستخدميها قضوا نحو خمس وعشرين سنة في ذلك المعمل وهم راضون لا يفكرون في تركه . حدث يوماً ان احد العمال رضى اصبعه فقال له رفيقه خير لك ان تنقطع عن العمل وتذهب الى البيت فاجابه هذا « ان المدير رضى اصبعان من اصابعها معاً ولم تترك المعمل » وهذا دأبها دائماً فلا تتخلف عن المعمل لمطر او ثلج او تغير في الهواء او انحراف طفيف في صحتها فهي هناك وقت الشدة ووقت الرخاء وعند ازدياد العمل وعند قلته . ولما ترى احداً من العمال يتذمر من رضى او جرح اصابه لان الرئيسة وهي امرأة لا تبالي بامثال ذلك

وترسل مصنوعات معملها الى جميع اقطار الدنيا . والحكومة الاميركية تشتري منه ما تحتاج اليه من السنادين لبنائي السفن وغيرهم من مستخدميها وقد اشترت منها كل السنادين التي احتاج اليها العمال في في ترعة بناما

ولها ابعدية صغيرة على اربعة اميال من المعمل تسكن فيها وتنهض الساعة السادسة صباحاً وتأتي الى المعمل باوتمويل فاذا اعطيت الاشارة الاخيرة للابتداء بالعمل وتفرق العمال كل في عمله ارتدت ثوباً يغطي ثيابها كلها من عنقها الى قدميها واخذت يتجول في المعمل لتشرف على ما يعمل المستخدمون

وهيئة جسمها ومسرعة حركاتها تدلان على القوة . وهي ليست كبيرة الجسم لكنها قوية العضل يدل لون وجهها على الصحة والنشاط وقد صارت الآن كهلة . ومعشرها لطيف تبث روح السرور والنشاط في العملة . وكلما دنت من عامل تهلل وجهه بشراً فتحادثه وتسأله عن احوال بيته وهي تعرف عائلة كل من مستخدميها من الكبير فيها الى الصغير

ولا يثبت امر يختص بالمعمل سواء كان خطيراً او حقيراً بدون مشورتها وقد تلتقي بورقة في المعمل ملقاة بحيث يمكن ان تصل النار اليها فتبحث عن رماها

واجبات الوالدين في تعليم اولادهم

رأيت في سورية جماعة من البدو لا يزيدون على عشرة بيوت يسكنون الخيام المصنوعة من الشعر كسائر البدو الذين لا ينفكون ينتقلون من مكان الى مكان على مدار السنة . وعرفت انهم في فقر شديد لان نساءهم كن يخرجن الى القرى المجاورة فيشحن ما يقتن بهن وازواجهن ولا دخل للرجال الا شي يسير من رعاية المواشي ورغماً عن ذلك كان عندهم شيخ ينقدونه اجرة كل شهر لكي يعلم اولادهم مبادئ القراءة والكتابة وقد زاد حرص الشرفيين على تعليم اولادهم في هذا العصر فلا يصح الولد قادراً على الذهاب والحج حتى يرسل الى الكتاب

ولكن وسائل التعليم والتهديب العمومي لا تزال قاصرة فشأنها عندنا شأن كل الامور التي تستلزم اجتماع الافراد وتعاون الجماعات . ولذلك كانت واجبات الوالدين الشرفيين في تربية اولادهم وتعليمهم اعظم من واجبات الوالدين الغربيين ويخطئ من يحسب انه متى ارسل ابنه او بنته الى الكتاب فقد قام بكل ما يجب عليه لان امر الولد صار في يد المعلم فهو يعلمه ويهذب اخلاقه . فاخلاق الولد تنقوم او تنعوج في البيت وقل ان يكون للمعلم تأثير في تغيير ما اكتسبه الولد في بيته ينشأ الابن على اخلاق والديه غالباً وذلك لانه يأخذها عنهما بالتقليد سواء كان عارفاً انه يقلدها او غير عارف . وقد يكتسب بعضها عن طريق الوراثة وبعضها بالتعليم والتخريف فواجب الوالدين في تهذيب اولادهم كبير قبل ان يذهب الولد الى الكتاب ولا تقل اهميته بعد ذلك لان تأثيرها في الولد اشد من تأثير المعلم

روى احد المعلمين ان كان عنده ولد امتاز باهماله دروسه وتماديه في كل ما يخالف قانون المدرسة ويسوء المعلم . فاستفرغ المعلم كل ما عنده من وسائل الترغيب والترهيب ليقومه فلم يفلح . ولما اعيتته الحيلة سأل احد اصدقائه وهو جار لاهل الولد ان يبحث له عن الوسيلة التي يلجأ اليها والداه في تأديبه اذا اساء التصرف او اهمل ما يطلب منه فما كان من هذا الا انه اوصل الحديث كله الى ام الولد فكان ذلك آخر عهده بالاهمال وسوء التصرف حتى كأنه خلق خلقه ثانية . فبعد ان قضى المعلم شهوراً يحاول اصلاح هذا الولد تمكنت الام من ذلك بمحدث قصير مع ولدها افهمته فيه ان سلوكه غير مرض وان عليه ان يغير الخطئة التي هو سائر عليها

على ان حماس الوالدين واجتهادهم في تعليم اولادهم قد يفضي الى الضرر من حيث يرجى النفع . فمنهم من يرى ان الولد يجب ان يقتصر على الدرس وتحصيل العلم ولا يلتفت الى لعب او هو ومنهم من يحاول ان يجعله مثل الكبار في اخلاقه وحركاته ومقابلته للناس وهذا خطأ كبير . وما دام الوالدان يحسبان ان تحصيل العلم واللعب ضدان لا يجتمعان فهما يبقضان العلم الى الولد ويبعدانه عنه . وللعب فوائد كثيرة تهذيبية اخلاقية فضلاً عن فوائده الصحية وارباب التهذيب في الغرب يحاولون تعليم الولد الصغير وهو يلعب فيتعلم ويتهذب وهو لا يدري انه يتعلم

احد القراء

نابال الصَّبَا

الزيوت والادهان

خواصها الطبيعية

اكثر الادهان النباتية يكون سائلاً على درجة الحرارة العادية لكثرة ما فيه من المادة الزيتية . ولكن زيت النارجيل وزيت النخل وزبدة الكاكو وقوامها كقوام الزبدة . ودهن الحيوانات التي تأكل العشب جامد ودهن الحيوانات المفترسة الين منه . ودهن السمك سائل على درجة الحرارة العادية

والادهان والزيوت لا تذوب في الماء . واذا كان في الماء مادة زلالية او صمغ او كربونات قلوي في حالة الذوبان تكون من الزيوت او الادهان ومن المادة التي في الماء مستقلب . والالكحول يذيب الزيوت والادهان بصعوبة واما الاثير وبي كبريتيد الكربون والكلوروفورم والبنزين وزيت التربنتينا وزيت فوزل والاسيتون فتذيبها بسهولة واذا عرضت الادهان والزيوت الدهنية للهواء امتصت الاكسجين منه وقد يتكون من التأكد حرارة كافية لاشعال الخرق التي تكون مبلولة بالزيت . والزيوت التي تمتص الاكسجين كذلك تجمد به ويتكون منها اخيراً مادة راتنجية شفافة . وهي المستعملة في صناعة الدهان وعمل الورنيش كزيت بزر الكتان الحار . وكل الزيوت والادهان اخف من الماء ويصعب تحقيق الدرجة التي تغلي عندها الزيوت والادهان لانها تشرع تغلّ

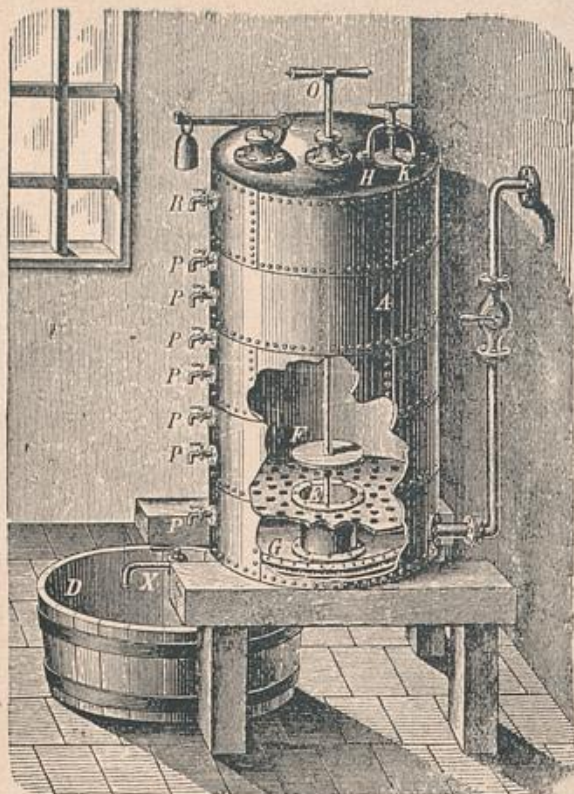
قبل الوصول الى تلك الدرجة واهم منها درجة سيلانها ودرجة تجمعها ولا سيما اذا استعملت للتزيت

استخلاص الزيوت والادهان وتنقيتها

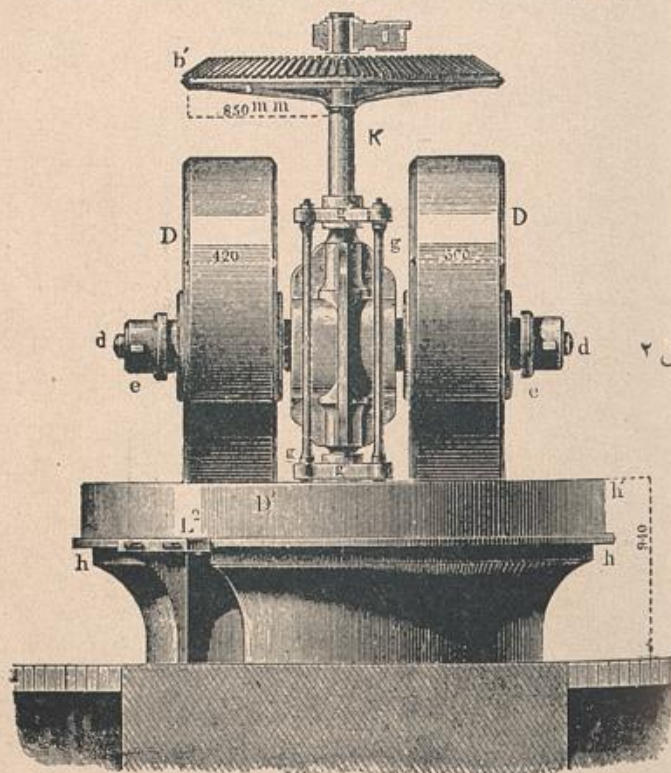
تتوقف الاساليب المستعملة لاستخلاص الزيوت والادهان على خواصها الطبيعية بنوع عام . فدهن الحيوان وشحمه يستخلصان من الاغشية التي تغلفها بتقطيع الدهن والشحم قطعاً صغيرة جداً وتذوبها على النار وزل السائل . والزيوت الحيوانية يستخرج بالماء الغالي . وزيت الاثمار والحبوب يستخرج برصها وهرسها جيداً ثم عصرها بالضغط او يستخرج الزيت منها بالايثر وهي باردة او سخنة او يذاب الزيت منها بواسطة مذوب كي كبريتيد الكربون او ايثر البترول

فاذا اريد استخراج الدهن بالتذويب فلذلك ثلاثة اساليب الاول اسلوب « التفقيس » وهو ان يذاب الدهن بوضعه في اناء فوق النار مباشرة كما يستخرج السمن (السلي) في هذا القطر والدهن (القورما) في القطر السوري . والثاني ان يستخرج بالتذويب كما في الاسلوب الاول ولكن بعد ان يضاف اليه حامض كبريتيك مخفف . والاسلوب الثالث هو التذويب بالبخار . ففي الاسلوب الاول يضاف قليل من الماء الى الدهن بعد تقطيعه ويسخن على نار مكشوفة فيمتزج الماء بالدهن اولاً ويتكون من ذلك سائل كاللبن ثم يتبخّر الماء كله وتنشق الاغلفة التي فيها دقائق الدهن كما ينشق قشر البيض اذا فقس ولهذا سمي هذا الاسلوب تفقيساً ويظهر الدهن حينئذ سائلاً صافياً . ولا بد من تحريك الدهن دائماً وهو بفقس لئلا يلصق بقعر القدر التي يفقس فيها وجوانبها ويحترق . ويصفى الدهن السائل من الثفل (الدردى) بمصفاة معدنية ويعصر الثفل بعد ذلك حتى يخرج منه ما يكون لاصقاً به من الدهن ولا بد من حفظ هذا الدهن وحده لانه ليس جيداً كالاول . ويخرج من الدهن والشحم من ثمانين الى اثنين وثمانين في المئة من الدهن السائل و ١٠ الى ١٥ من الثفل ويخرج من شحم الكلى النقي نحو تسعين في المئة من الدهن السائل

والاسلوب الثاني وهو المتبع الآن يتم بان يضاف الى كل مئة كيلو من الشحم عشرين كيلو من الماء الممزوج بنحو كيلو من الحامض الكبريتيك الثقيل والحامض الكبريتيك يحل الاغشية التي تعشي دقائق الدهن حينئذ تسخن فيسهل خروج الدهن منها . ولا بد من تدبير ما يلزم لمنع تنفس الغازات التي تصعد وقت تفقيس الشحم اذا كان قد اتين وفي الاسلوب الثالث اي التذويب بالبخار يدخل البخار الى حيث يكون الشحم والدهن



ش ۱



ش ۲

رأساً أو يجرى في انبوب حلزوني في الاناء الذي يوضع فيه الدهن والشحم والآلة المستعملة لذلك هي المرسومة في الشكل الاول فيدخل البخار بالانبوب الذي فيه ثقب كثيرة وهو المدلول عليه بالحرف G في الرسم تحت القاع الكاذب المخرق ويكون القرص F قد انزل حتى اقل الفتحة E ويملاً ثلثا الاناء بالشحم ويطلق فيه البخار حتى يصير ضغطه جلدتين ونصف جلد اي بمقدار ٥٢ ليبرة ونصف على البوصة المربعة ويترك على هذا الضغط عشر ساعات فيجتمع الماء من البخار تحت القاع الكاذب ويمكن اخراجه بمزلة حينئذ يراى وبعد ذلك يخرج الدهن او الشحم الذائب من الخنفيات PPP وينزع الثفل من الفتحة E ويمكن ان يضاف الى الشحم حامض من الحوامض او صودا كاوية وعلى هذه الصورة يستخرج الدهن من شحم الخنزير ولكن تكون درجة الحرارة اوطأ اما الزيوت الحيوانية كزيت السمك فتستخرج باضافة الماء الغالي وتجذب فيها الحرارة الشديدة

اما الزيوت النباتية فتستخرج كما تقدم بهرس البزور واستخراج اذيت منها على البارد او على الحار او بواسطة بعض المذوبات

والهرس يكون غالباً بالمعاصر كما ترى في الشكل الثاني فان فيه صورة زغلين كبيرين من الحجر او الحديد يدوران على فرش منبسط تحتها ويدور كل منهما على محوره وتوضع الحبوب التي يراد عصر الزيت منها تحتها على الفرش والغالب ان يحمي الفرش قليلاً فيسغن الحب ويحمى ما فيه من المواد الزلالية ويسهل خروج الزيت منه ولكن اذا اريد ان يكون الزيت طيب الطعم يستعمل للطعام او للطب فلا يحمي الحب مطلقاً بل يعصر الزيت منه على البارد ثم تضغط الحبوب المهروسة في المضاطط المائية بعد وضعها في اكياس من الشعر

واذا استعملت المذوبات خرج من الزيت اكثر مما يخرج بالعصر ولكن المذوبات المستعملة هي بي كبريتيد الكربون واثير البترول والاول يذيب الزيت ويستخرجه على حرارة واطئة ثم يمكن اخراجه كله من الزيت حتى لا يبقى فيه شيء منه ولا من رائحته ولكنه يذيب ايضاً بعض المواد الملونة والصمغ عندما يذيب الزيت فيمتزج الزيت بها واذا لم يكن الي كبريتيد نقياً بقي منه في الزيت شيء من الكبريت اما اثير البترول فلا يذيب كثيراً من المادة الملونة ولا من الصمغ ولا يبقى منه كبريت في الزيت فيكون الزيت صالحاً للطبخ ولكنه يحتاج الى حرارة عالية نوعاً ويتكاثف على وجه الماء فيصعب فصله عن الزيت وسأاتي الكلام على كيفية تنقية الزيت بعد عصره

بالتقريظ والانتقاد

الاطلس الجديد

لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية تأليف عبد العزيز افندي لطفي ضابط مدرسة محمد علي الاميرية وحسين محمد افندي يس المدرس بمدرسة القضاء الشرعي ومحمد افندي مختار يونس مدرس اللغة العربية وثقويم البلدان بمدرسة محمد علي الاميرية صدر الجزء الاول منه وهو متقن الطبع على ورق صقيل ويحتوي على خرائط ثلاث لكل من الممالك الاوربية الخارطة الاولى تظهر جغرافية البلاد الطبيعية وما فيها من انهار وجبال وغير ذلك . والثانية صناعية تجارية . والثالثة سياسية . وحذا لو لوتوا خرائطه فلونوا البقاع التي تخرج الحديد مثلاً بلون مخصوص والبقاع التي تخرج النحاس بلون آخر فان في ذلك راحة للطلاب واقتصاداً من وقته

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

الفه احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتور يا الانكليزية وشرح فيه علم العروض وعلم القوافي واردفه بثلاثة فصول الاول في الموشح والثاني في الدوييت والثالث في فنون الشعر الجارية على السنة العامة . وذكر من هذه الفنون الاخيرة اربعة هي الزاجل والمواليا والكان وكان والقوما واورد على كل منها قصيدة . والكتاب حسن التبوب وان بغرض الطلاب

الجغرافيا العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

صدر الجزء الثاني منه ويحتوي على جغرافية اميركا واستراليا وتاريخ الاكتشافات الجغرافية وفصل في تاريخ التجارة والسلع التجارية ويكفي في تقريظ هذا الكتاب ان نذكر انه اشتغل بتأليفه في الانكليزية وترجمته الى العربية ثم مراجعته وتصحيحه سبعة من يشتغلون بالتعليم او الترجمة في المدارس الاميرية بخاء غزير المادة وافياً بحاجة الطلاب والقراء عموماً

جواهر الادب من خزائن العرب

جمعة سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وقد صدر الجزء الخامس منه حافلاً بالمختارات الشعرية والنثرية ويقع هذا الجزء في اكثر من اربعمائة صفحة منها ٣٣ مضبوطة بالشكل الكامل . ويطلب من المكتبة العمومية في بيروت

مسألة المورو

The Moro Problem by Najeeb M. Saleeby

الدكتور صليبي اللبناني ثقة عارف باحوال اهل الفلبين الاجتماعية والسياسية . وقد التقى في شهر يناير الماضي خطبة في احدى الجمعيات بمدينة منيلا عاصمة الفلبين جاء فيها على اهم الحوادث في تاريخ قبائل المورو منذ سنة ١٤٥٠ حين حلّ فيهم ابو بكر احد تجار العرب وتزوج بنت سلطانهم ونشر بينهم الاسلام حتى الوقت الحاضر . ثم بين الامور التي يجب على الحكومة الاميركية ان تراعيها في سياسة هذه القبائل ونشر المدنية في بلادهم . والخطبة حسنة التبويب متينة العبارة مثل غيرها من كتابات الدكتور صليبي

مفتاح الانشاء

The Key to the Exercises in Longman's
Direct Composition

رأينا الجزء الاول منه وهو في ٢٦ صفحة يحوي على تمارين للمبتدئين بتعلم اللغة الانكليزية وضعه المستر سمث وطبع على نفقة Longman, Green, & Co.

حديقة الجنان في تاريخ لبنان

للخوري اسطفان ضو منشئ مجلة العثماني

قال في مقدمته « وقع نظري على بعض آثار من كتاب قديم في التاريخ اكل الدهر على منشوراته وشرب فالقيت في خلال سطورهِ اشتات فوائد فرائد فسقتها على احسن نسق » . وليت الاب الفاضل ذكر شيئاً عن هذا الكتاب القديم ومن كتبه وفي اي عهد كُتب لتكون الفائدة اتم لاسيما وان المستندات التي يمكن الاستناد اليها في استخلاص تاريخ لبنان قليلة جداً . فمسي ان يكون الكتاب الذي عثر عليه اوسع من تاريخ الامير حيدر

دفع المهجنة في ارتضاخ الالكنة

رسالة للشاعر المشهور معروف افندي الرصافي ذكر فيها الالفاظ العربية المستعملة في اللغة العثمانية بغير معناها العربي . والغرض منها تنبيه كتاب العرب لكي لا يتابعوا الكتاب العثمانيين في استعمال هذه الالفاظ بمعناها التركي ولها في العربية معنى آخر يبعد عنه . وقد دار كثير من هذه الالفاظ على السنة العامة وتسربت بعضها الى كتابات الكتاب . وتطلب هذه الرسالة من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمانها ٤ غروش

سحر بابل وسجع البابل

وهو ديوان الشاعر السيد الشريف جعفر الحلي النجفي جمعه اخوه السيد هاشم وطبعه في مطبعة العرفان بصيداء ويقع في نحو ٤٥٠ صفحة

العملية القيصرية

للدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوب

رسالة جاء فيها على وصف هذه العملية وذكر الاحوال التي يجب اجراؤها فيها وما يجب ان يرافق ذلك من العناية . وثمان النسخة منها خمسة غروش صاغ وتطلب من المؤلف ومن مكتبة المعارف بالفجالة

الجريمة والعقاب

رواية روسية بسلوكولوجية تأليف دُستويفسكي الروسي وترجمة سلامه افندي موسى سلامه افندي موسى معروف لدى قراء المقتطف بمقالاته الاجتماعية وقد ترجم الآن رواية من اشهر روايات دُستويفسكي الروسي التي يقال انها لما نشرت سنة ١٨٦٦ اهزت لها بلاد روسيا كلها كما بهزة كهر بائية وللحال ترجمت الى الفرنسية وطبع في باريس في السنة التالية فكان لها هذا الشأن في فرنسا ايضاً . وقد اراد مؤلفها ان يثبت ان في حياة كل انسان مهما انحط شأنه ساعات يبلغ سروره فيها اشدّه بما يبديه من انكار الذات وان الزايات تظهر النفوس كما تظهر النار الذهب من الزغل وان الشعب الروسي سيصل الى حالة اجتماعية تربطهم فيها المصلحة العامة بربط السلام والوثام الى غير ذلك مما سبق به تولستوي . وقد صدر الآن جزء صغير من ترجمة هذه الرواية وثمانه غرشان

التنويم المغنطيسي وغرائبُه

وحكم القضاء فيه

وضع حضرة الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر كتاباً مفيداً في هذا الموضوع ضمنه خلاصة مباحث الباحثين فيه من قديم الزمان الى الآن وما ذكره الكتّاب من نوادره الغريبة وما شاهده هو فيه وطرق التنويم المتبعة الآن ومنافعه ومضاره وذكرين منافعه استعماله في التخدير بدل الكوروفورم وفي معالجة الامساك المزمن والامهال العصبي والارّق وابطال عادة المورفين والكوكالين وبلي ذلك كلام مسهب على الحواس وقوى العقل اعتمد فيه على اقوال اشهر الفلاسفة والمؤلفين في هذا الموضوع . ثم فصول في تجاربه الخاصة في التنويم المغنطيسي والطريقة التي يعتمد عليها فيه وحكم القانون الجنائي والمدني في مسائل التنويم ووصف حادثة شهيرة حدثت في القاهرة وجرّت على احد اطبائها العقاب الصارم والكتاب مطبوع طبعاً حسناً في مطبعة المقتطف وهو يطلب من حضرة مؤلفه ومن كل المكاتب الشهيرة

الترجمة الابتدائية لتلاميذ المدارس المصرية

الفه المستر كارمن المدرس في المدرسة العباسية ومحمد افندي توفيق البردي ناظر مدرسة بني سويف الاميرية . وقد صدر الجزء الثالث منه وقررت نظارة المعارف لتلاميذ السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . وفيه نبذ للترجمة تنفع التليذ بما تضمنته من الفوائد في مواضع مختلفة مثل التجارة وآلة التصوير والنجار والاشجار وما اشبه

الواجب

تأليف جول سيمون

ترجمه من اللغة الفرنسية محمد افندي رمضان وطه افندي حسين وقد صدر الجزء الاول منه في ٧٥ صفحة . ومؤلفه جول سيمون سياسي وفيلسوف مشهور كان استاذاً في جامعة السربون في باريس . ولما استقل نابليون الثالث بحكومة فرنسا وقضى على الحكم الجمهوري جاهر جول سيمون بمضادته فعزله من منصبه . وعلى اثر ذلك ألف كتابه هذا ونحزى في تأليفه ان يجعله قريباً من افهام العامة . وقد احسن العربان في انتقائهما هذا الكتاب للترجمة لانه كتب على اسلوب يفهمه الادباء والمتهذبون وان كانوا لم يزاولوا مطالعة الكتب الفلسفية

باب المسئلة

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائر بحث المقتطف . ويترط على المسائل (١) ان يضي مسائله باسمه والفايه ومحل افانته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين . ن ارسالوا البنا فليكرره سائلة فان لم يدرجه بعد شهر آخر نكون قد عملناه لسبب كافي

(١) دواء الصلع

الاسكندرية . محمد افندي عبد الدائم .
هل من دواء يزيل الصلع ويعيد الشعر فاني
أصبت به وعمرى سبع عشرة سنة واستعملت
ادوية كثيرة فلم تأت بفائدة

ج . اذا كانت بصلات الشعر باقية
حية فالمواد الزيتية او الدهنية تغذيها وتقويها
وكذلك الفك فانه يزيد ورود الدم اليها
لتغذيتها ويحتمل حينئذ ان يعود الشعر الى
نموه . ولكن اذا كانت بصلات الشعر قد
تلفت فلا شيء ينمي ثانية

(٢) عرق النسا ودوائه

ومنه . ما هو المرض المعروف بعرق
النسا وما هو الباعث له وما هو النجع دواء له
ج . هو انحراف في العصب المعروف
بعرق النسا يحدث عقب برد او رطوبة او
سبب آخر من الاسباب التي ينتج عنها الروماتزم
او يحدث من التعب الشديد في المشي او
من ضغط يقع على هذا العصب بسبب خراج
او قبض في الامعاء . وتفيد فيه كما في كل

انواع النفراجيا الجرعات الكبيرة من الكينا
قبل حدوث النوبة بساعتين او ثلاث .
ويفيد فيه الفك بدهان الايون او البلادونا
والاكونيت . وقد يلجأ احيانا الى عملية
جراحية يوصل بها الى العصب ويمط و قبل
ان الدواء المسمى باليوريلاك يشفي منه لانه
يذيب الحامض اليوريك

(٣) مدفع على شكل انسان

القاهرة . احمد بك رشيد يقال ان
في بغداد مدفعاً على شكل انسان يسمى «ابو
خزامه» عليه اثر ضربة كف السلطان مراد
الرابع . وحكاية هذا المدفع انه لما اراد
السلطان مراد محاربة العجم لم يسر هذا المدفع
معه وبقي في محله فضربه السلطان . والى الآن
لا يزال هناك ويحيط به سياج من الحديد
واهل بغداد يضعون في فوهته ابناءهم الصغار
ابتغاء شفائهم من امراض تلم بهم . فهل
ذلك صحيح

ج . قد يوجد مدفع قديم في بغداد
من عهد السلطان مراد الرابع فانه حاصر

بغداد وفتحها عنوة بالمدافع الكبيرة التي نقلها اليها وذلك في اواخر سنة ١٦٣٨ ولكنه وقف عند ذلك وعقد الصلح بينه وبين شاه العجم في السنة التالية . اما كون يد السلطان اثر في هذا المدفع من ضربه له وكون الاولاد يشفون من امراضهم اذا وضعوا في فوهته فمن الخرافات

(٤) ديدالوس الطيار

ومنه . لم نسمع ذكر ديدال المصري حين القاء المحاضرات عن الطيران مع انه يقال انه اول من استنبط الطيران من المصريين القدماء وانه طار الى كريد ومنها فاصداً بلاد الروم ولكنه وقع في الطريق وغرق في البحر وان له رسماً في متحف جنيف وان مجلة الطيران الفرنسية نوّهت بذلك فتزوجوا نشر ما تعلمونه عنه اظهاراً لفضل المصريين واثباتاً للحقيقة

ج . لم يكن ديدال او ديدالوس مصرياً بل كان يونانياً وعلى كل حال هو شخص خرافي وقد اوردنا خلاصة قصته في المجلد السابع والعشرين من المقتطف في جزء اكتوبر سنة ١٩٠٢ حيث قلنا جاء في افايصوص اليونان ان ديدالوس الاثيني قتل حفيده خيرة منه وعرب بابنه ايكاروس الى جزيرة كريت وبنى فيها القصر المشهور للملك مينوس الذي كشفت خرائبه في العام الماضي . وغضب مينوس عليه وسجنه فصنع اجنحة من الريش

له ولابنه والصق الريش بالشمع لكي يطيرا بها ويهربا واوصى ابنه ان لا يخلق في الجو كثيراً ولا ينخفض كثيراً بل يتبعه في سيره ويسير معه على وتيرة واحدة . الا ان ايكاروس اغتر بنفسه ونسي وصية ابيه وحلق في الجو حتى اذابت الشمس شمع جناحيه فوقع في البحر قرب صاموس وسميت جزيرة ايكاريا باسمه اما ابوه فنجحاً سالماً

« ولم يصدق الاقدمون هذه القصة بل قالوا ان المراد بها ان ديدالوس وضع الشراع في سفينة وسار بها فنجحاً من اسطول الملك مينوس لان الاسطول كان يسير بالمجاديف لا غير » . وظاهر ان القصة خرافية

(٥) الجبن البلدي

طنطا . احمد افندي حسن الحكم . هل الجبن الذي يصنع في القطر المصري اصح ام الجبن الذي يرد من الخارج واذا كان هذا اصح فلماذا نراه غير لذيذ الطعم كالجبن الذي يصنع في القطر المصري مع انكم ذكرتم في مقتطف يناير ان صناعة الجبن في الخارج متقدمة

ج . ان انواع الجبن التي ترد من الخارج كثيرة جداً فاي نوع منها تريدون . ثم هب انكم وجدتم الجبن البلدي الذي الجبن الافرنجي فليس ذلك دليلاً على ان كل احد يجهله كذلك لان الاذواق تختلف كثيراً ولا هو دليل على ان صناعة الجبن في اوربا غير متقدمة

(٦) الصرع

القاهرة . رمزي افندي توفيق .
كنت ماراً في احد شوارع العاصمة فرأيت
صبياً في الرابعة عشرة من عمره حاملاً آتية
يغسلها فما شعرت الا وقد اقشعر بدنه وجمحت
عيناه وتراخت اطرافه وسقط علي الارض
يفوه بكلمات متقطعة فالتفت حوله كثير من
ابناء السبيل وسمعتهم يكررون هذه العبارة
« انها هي وقانا الله شرها » . فسألت بعضهم
عمن يقصدون بقولهم هذا فاجابني انها الجنينة
التي تسبب له هذا . فهل ذلك صحيح وان
كان غير صحيح فكيف تعلقون هذه الحادثة
ج . يظهر من وصفكم ان هذا الشاب
مصاب بالصرع وهو مرض عصبي معروف
من قديم الزمان كان القدماء ينسبونه الى
فعل الالهة مباشرة ولذلك سماه الرومان
مرئس ديفيوس اي المرض الالهي واسبابه
الوراثية والرعب الشديد والغم والشبق وما
اشبه وعلاجه الدوائي البروميدات والعلاج
المخفف منع كل ما يهيج المصروع واستنشاق
الكوروفوم عند الشعور بدنو النوبة .
والمرض مزمن ولا بد من الاعتماد على رأي
الطبيب فيه

(٧) تحويل بليون جنيه

مصر . الخواجه حزقيال هارون متالون .
لما قيل ان الدولة العلية اشترت الدردنوط من
حكومة برازيل جاء في التلغرافات ان الدولة

ارسلت الى معتمدها بلندن حوالة تلغرافية
بليون جنيه فهل يمكن للبنك العثماني او غيره
من البنوك في لندن وله شعبة في الاستانة
ان يدفع حوالة تلغرافية بليون جنيه
ج . ان الحوالات التلغرافية بين البنوك
وشعبها تكون بالشفرة فلا يحتمل تقليدها
اكثر مما يحتمل تقليد المكاتب المسوكة .
ثم انه بعد عن الظن ان يطلب بنك من بنك
آخر دفع مليون جنيه الأبعد مخاطر طويلة
في هذا الشأن والاتفاق على الدفع حينما ترد
من الواحد الى الآخر اشارة مخصوصة للدفع
(٨) بيضة داخل بيضة

بطرس . السيد حامد السيد الطنطاوي .
غرقات بيضة بط طولها ١٥ سنتيمتراً ومحيط
دائرها عشرون سنتيمتراً ولما كسرت وجد
داخلها بعد الاح والمالح بيضة بقيضها ولما كان
ذلك من النوادر ويعدُّ عجيبة كتبت
لحضرتكم لتعللوه وتبينوا كيف لتكون بيضة
كاملة داخل بيضة سقط وهل كان يمكن
بقاؤها في بيت الولد حتى تتم البيضة الخارجة
واذا كانت تمت وحضنت اكانت تفرخ مع
الفرض انها ملقوحة

ج . كتب حضرتته هذا السؤال ولم
يتركه على ابهامه بل فسر غرقات بقوله
خرجت وعليها قشرها الرقيق . وفسر الاح
ببيض البيض والمالح بصفرته والقيض
بالقشرة اليابسة . ولوجرنا مجراه وكتبنا

(٩) حفظ الازهار

طنطا • الخواجه توفيق انطون
عريضة • هل من طريقة لحفظ الازهار
مدة شهر من الزمان

ج • اذا دهنت عروقها بمادة شمعية
نقيها من التبخّر طال بقاءها من غير ان تذبل
ولكن يمكن حفظها جافة بشكلها ولونها اذا
وضعت في اناء وذرّ عليها رمل ناعم رويداً
رويداً حتى غمرها من غير ان يغير شكلها
فانها تحف حينئذ وتبقى على شكلها ولونها
وكذلك اذا غطّست في ماء اذيب فيه قليل
من غراء السمك فان الغراء يسد مسامها
ويمنع تبخّر الماء منها • واذا وضعت في اناء
زجاجي ووضع فيه كلس (جير) حي وسدّ
سدّاً محكماً فان الكلس يمتص اكسجين الهواء
وجانباً من رطوبة الازهار فتبقى في نيتروجيته
فتحفظ به زمناً طويلاً

المنقطف كله بكلمات لغوية وفسرناها لاستفاد
البعض منه لغةً وقلت فائدته العلمية لدى
كل قرائه

اما لتعليل تكون بيضة في بيضة فهو ان
البيضة الداخلة تندفع من المبيض الى القناة
التي يتكون فيها البياض والقشرة • والقناة
تفاس عادة ورائها ولكن في هذه الحالة
تفاس امامها وتعيدها الى المبيض فيجتمع
حولها (صفار) بيضة اخرى وتخرج الى القناة
ثانية حيث يتكوّن حولها البياض والقشر •
وسبب تفاس القناة كذلك كثرة طعام
الدجاجة او البطة او وجود مواد حريفة في
طعامها • والظاهر ان البيضة المشار اليها لم
تحمل البطة بقاءها الى ان يتكوّن قشرها
كله • ولا نرى ما يمنع تولد الفرخ من البيضة
الخارجة اذا كانت ملتصقة ولصقنا نستبعد
تكوّنه من البيضة الداخلة

بَابُ أَحْبَابِ الْعِلْمِ

شفاء الجروح بمصل الحصان

المصل الذي شاع استعماله وثبتت فائدته
هو المصل النوعي الذي يؤخذ من دم الحصان
بعد حقنه بمزدرعات ميكروب الدفتيريا او
الطاعون او التتائوس او السل او التيفويد

على دفعات متعددة وبمقادير تزداد تدريجاً حتى
يكتسب الحصان المناعة فيكتسب دمه مادة
مضادة لسم المرض الذي حقن بمزدرع
مكروبه ويكتسب مصله خاصة لشفاء ذلك
المرض وهذا من اهم الاكتشافات التي نتجت
من تعاليم باستور ويؤمل الاطباء ان يجدوا

مصلًا شافيًا لكل مرض ميكروبي
 اما المصل الطبيعي البسيط فهو ما يؤخذ
 من دم الحصان بدون ان يحقن بمزدرع
 ميكروبي ويستحضر بسهولة بادخال انبوبة
 معدنية معقمة في الوريد السباتي في عنق
 الحصان فيجري الدم منه بغزارة ويستلقى في
 آنية مطهرة وبعد مدة قصيرة يتخثر وينفصل
 عن الخثرة سيال صافٍ مصفر هو المصل
 استعمالوا هذا المصل البسيط في مستشفيات
 باريس وظهرت منه فوائد كبيرة في شفاء
 الجروح لانه اذا اُسِر على سطح الجرح بدرجة
 ٥٦ استجلب جيوشًا من الخلايا النشيطة
 المعروفة بكرات الدم البيضاء فتتنقص على
 الميكروبات وتقتلها او تفرسها . ولا يخفى ان
 الاستاذ متشنيكوف بين قبالًا ان الخلايا
 البيضاء المعروفة فالفاغوسيت تأكل
 ميكروبات الامراض وثقاومها . فالمصل
 البسيط يساعد على هذه المقاومة بتقويته
 الفالفاغوسيت ويفعل بما له من الخصائص
 المنبهة والمغذية بتوقيف النزف وتسكين الالم
 وتسهيل الالتحام . وقد وجدوا من فوائده
 انه اذا سكب ٢٠ الى ٣٠ سنتيمترًا مكعبًا منه
 في تجويف البطن بعد فتحه وقي من التهاب
 البريتون الذي يخشى منه بعد عمليات البطن
 الكبرى
 وتزيد الفائدة اضعافًا اذا كان نوعيًا
 مركبًا اي اذا اخذ من دم الحصان بعد حقه

بمزدرعات الميكروبات التي تنمو على سطح
 الجروح فانه يفعل ضد كل هذه الميكروبات
 لانه يحوي على اعداد سموها فيقتلها متفرقة
 او مجتمعة عدا عن انه يعقم الجروح وبقاياها
 من الجراثيم التي تفسدها وتعرض صاحبها
 للخطر . ولعل الفائدة التي تحصل من وضع
 رقاقة من لحم الضأن على الجرح ناتجة عن
 المصل الذي فيها

الدكتور منتسوري وتعليم الصغار

نشرت الدكتور منتسوري الابطالية
 كتابًا يحوي على خطبها التي القاها في جامعة
 رومية . وقد قالت فيه انه يجب على من بعد
 اليهم في تربية الصغار ان يخصصوا لكل ولد
 دفترًا يدونون فيه تاريخ حياته واقيسة جسمه
 ومبلغ معارفه وان يكرروا ذلك في اوقات
 معينة . وانه يجب ان لا يباشر تعليم ولد قبل
 فحصه فحصًا طبيًا مدققًا ومعرفة الاحوال
 التي نشأ فيها في بيته

الطقس في مصر وفي انكلترا

قابل المستر كريغ بين الطقس في مصر
 والطقس في القسم الجنوبي الغربي من بلاد
 الانكليز معتمدًا في ذلك على تقارير الطقس
 منذ ٣٤ سنة حتى الآن فظهر له انه عندما
 يشتد الحر هنا فوق المعتاد يشتد البرد هناك
 والعكس بالعكس

جوائز نوبل

تأسست جوائز نوبل منذ ثلاث عشرة سنة وبدأت تعطى لمستحقها من سنة ١٩٠١ فاستحقها الادباء والعلماء والاطباء ودعاة السلام . وفي ما يلي بيان توزيعها وما اصاب كل امة منها ونسبتها الى عدد الاهالي

المانيا . للآداب ٤ للكيمياء ٤ للطب ٥ للطبيعيات ٤

انكلترا . للسلام ١ للآداب ١ للكيمياء ٢ للطب ١ للطبيعيات ٢

النمسا . للسلام ٢

بلجيكا . للسلام ٢ للآداب ١

الدنمارك . للسلام ١ للطب ١

اسبانيا . للآداب ١ للطب ١

الولايات المتحدة . للسلام ٢ للطبيعيات ١

فرنسا . للسلام ٣ للطبيعيات ١ للآداب ٢ للكيمياء ٢ للطب ٣

هولاندا . للسلام ١ للكيمياء ١ للطبيعيات ٤

الهند . للآداب ١

ايطاليا . للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ١

نرويج . للآداب ١

روسيا . للآداب ١ للطب ٢

اسوج . للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ٢

سويسرا . للسلام ٣ للكيمياء ١ للطب ١

واما بالنسبة الى عدد السكان فيصيب كل امة ما يأتي

سويسرا جائزة لكل ٧٥٣١٢٥ نفس

هولاندا . . . ١٠٠٣٧٤٢

السويد . . . ١١١٢٣٦٠

الدنمارك . . . ١٣٨٧٥٣٨

نرويج . . . ٢٣٩١٧٨٢

بلجيكا . . . ٢٤٢٩٥٨٠

فرنسا . . . ٢٢٢٣٨٤٥

المانيا . . . ٣٨١٩١٧٦

انكلترا . . . ٦٤٨١٣٢٦

ايطاليا . . . ٨٩٨٩٧٦٩

اسبانيا . . . ٩٨٠٥٦٦٧

النمسا . . . ٢٥٦٩٥١١١

الولايات المتحدة . . . ٣١٣٦٩٥٦٢

روسيا . . . ٦٢٠٣٥٩٠٠

الهند . . . ٣١٦٨٨٤٠٠٠

الطيران حول الارض

قرر نادي الطيران في نيويورك اجراء سباق هوائي حول الارض يبدأ من مدينة سان فرانسيسكو وينتهي اليها ولا يجوز ان يستغرق اكثر من تسعين يوماً . ويبدأ المتسابقون طيرانهم من معرض سان فرانسيسكو في شهر مايو سنة ١٩١٥ ويعطى للسابق ٢٠ الف جنيه وقد بلغت قيمة ما تبرع به المتبرعون حتى الآن ٣٠ الف جنيه

بركان يزوف

اكتشف الاستاذ ملادرا طريقاً في فوهة بركان يزوف يمكن النزول بها الى قاعه وقد نزل المستر برلنهام الاميركي بهذه الطريق وصور ما شاهدهُ بألة الصور المتحركة . وفي اسفل الفوهة شق مثل القمع حدث سنة ١٩٠٦ نتصاعد منه الابخرة وانخفاضه عن قمة البركان ١٢١٢ قدماً وقد دنا منه وصورة وكان معه رجلان من ذوي الخبرة بطرق هذا البركان وتساق الجبال فحملاً ادواته ووزنها نحو اربعين افة . وكان الخطر محيقاً به هو ورفيقه في نزولهم من سقوط الصخور وانهيار التراب وابخرة الحامض الهيدروكلوريك . والصور التي صورها تعرض الآن في مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن

وقد اصبح العلماء يؤملون ان يتمكنوا من كشف غوامض كثيرة مما استعصى عليهم كشفه من قبل اذ ثبت لهم انه يمكن النزول الى اسفل فوهة هذا البركان لقياس الحرارة وتعبئة الغازات لاجل فحصها واجراء غير ذلك من الابحاث العلمية

وقد كتب المستر برلنهام في جريدة التيمس يصف نزوله الى الفوهة وقال انه يتوقع ثوران البركان في موعد قبل الموعد الذي عينه مرصد يزوف ولكن قد تحدث شقوق في جوانب الجبل وتسيل منها المواد المصهورة فيمتنع الثوران

الثروة المعدنية في الاناضول

التي المستر ادوردس خطبة في احدى جمعيات لندن عن المعادن في المملكة العثمانية فعدّ من المعادن التي في اسيا الصغرى الفحم الحجري والحديد والسكرم والسبناج والرصاص والزنك والفضة والنكل والذهب والزئبق والبورق والمغنيسيا وانواع الفوسفات والغوانو والملح والبتروول

قنوات المريح

كتب الاستاذ لول انه رصد المريح بتلسكوب كبير قطر مرآته العاكسة للنور ٤٠ بوصة فظهرت له القنوات المشهورة كخطوط دقيقة . قال وهذا ينفي ما كان قائماً في الاذهان من ان هذه القنوات لا تظهر اذا نظر اليها بتلسكوب قطره كبير

سبب الاحلام والهستيريا

ارتأى الاستاذ فرود النمساوي رأياً خاصاً يعال به الاحلام وما يشعر به الانسان اذا رأى شخصاً لم تسبق له معرفة به من الميل اليه او النفور منه وما ينطق به الانسان او يكتبه من الكلمات بدون قصد وهو يتكلم او يكتب وكثيراً غير هذه من الاعراض النفسية التي ترافق اضطراب العقل . ورأيه في ذلك ان الولد الصغير يجب اموراً كثيرة ويشتهيها فيسعى لينالها . فاذا كبر قليلاً صار يكتب شهواته وامباله التي يراها مخالفة

من فعل القوة الكابتة

وللاستاذ فروود طريقة في تفسير الاحلام وكشف سبب المستيريا سميها التحليل النفسي . فيسأل العليل او الحالم ان ينفي من عقله كل فكر غير علية او حلمه والحوادث التي طرأت عليه فيها وبأمره ان لا يوجه افكاره الى جهة مخصوصة بل يطلق العنان لتصويراته ويطلعه عليها بامانة لا يخفي شيئاً منها . وعند ذلك يقوى العقل غير الوجداني على القوة الكابتة ويظهر سبب المستيريا فيبراً العليل

نفقات التعليم في انكلترا

انفقت الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٢ الى ١٩١٣ على المدارس العمومية الاولى في انكلترا وويلس فقط ١١٧٤٨٣٣١ جنيهًا وعلى المدارس الثانوية ٧٤٩٣٥٩ جنيهًا وعلى المدارس الصناعية ٥٨٥٨٧١ جنيهًا وعلى مدارس المعلمين ٥٨٣١٢٧ جنيهًا . وقدرت نفقات التعليم في البلاد الانكليزية كلها لهذه السنة ١٨٧١٢٠٠٠ جنيهه فاذا اراد القطر المصري ان ينفق على التعليم بالنسبة الى عدد سكانه كما تنفق البلاد الانكليزية بالنسبة الى عدد سكانها وجب ان يصير ميزانية نظارة المعارف أكثر من اربعة ملايين من الجنيهات وان تتضاعف الاموال المقررة على الاطيان

للآداب او التي يراها مناقضة لمصلحه فلا نفي هذه الاميال تمامًا بل تبقى في عقله وان كان لا يدري انها تبقى . ويعبر الاستاذ فروود عن الاميال والافكار التي تبقى في الذهن على هذه الصورة « بالعقل غير الوجداني » وعنده ان هذا العقل غير الوجداني هو مصدر الاحلام والكلمات التي ينطق بها او تكتب عن غير قصد . مثال ذلك ان سيدة كانت تكتب لفتاة تزوجت شابًا كانت السيدة نفسها تود الاقتران به فلما انتهت الى آخر الكتاب كتبت لها « عسى ان تكوني منشرحة الخاطروناعسة » فالسيدة لم تقصد ان تكتب الكلمة الاخيرة انما كانت تكذبها . واصيبت فتاة بالمستيريا فحسب الطبيب ان سبب ذلك هو انه وقع للفتاة امر كتمته عن اهلها . وانقبضت يدها اليمنى كأنها تشير بها الى تصميمها على الكتمان مع ان الحادثة كان قد مضى عليها وقت طويل ونسيتها الفتاة . فاعاد الطبيب اليها ذكرى الحادثة فانبسطت يدها وشفيت

والاحلام ليست الا ظهور الاميال المكتوبة في النوم حين يقل عمل القوة الكابتة . وتلبس هذه الاميال والشهوات في الحلم حلة من الحوادث التي شاهدها الحالم في اليوم السالف او قبل حلمه بايام . وقد يظهر الميل المكتوب في الحلم بصورة غير صورته الاصلية لكنها تماثله او تدل عليه فيتحلص عند ذلك

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والأربعين

صفحة

العربية والمصرية القديمة . لاحمد بك كمال	٢٠٩
ملكة رومانيا (مصورة)	٢١٤
اصلاح لبنان . لسعيد باشا شقير	٢١٧
توحيد الام . لنقولا افندي حداد	٢٣٦
بحث مالي . لرفيق افندي رزق سلوم المحامي	٢٤٤
علي باشا ابو الفتوح (مصورة)	٢٥٠
مالية الدولة العباسية	٢٥٦
التولد الذاتي (مصورة)	٢٦١
الحيوانات الشاتية	١٦٧
لورد سترانكونا	٢٧١
السر دافد جل الفلكي	٢٧٣
شظية كاس . لاسعد افندي داغر	٢٧٦

باب الزراعة * موسم القطن والنصافي . موسم القطن والاسكارنو وغيره . النقابات الزراعية في تونس . الزراعة الكبيرة والصغيرة . صادرات القطن المصري حتى اكتوبر . قيمة موسم القطن . الصادرات الزراعية	٢٧٨
باب المراسلة والمناظرة * الاحلام وصدقها	٢٨٨
باب تدبير المتزل * هريت اندروفسر . واجبات الوالدين في تعليم اولادهم	٢٩٢
باب الصناعة * الزبوت والادهان (مصورة)	٢٩٧
باب التقريظ والانتقاد * الاطلس الجديد . ميزان الذهب في صناعة شعر العرب . الجغرافيا العمومية . جواهر الادب من غزائن العرب . مسألة المورو . مفتاح الانشاء . حديقة الجحان في تاريخ لبنان . دفع الهبة في ارتضاخ اللكنة . سمر بابل وسمج البابل . العملية القصرية . الجريمة واعقاب . النوم المغنطيسي وغرائب . الترجمة الابتدائية لتلاميذ المدارس الابتدائية . الواجب	٣٠٠
باب المسائل * وفيه ٩ مسائل	٣٠٤
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ نبد	٣٠٧